Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسختان : بالفصحى ، وبالعامية

مطبعة دار الهلال

سنة ١٩٤٩

المخبأ رقم ١٣

893.1T136
T

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسختان : بالفصحى ، وبالعامية

مطبعة الهلال

سنة ١٩٤٩

الطبعة الثانية - ١٩٤٩

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تمهيد

لغة المسرح بين الفصحى والعامية

أرى فيما أرى أن التعبير بالفصحى فى طليعة ما يجب أن يلتزمه الأديب ، فالفصحى لغة البيان ، ولسان الثقافة ، وقد انقضت منذ نشوئها حقب طوال ، فتعاقب عليها كثير من الأطوار ، ومرت بها ألوان من التجارب ، حتى انتهت الينا راسخة الأصول ، رفيعة البناء ، تمتاز بالغنى فى الألفاظ والتراكيب ، والدقة فى قواعد النحو والبلاغة ، وتحمل من خصائص القوة ما أعانها على استيعاب الثقافات المتباينة فى شتى عصور التاريخ العربى . ولذلك نعدها فى غير تردد لغة البقاء والاستقرار فى التعبير عن شؤون الحضارة ومطالب العلوم والفنون والآداب

ولكننا بعد هذا نسأل : هل عرفت اللغة العربية « المسرحية » فى عصر من عصور أدبها القديم أو الحديث ؟ والجواب الذى لا خلاف عليه انه ليس بين أيدينا من أسانيد العلم وشواهد التاريخ ما يشير الى أن العرب عالجوا هذا الضرب من الأدب . فنشأة المسرحية فى لغة الضاد ترتد الى قرابة سبعين عاما ، يوم شاء « اسماعيل » لمصر أن تكون مهبطا للجديد النافع من حضارة الغرب . واذن فهذه المسرحية دخيلة فى مجتمعنا الراهن ، ليس لنا فى شأنها أوضاع وتقاليد توارثناها فيما توارثنا من أدبنا العربى . وما دامت المسرحية مستحدثة فى الشرق

طارئة من الغرب ، فمن صحيح المنطق أن تتخذ فى نشوئها النحو الذى اتخذته تلك من قبل ، وأن يجرى تطورها هنا كما جرى هنالك

وان المستقرى لتاريخ المسرحية فى الغرب ، ليلاحظ أنها كانت فى أسلوبها الكتابى صورة من اللغة السائدة فى ذلك الحين . فقد خرجت المسرحية باللاتينية أول الأمر ، فلما شرعت كل مملكة تصطنع لها لغة تعبر بها عن مقتضيات حياتها ، وتشيعها فى البيت والشارع والمصنع ، لم تلبث المسرحية أن تستجيب لهذا التطور وتماشيه ، فاذا هى تنطلق لغة الشعب ، لغة الحديث الدائر بين الناس ، مع تفننها فى التعبير ، وسموها فى الأسلوب ، مما جعلها لاتتخلف عن نماذج الأدب الفنى الرفيع

فلما تبع ذلك عصر النهضة ، صار لكل من تلك اللغات الشعبية الأوربية طابع خاص وكيان مستقل ، وأصبحت لغة الكلام لغة الكتابة ، مع التفاوت فى مراتب البلاغة ، فالفينا المسرحية تكتب بهذه اللغة التى يعبر بها الكتاب ويتحدث بها الناس . ولقد بلغ من تأثر المسرحية بروح الشعب الذى تصوره ، أن الشعب الفرنسى فى القرن الثامن عشر كانت تغشاه موجة بيانية من الشعر ، حتى كانت قوائم الطعام تكتب نظما ، وكذلك الفكاهات والنوادر ، فلم يكن بد من أن يساير الكاتب المسرحى اتجاهات عصره ، فأخرج مسرحيات منظومة . واذ وهنت دولة الشعر وحل محلها النثر عادت المسرحية المنثورة تأخذ مكان المسرحية المنظومة فى التمثيل . وحسبك ذلك دليلا على أن المسرحية ظلت تخضع فى أسلوبها وتعبيرها لما عليه الشعب من مستوى ثقافى ونهج أدبى

فأما العلة فى ذلك كله فهى أن الكاتب المسرحى يخطر بباله أول وهلة أن روايته للتمثيل على المسرح ، وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته ، فحتم عليه أن يطرق الآذان بما ألفت من لغة ، ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد . حتى يأخذ عمله الفنى سبيله الى أعماق القلوب ، لا ترده وحشة ، ولا تعوقه غرابة . فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى

وان دور التمثيل لهى فى الحق مجالات للمتعة الذهنية واللهو البرىء، وان كانت مع هذا تحمل رسالة تهذيبيـــة فى مغزاها ، ومن حسن الكياسة الا يكدر الكاتب المسرحى صفاء تلك المتعة ورقة ذلك اللهو ، بأن يقدم للجمهور شيئا يستغلق عليهم فهمه وتخفى معانيه . فلمثل هذا صفحات الكتب الماثلة لعين القارىء يعيد من جلها ما يستعصى ، ويفكر فى مدلولها ما شاء . وللمسرح منحاه فى التعبير الواضح الجلى يؤثر فى رواده على اختلاف المشارب والثقافات

يضاف الى هذا أن المسرحية عرض لحادثة مستخلصـــة من لب الحياة ، اما عاطفية واما نفسية واما اجتماعية . ولكى يصل الكاتب الى الاقناع والتاثير يجب عليه أن يحرص فى عرض موضـــوعه على السرعة فى التصوير . ولن يتم له ذلك الا بأن ينطق الأشخاص بلغتهم التى تمثل ما لهم من سمات وخصائص. فهو جدير بأن يجعل الصدارة للمعنى ، حتى يصل توا الى الأفهام ، فعليه أن يعبر عنه من اقرب الطرق واضمنها ، اى باللغة التى تكون اكثر سدادا فى بلوغ الهدف المقصود

ورب سائل يقول : وهل تعجـز الفصحى عن التعبير الناصع فى الموضوع الذى يتناوله كاتب المسرحية ؟. والجواب انها لاتعجز أبدا ، ولكنها لغة الكتابة لا لغة الحديث ، وترجمان الثقافة الخاصة لا ثقافة الشعب . فهى بهذه الصفة لا تستطيع أن تبلغ رسالة المسرحية الى أشتات الطبقات التى تشهد دور التمثيل

ومن الأمثلة التى تؤيد قولنا فى وجوب كتابة المسرحية بلغة العامة ما نراه فى المسرحيات الانجليزية . فعلى الرغم من تقارب لغة الكتابة والحديث هناك ، لا تخلو المسرحية من عبارات تكاد تخلو منها الروايات القصصية والكتب الأدبية . وما ذلك الا لأن المسرحية تتنـــاول كل ما هو دائر بين الناس من الألفاظ

وثمة عامل نفسى ، لعله كان أولى بالتقديم والابتـــداء . ذلك ان المسرحية تقوم على الحوار ، فهو كيانها العام . ونحن فى مصر يتحدث بعضنا الى بعض بالعامية . فتعودت آذاننا هذه اللغة ، واستساغت

لهجتها ، فهى مسموع الجمهور فى كل مكان ، وهى لذلك وثيقة الارتباط بحياتنا المصرية الصميمة . فمتى شاهد المصرى مسرحية بالحوار العامى فانه يستمع الى اللغة التى استقرت فى أعماق نفسه ، وتحببت اليه ، واستعذبتها مسامعه . فأما الفصحى فقلما نسمع بها حوارا. وقلما نصطنعها فى الحديث ، ومن ثم فهى على الرغم منا غريبة على الآذان

وليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية الا تقريرا لحالة واقعة تستند الى المستوى الثقافى واللغوى عند الجمهور ، فالكاتب يسجل لغة الكلام المهيمنة فى عصره ، وحين يشيع التعليم وتسمو درجة الثقافة ، تجرى على السنة الجماهير الفاظ من لغة الكتابة ، فيبدو ذلك واضحا فى المسرحيات ايضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى كانت المسرحية صورة للتقارب . وها نحن أولاء نجد لغة الحديث تستمد الكثير من العبارات الفصيحة وتذيعها بالاستعمال . فالعامية ربيبة الفصحى تلتمس منها الغذاء والنماء ، والراجح انهما ستتقابلان على قليل من الفوارق . وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذى تمسى فيه لغة الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة هى ملتقى العامية والفصحى

ولا نحسب اننا بحاجة الى أن نقيم برهانا على ما اسلفناه من تقارب اللغتين ، ولكننا نحب أن نلفت القارىء المتتبع لتاريخ الحركة الأدبية الى عظم الفرق بين روايات ابى نضارة ، وروايات عثمان جلال ، وروايات انطون يزبك . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية فى فترات من الزمن ، وهى مرآة للتطور اللغوى . وانت اذا وازنت بينها وبين ما يكتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلى لك المدى فى اقتراب لغة الحديث من لغة الانشاء

ولا ننسى أن المسرح لبث فترة فى مطلع هذه النهضة تغذيه الروايات الفصيحة . وتعليل ذلك أن النهضة التى اشرق بها عهد « اسماعيل » قامت على احياء اللغة وبعث قديمها ونشر كتبها ، فتأثر المسرح بهذه الدعوة ، واتخذ هذا الطابع ، وما كادت الحرب الماضية تشب نارها حتى قويت روح الوطنية ، وشاءت مصر أن تتوضح قوميتها فى المظاهر والصور . فكان المسرح معبرا عن هذه الروح الجديدة بالمسرحيات

العامية التى أقبل الناس عليها وفتنوا بها ، اذ تراءت فيهـا النفسية المصرية واللغة الشعبية شفافة واضحة . وفى ذلك حجة تثبت أن المسرح لم يزل مقياسا لثقافةالشعب ورقيه، وصورة لأمياله ورغباته، وتعبيرا صادقا عن المجتمع الذى يعيش فيه

وليس من حق أنصار الفصيح أن يتخوفوا من كتابة المسرحيات بلغة الشعب ، فان ذلك لا يضر بالفصحى ولا يعوق خطاها . فأمامها ميادين الأدب والثقافة شتى متراحبة . وتلك هى الأزجال والأغانى تصابحنا وتماسينا بالعامية المحض ، لم تقف عقبة فى سبيل الفصحى ولم تلحق بها أى ضير . ولتطمئن الفصحى الى أن العامية وليدتهـا وربيبتها التى تحرص دائما على الاتصال بأمها الرءوم

ومهما يكن الأمر ، فان فرض اتجاه لغوى على الـكاتب المسرحى ضرب من التعسف والعنت ، وفيه مع ذلك حد من حريته فى اختيار أبين الوسائل للترجمة عما يريد الترجمة عنه من الأغراض ، وفى سلوك أيسر السبل الى قلوب الجماهير التى يكتب لها . . واللغة فى أول الامر وآخره ما هى الا أداة مجردة للتعبير

ولعـل من الواضح أن المسرحية انما تؤلف وتكتب فى اغلب الامر للتمثيل ، وقد بنينا على هذا فكرتنا التى بسطناها فى تلك السطور ، وما سقناه من أسباب ايثار العامية انما كان على هذا الأساس ، فنحن لا نعنى بما أسلفناه الا لغة الرواية الممثلة ، فأما ان قدمت المسرحية لتقرأ فقد يكون الأولى ان تكتب بلغة القراءة ، أعنى الفصحى . وذلك لأننا فى حياتنا العامة تتنازعنا لغتان : فللعامية سماعنـا متفهمين ، وتخاطبنا متحدثين ، وللفصحى أعيننا قراء ، وأقلامنا كتابا . فلو قدمنا المسرحية للقراءة مكتوبة بالعامية لآذينا العين بما لا تألف ، ولو قدمنا المسرحية للتمثيل مكتوبة بالفصحى لآذينا الأسماع بما تنبـو عنه . وما دامت هاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه ، فلا بد لنا من الاذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين ما يقدم من المسرحيات للمشاهدة على المسرح ، وما يقدم منها للقراءة والاطلاع

وبديه انى أقصد بالمسرحية التى أوثر لها العامية فى التعبير ، تلك

المسرحية المصرية العصرية ذات اللون المحلى الخالص التى تصور بيئتنا الحاضرة وحياتنا الراهنة . فاما المسرحية المترجمة او المسرحية المؤلفة لتصور عصرا من عصور التاريخ بعيدها او قريبها فكلتاهما جديرة أن تصاغ بالفصحى ، لأن صياغتها عربية فصيحة لا تفقدها مزية من المزايا التى المعنا اليها قبل وكانت هى الباعث على أن نقول بتفضيل كتابة المسرحية بالعامية

على أن الكاتب المسرحى اذ يؤثر العامية على الفصحى ، انما يقوم بتجربة ادبية فى هذا العصر الحائر الذى لم تستقر فيه المذاهب من حيث اللغة ومن حيث مناهج الأدب ، فهو يلقى بتجربته بين يدى الجمهور ليحكم لها او عليها . والمستقبل كفيل باملاء ارادته على العصر الجديد ، وكل ما يقال فى تقدير هذه الارادة رجم بالغيب ونثر للظنون

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالفصحى

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ، ارستقراطى ، يبلغ الأربعين

شكيب بك : شاب ، من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم »

محاسن هانم : خطيبة «شكيب بك» ، فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة

فهيم الخشن : أستاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائية ، فى الريف. ومن أنصار مذهب « دارون »

بهجت الناعم : شاب مهذار يعيش وفق هواه

الفولى : بائع الكعك

قشقوش : ماسح أحذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة

الشيخ عميشة : رجل أبله أخرس

دهب أفندى : من المتكسبين بالربا

عفـــاف : فتاة من غوانى الملاهى

بسبوسة : امرأة عجوز ، من البلديات

البهى أفندى : صحفى

رجل الاسعاف .

الفصل الأول

مخبأ أرضى أوشك بناؤه أن يتم
المخبأ خال من الناس
تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية
الوقت منتصف الليل
نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من (نبيل بك)
و (قشقوش) وخلفهما (دهب أفندى) .

نبيل بك (لنفسه) : حقا انها لمضايقة . ليتنى رحلت الى الضيعة
دهب أفندى (لنفسه) : غارات وراء غارات ، شىء لا نهـاية له . تعطيل أعمال

« يلمح (نبيل بك) »

أهلا « نبيل بك » !

نبيل بك : « دهب أفندى » ؟ انت هنا ؟ !

« يتصافحان »

قشقوش (لنفسه ، بعيدا عن « نبيل بك » و « دهب أفندى ») : تعطيل أعمال ، وخراب جيوب . شىء لله يا أم هاشم !.. شىء لله يا سيد يا بدوى !

دهب أفندى (لـ « نبيل بك ») : أتطول هذه الغارة يا ترى ؟

نبيل بك : لقد استمرت ساعتين ليلة امس

دهب أفندى : ساعتين وربع ساعة يا بك ... قضيت الوقت كله فى المكتب أشتغل على ضوء المصباح الأزرق المعتم !

قشقوش (وهو فى مكانه البعيد) : ساعتين أوثلاثة ، هذا لايهم ... المهم أن تنتهى الغارة على خير !

« تهبط (محاسن هانم) و (شكيب بك) »

محاسن هانم : انحن هنا فى أمان يا شكيب ؟

شكيب بك : بدون شك يا محاسن .

محاسن هانم : اصحيح ذلك ؟

شكيب بك : ان المخبأ مبنى بالأسمنت المسلح ، وهو مستوف جميع الشروط الخاصة بالتهوية والاضاءة و ...

محاسن هانم : ولكن أبى ... امى !

شكيب بك : لقد اختلط الحابل بالنابل بعد خروجنا من السينما ... لا ندرى اين هما الآن ؟

محاسن هانم : اليس من اللائق أن نخرج فنبحث عنهما ؟

شكيب بك : حارس المخبأ الواقف بالباب يمنعنا .

« يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ »

قشقوش (لنفسه) : افى هذا الوقت يبحث الانسان عن ابيه وامه ؟.. انه يحمد المولى لعثوره على مخبأ من الأسمنت المسلح كهذا المخبأ .

دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : ستنتهى الغارة على خير ...

نبيل بك : ان شاء الله تنتهى على خير ، ونحن على كل حال فى مكان متين ...

دهب افندى : متين جدا ... الا تتفضل بالجلوس ؟

« يضحك ، ويشير الى دكة من دكك المخبأ »

انها مقاعد غاية فى الاناقة !

نبيل بك : حقا ... غاية فى الاناقة !

« يجلس ، ويضع رجلا على رجل »

ما باليد حيلة يا سيد دهب ..!

دهب افندى : فرصة سعيدة يا سعادة البك .. كنت اظن ان سعادتك فى النادى ... انه الموعد الذى تبدءون فيه لعب البردج ..

نبيل بك : صحيح ...

« ينظر فى ساعته »

الوقت منتصف الليل ... ما كدت اترك المطعم واتهيأ لركوب

السيارة ، حتى باغتتنى صفارة الانذار

دهب أفندى : هذا ما وقع لى بالضبط !.. أوشكت ان اترك المكتب ، واتهيأ لركوب الترام ، واذا بالصفارة ...

قشقوش (يتقدم منهما ، ويقول) : تصرخ : توت ، توت ... أعوذ بالله من صوتها المزعج يا سعادة البك !

نبيل بك (لـ « دهب أفندى » بترفع) : من يكون ؟

دهب أفندى : هذا هو الولد « قشقوش » ماسح الأحذية .

« لـ (قشقوش) » :

من رماك علينا فى هذا الوقت ؟

قشقوش : الصفارة اللعينة ... لقد ارغمنى العسكرى على النزول فى المخبأ ... تعطيل أعمال والسلام !

نبيل بك (لـ « دهب أفندى ») : لا تطل معه الحديث ... لم ينقصنا الا أن نتسامر نحن وماسح الأحذية ؟

قشقوش (لـ « نبيل بك ») : الله يسامحك يا سعادة البك ... انه من بختى أن اكون معكما !

« يتقدم بصندوقه »

والله لأمسحن حذاء سعادتك ... نستفتح فى المخبأ !

نبيل بك : ابتعد عنى ... قذارة !

قشقوش : طيب ... اعنى ...

نبيل بك : اخرس !

قشقوش (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) : الأمر لله يا رب، يا مفرج الكرب !

« (نبيل بك) و (دهب أفندى) يتحدثان بصوت غير مسموع .. يظهر (شكيب بك) و (محاسن هانم) »

شكيب بك (لـ « محاسن هانم ») : المخبأ متين .. اليس كذلك ؟. لقد تفرجنا فى كل جوانبه . تعالى نقعد هنيهة نستريح .

محاسن هانم (ساهمة تفكر) : ولكن ابى ... امى ... الا نستطيع الخروج لنبحث عنهما ؟

قشقوش ((يتقدم من (شكيب بك))) : عندى (جريفن) اصلى .. الا تريد ان تمسح حذاءك يا بك ؟

شكيب بك (لـ ((قشقوش))) : امسح ؟ حقا ان مزاجى رائق جدا للمسح !

قشقوش : نحن هنا فى امان ... لا خوف علينا ابدا !

محاسن هانم (لـ ((قشقوش))) : اسمع يا ولد .

((تلتفت الى (شكيب بك)))

الا يمكننا أن نرسل ماسح الاحذية هذا الى باب السينما ، ليبحث عن أبى وامى ؟

شكيب بك (لـ ((قشقوش))) : الا تستطيع يا ولد ان تذهب الى السينما القريبة من هنا ، وتبحث عن السيارة رقم ...

((يلتفت الى (محاسن هانم)))

كم رقم السيارة ؟

محاسن هانم : ١٥٤٠٩

شكيب بك (متمما حديثه مع ((قشقوش))) : تبحث عن السيارة رقم ١٥٤٠٩ ، وتسأل السائق عن « صابر باشا » وحرمه ؟

قشقوش : وكيف اخرج ؟

محاسن هانم : اعطيك نصف فرنك .

شكيب بك : شلن !

قشقوش : الروح حلوة يا بك ... الروح غالية !

يرى (فهيم الخشن) و (بهجت الناعم) يهبطان المخبأ ... مع الأول حقيبة سفر قديمة

(قشقوش) يتابع حديثه مع (شكيب بك)))

انظر ... ضيفان جديدان ...

((يوجه الكلام اليهما))

أهلا وسهلا ... تفضلا !

فهيم الخشن (لـ ((بهجت الناعم))) : لم ار جمهورا يا حضرة غريب الأطوار ، شاذ الطباع ، كجمهورنا هذا !

بهجت الناعم : ماذا تعنى ؟

فهيم الخشن : اعنى طبعا يا حضرة هذا الاهمال .. هذا التهاون .. انهم يسيرون الى المخابىء كأنهم يسيرون الى الملاهى !

بهجت الناعم : وعلام السرعة ؟

فهيم الخشن : علام السرعة ؟ ! السنا فى حالة خطر يا حضرة ؟

بهجت الناعم (يرسل ضحكة عابثة) : خطر ... هون عليك !

« ينظر اليه مدققا »

يظهر ان هذه اول صفارة للانذار تسمعها حضرتك !

فهيم الخشن : وصلت الساعة يا حضرة من الريف ... وبينما كنت فى الترام فاجأتنى الغارة !

بهجت الناعم : وقد شرفت من الترام الى المخبأ .

فهيم الخشن : مصادفة عجيبة !

بهجت الناعم : الحياة كلها مصادفات ... ما رايك فى هذا المخبأ ؟ الا تراه مكانا ظريفا ؟

فهيم الخشن : المهم انه يقى الانسان اخطار القنابل !

بهجت الناعم : يا سيدى العمر واحد والرب واحد ...

فهيم الخشن : يدهشنى انك متفائل جدا ، وهذا ينافى ما فى الطبيعة البشرية من غريزة حب البقاء ... ان هذه الغريزة تبدو باجلى مظاهرها فى الحيوان ... الا ترى ان القط او الكلب اذا احس احدهما خطرا على حياته قصد من فوره الى مكان امين ؟

« (بهجت الناعم) يضحك »

محاسن هانم (لـ « شكيب بك ») : ياربى !.. اين هما الآن ؟

شكيب بك : فى محل امين ... هذا مؤكد !

محاسن هانم : انهما شديدا الهواجس ... سيضطربان حتما لغيبتى !

شكيب بك : يعلمان انك معى ... الست خطيبك يا « محاسن » ؟ ايثقان بشخص آخر اكثر مما يثقان بى انا ؟

« يأخذ يدها ملاطفا على عجل »

محاسن هانم : اترك يدى !

نبيل بك (لـ « دهب افندى ») : ١٥٪ ؟ ١٥٪ كثير يا « دهب افندى » !

دهب أفندى (وهوينظف نظارته ويضعها ثانيا على أنفه) : اقسم بالله انك الرابح وانا المغبون ... ان حركة التسليف الآن فى جمود تام ... الناس لاتخرج نقودها الا اضطرارا... لاتنس يا سيدى البك أن الحالة الدولية شديدة الغموض والارتباك !

نبيل بك : مفهوم ... مفهوم يا « دهب أفندى » ... ولكن ١٥٪ شىء غير معقول !

دهب أفندى : انت صديق قديم ، لا يمكننى أن أتشدد معك ... ٥ر١٤٪ هيه ... مبسوط ؟

« يتفاوضان فى عقد قرض .

يدخل المخبأ فوج آخر مكون من (عفاف) غانية الملاهى ، فى يدها محفظتها ، وزجاجتان ملفوفتان . و (بسبوسة) امرأة عجوز من نساء الطبقة الدنيا . و (الفولى) الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته .. وخلف هؤلاء (الشيخ عميشة) الأبله الأخرس

يسمع صوت رجل من رجال الشرطة وهو يصيح بهذا الفوج أن ينزل سريعا »

قشقوش (متجها نحو « بسبوسة » و « الفولى » و « الشيخ عميشة » ، يرحب أولا بـ « الفولى ») : مرحبا بالمعلم « فولى » ، فتوة البلد ، شرفت وآنست يا معلم ، المخبأ استنار بقدومك ...

« (الفولى) يسلم عليه بتعاظم ، وهو يفتل شاربه

(قشقوش) يلتفت الى (بسبوسة) »

انت هنا يا خالتى « بسبوسة » ؟ اهلا وسهلا ... على الرحب والسعة !

« ينظر الى (الشيخ عميشة) »

وايضا « الشيخ عميشة » ؟

« يقبل يده »

لقد تمت المجموعة ... والله لن يصيبنا اى مكروه ما دام « الشيخ عميشة » بيننا !

« (الفولى) يضحك بتعاظم واستهزاء »

بسبوسة (لـ قشقوش ») : جعل الله بركته تحل علينا ... ولكن

الولد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف . . . الاتذهب وتبحث لى عنه ؟ !

قشقوش : الخروج ممنوع يا خالتى . . . كونى مطمئنة على ابن بنتك . . . ما الذى تخشينه عليه من هذه الغارات ؟ سوف يطرب جدا لمنظر الطائرات وهى تحلق فى السماء كانها النحل ، وسوف يصفق لها ويصيح . . . يا ليتنى كنت معه !

« (الشيخ عميشة) فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم . تنظر اليه (عفاف) ثم تضج بالضحك . (قشقوش) يبادر باقالة (الشيخ عميشة) من عثرته ، و (بسبوسة) تساعده وهى تتبرك بالشيخ . (عفاف) تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن »

فهيم اخشن « لـ (بهجت الناعم) » : انظر يا سيدى . . . انظر . . . اية مجموعة فاخرة من مخلوقات الله تشاركنا المخبا ؟ !

بهجت الناعم « وهو يشير الى (عفاف) » : الا تعرف (عفاف) النجمة الساطعة المشهورة ؟ قد تكون رايت صورتها فى المجلات . . .

فهيم اخشن «فى تحفظ شديد ، وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار» : لست من الصنف الذى يعير اهتمامه مثل هؤلاء الاشخاص !

بهجت الناعم « وهو يحدق فى (عفاف) » : الم تسمع فى الراديو اغنيتها (التانجو) المشهورة :

« ياللى سقيتنى الغرام » ؟

ان الجمهور يستعيدها على المسرح عشرات المرات !

فهيم اخشن : جمهور منحط !

بهجت الناعم : لا ، لا ، من فضلك . . .

فهيم اخشن : انى اقول ان الجمهور الذى يستسيغ مثل هذه الاغانى جمهور منحط .

بهجت الناعم : منحط او غير منحط . . . انها اغنية جميلة والسلام !

« يلاحظ أن (عفاف) واقفة تدور بنظرها فى المكان ، فيتقدم اليها، ويقول » : تفضلى هنا يا آنسة .

« ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبا . »

عفاف : شكرا . . . ولكن . . .

بهجت الناعم : المخبا متين جدا . . . لا خوف علينا مطلقا . . .

عفاف : مسألة الغارات هذه ... شيء يضايق جدا .

بهجت الناعم : انها ربع ساعة على الاكثر ، ثم نخرج على سطح الأرض !

بسبوسة : سطح الارض أو جوف الارض ... انها مصيبة حلت علينا .

« تتقدم من (الفولى) الفتوة بائع الكعك »

الا تستطيع يا ابنى أن تخرجنى الى الشارع ؟ !

الفولى «بغطرسة واحتقار» : الى الشارع ؟ ما هذا الكلام يا امرأة ؟!

بسبوسة : اعمل معروفا يا ابنى ... دلنى على الأقل على باب الخروج لأبحث عن الولد ابن بنتى ..

« تمسك بيده ، فيدفعها »

الفولى : اذهبى عنى ... امرأة غبية مخرفة !

بسبوسة « وقد تركته ، تغمغم » : يا ترى أين انت الآن يا (فتوة) ؟

الفولى : اسمه (فتوة) ابن بنتك هذا ؟.. كم عمره ؟

بسبوسة : ولد يتيم لا اب له ولا ام ... ليس له عائل سواى ...

الفولى « يرفع صوته » : كم عمره ؟

بسبوسة : لم يتم بعد تسعة أعوام

الفولى : لم يتم بعد تسعة أعوام وتسمينه (فتوة) ؟ بأى الأسماء نتسمى اذن نحن ؟

« يدفعها بقسوة »

قشقوش « لـ (الفولى) متملقا » : والله ان المخبأ قد استنار بوجودك يا معلم ... كاننا فى ليلة ١٤ من الشهر ... الا تريد أن امسح (البلغة) ؟ !

الفولى « بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لماسح الأحذية » : ليس عندى مانع ، ولكن يجب أن تعنى بالمسح جيدا ، والا ...

قشقوش « وقد بدأ يمسح بلغة (الفولى) » : عجيب يا معلم ... بلغتك فوق راسى ... وهل انسى افضالك ؟

« (الفولى) يقهقه وهو يفتل شاربه
(قشقوش) ينهمك فى المسح
(الشيخ عميشة) يتثاءب فى صوت بشع »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى تشير الى (الشيخ عميشة) » : من هذا الشخص القذر ؟

بهجت الناعم : رجل مشعوذ ... من أولياء الله فى نظر الجهلاء !

« (عفاف) ترمى الى (الشيخ عميشة) بنصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة اللحم ، ثم يبتهج ويضحك ... »

عفاف : مسكين ...

بهجت الناعم : ان قلبك رقيق !

عفاف : انى أكره هذا الصنف من الناس ، صنف الشحاذين والبله ومن شابههم ... ولكن مع ذلك ارى هذا الرجل يستحق الاحسان !

بسبوسة « تتقدم من (عفاف) » : الا تعطيننى انا ايضا قرشا ؟ ان لى ابن بنت أعوله ... ولقـــد اختفى عن عينى وقت ان بدأت الصفارة تعوى ... قرشا واحدا لله !

عفاف : على الله ...

« فى هذه اللحظة نجد (الفولى) قد انقض على (الشيخ عميشة) وأمسك بيده ، يريد أن ياخذ نصف القرش منه. تقوم معركة صامتة بينه وبين (الشيخ عميشة) . سرعان ما نجد (الفولى) قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الارض ... (الشيخ عميشة) يندفع فى البكاء ببله وهو يهدد (الفولى) ... »

عفاف : ما الذى وقع ؟

الفـولى « وهو يشير الى (الشـيخ عميشة) » : كان على وشك الانقضاض على يدى ليعضها !

عفاف : لماذا ؟

الفولى « متضاحكا » وهل ادرى ؟ جنونه هيأ له أشياء غريبة .

« (الشيخ عميشة) ما زال يولول وهو يهدد (الفولى) ... يصيح به (الفولى) صيحة شديدة »

اخرس !.. لا أريد أن أسمع صوتك !

« (الشيخ عميشة) يخاف ، فينكمش حجما
(الفولى) يضحك ملء شدقيه »

بسبوسة « لـ (قشقوش) ، جانبا » : ارايت انه سلب (الشيخ عميشة) قرشه من غير حق ؟ لماذا لم تدفع عن عمك الشيخ ؟ !

قشقوش : تريدين منى ان ادخل فى عراك مع (الفولى) ؟ لقد رايته يهجم مرة على (ابى طاقية العتر) فتوة ناحيتنا ويقتلع عينه بأصبعه أمام الناس !

بسبوسة : يقتلع عينه ؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة لقد رايت عين العتر فى كفه !..

بسبوسة : يا ساتر استر ...

قشقوش : وشاهدته مرة اخرى والعراك محتدم بين طائفته وطائفة (المعلم البهبهانى) ياخذ براس غلام ويحطمه على رصيف الشارع ، يحطمه كما يحطم البطيخة !

بسبوسة : يحطم راس غلام ؟ يا حفيظ يا رب ! ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟ ؟ انجاك الله من كل سوء !..

« تبتهل الى الله ... (عفاف) و (بهجت الناعم) يضحكان ، ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... (بهجت الناعم) يمسك بيد (عفاف) ويلاطفها ... (عفاف) تضحك ضحكة مستهترة طويلة »

بهجت الناعم : الله !.. ضحكة كانها نغمات الموسيقى ... الا تتبعينها باخرى ، فتحيلى هذا الجو المكفهر الى جو صحو مشرق ؟

عفاف : اذا كان يعجبك منى الضحك فخذ منه ما تريد .

« تضحك ويضحك (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : الا تلعبين معى لعبة الزوج والفرد ؟.. معى بعض الشكولاتة والملبس .

عفاف : ارنى .

« ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين »

بهجت الناعم : اتسمحين ؟

عفاف « بدلال » : اوه !

« (بهجت الناعم) ينحنى على يد (عفاف) ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما للآخر مبتسما . يضحكان »

شكيب بك « وقد شاهد هـذا المنظر ، يقول لـ (محاسن هانم) خطيبته وقد أمسك بيدها » : اتسمحين ؟

محاسن هانم « تجذب يدها بشدة » : ارجوك ... ارجوك ... آه يا ربى ... متى تنتهى هذه الغارة ؟

شكيب بك : انى ادعو الله ان يطيل امدها .

محاسن هانم : شكيب !.. انك تثير اعصابى !

شكيب بك : انها اول مرة ، منذ خطبنا ، تتاح لنا الفرصة ان يخلو احدنا بصاحبه .

محاسن هانم : ما هذا الكلام يا شكيب ؟.. لم اكن اظن انك تجرؤ على ان تقول هذا القول

شكيب بك : لا تكونى قاسية على ... نحن خطيبان يا محاسن ... وغدا نصبح زوجين ... كفانى ما عانيت من تعنت ابيك وامك ... انهما لا يتركاننا مرة واحدة معا ، يضيقان دائما علينا الخناق !

بسبوسة « تقترب من (بهجت الناعم) وهو يحدث (عفاف) » : الا تأخذ بيدى يا ابنى وتدلنى على الباب ... لقد اضعت الولد ابن بنتى على رصيف الشارع ، ولا اعلم ماذا حل به ...

بهجت الناعم « وهو منهمك يحدث الفانية » : على الله !

بسبوسة : الولد (فتوة) يتيم الأب والأم ، لا عائل له سواى ... أرجوك يا سيدى ... اعمل معروفا !

بهجت الناعم « يلتفت نحوها ، وينتهرها » : قلت لك على الله !

عفاف « لـ (بسبوسة) » : خذى قطعة شكولاتة واذهبى لحالك !

بسبوسة : لا أريد شكولاتة ولا نقودا !

بهجت الناعم : ماذا تطلبين اذن ؟

عفاف : ربما يكون لها غرض آخر لا نعرفه !

« تميل على (بهجت الناعم) وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية ... (بهجت الناعم) يشاركها الضحك »

نبيل بك : ان هذه الآنسة طروب جدا ...

دهب افندى : انها (عفاف) غانية المسارح ، أشهر من نار على علم ...

« يميل على أذنه ، ويبدأ يروى له شيئا »

بسبوسة لـ (بهجت الناعم) » : الولد ابن بنتى أضعته على الرصيف ، ولا اعلم ما حل به ...

بهجت الناعم « وقد رفع صوته متضايقا » : وماذا تريدين منى أن افعل ؟

بسبوسة : أن تخرجنى الى الشارع ...

« (بهجت الناعم) و (عفاف) يغرقان فى الضحك »

بهجت الناعم « لـ (بسبوسة) وقد أخرج ساعته ونظر فيها » : لن تمضى خمس دقائق حتى نخرج كلنا ... اذهبى واستريحى قليلا !

بسبوسة : بشرك الله بالخير ...

« تتجه نحو (الشيخ عميشة) وتجلس بجواره صاغرة ، تقول له » : أدع لى يا سيدى الشيخ !

« (الشيخ عميشة) يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهة تتجلى فيها البلاهة »

بسبوسة : كلك خير وبركة !.. كلك خير وبركة !

« تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق رأسها »

« (شكيب بك) يأخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة »

محاسن هانم « وقد استفزها الغضب » : لا ، لا ... لا يمكننى أن أمكث هنا أكثر من ذلك .

« تتجه نحو الباب ، و (شكيب بك) يمنعها »

دعنى ... دعنى ... لا بد من الخروج !

بسبوسة : حقا ، لا بد من الخروج ... هيا ...

« تتهيأ للقيام ، تقول » :

اريد أن أبحث عن (فتوة) ... (فتوة) ابن بنتى !

الفولى « يصيح بها » : قلت لك لا يوجد فتوة غيرى انا ! أفاهمة أنت ؟

« يرفع العصا فى وجهها »

بسبوسة : فاهمة يا ابنى فاهمة !

نبيل بك « ثائرا » : أعوذ بالله ... أعوذ بالله ... دائما ضوضاء ... دائما مشاجرة ...

« ينظر فى ساعته » : اف !

دهب أفندى « يميل عليه » : عفاف بنت لطيفة !

نبيل بك « بتحفظ » : لطيفة جدا .

دهب أفندى : لماذا لا تلتفت اليها ، وتتلطف بها ؟

نبيل بك : اتلطف بها ؟.. تريد ان تخرب بيتى ؟.. كفانى ما انا فيه من الدين !

دهب أفندى : مجرد تسلية فقط ...

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : اف ! ... اف !

دهب أفندى : لسنا متضايقين الى هذا الحد

نبيل بك : حقا ، لسنا متضايقين الى هذا الحد ... انظر ...

« يشير الى الحاضرين »

لم يقع لى ان اجتمعت قبل الآن بمثل هذه الحثالة ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : حثالة ؟ من تعنى يا حضرة !

نبيل بك « وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره » أعنى هذا الجمع ... الا ترى ؟

فهيم الخشن : صدقت ... مجموعة غير مشرفة ... ولكن ما العمل وقد اضطرتنا الحال ان نختلط بهذه الطبقة ... لماذا لم يراعوا فى بناء المخبأ نظام الطبقات ؟ ... هذا النظام موجود حتى فى طائفة القرود والنسانيس . انها طبقات ... كان من الواجب ان يحتاط اولو الامر لهذا الخطأ ، فيجعلوا المخابىء درجات ...

بهجت الناعم «وقد صدمت أذنه الجملة، يلتفت الى (فهيم الخشن) » : درجات ؟ ... تعنى انها كالقطار : درجة أولى وثانية وثالثة ؟

فهيم الخشن : ولم لا ياحضرة ، حفظا لكرامة الناس ؟ !

بهجت الناعم : تريد ياحضرة تطبيق نظام الطبقات حتى فى المخابىء

نبيل بك : طبعا يجب تطبيق نظام الطبقات فى كل مكان .

بهجت الناعم : ولكن العالم يا سعادة البك يسير الآن نحو محو الفروق بين هذه الطبقات .

نبيل بك : انها اكبر حماقة .

فهيم الخشن : ليست اكبر حماقة فحسب ، بل انه الجهل المجسم .

بهجت الناعم : حماقة وجهل ؟ ! . . .

فهيم الخشن : طبعا حماقة وجهل . . . ان العلامة الكبير « دارون » صاحب نظرية « التطور » يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبعى لاغبار عليه ، نظام تسير عليه الكائنات فى مملكتى النبات والحيوان

بهجت الناعم : مالنا وكل هذا ؟ ان الموضوع اسهل من ان نشرك فيه « دارون » ومذهب « التطور » . . . ان . . .

دهب أفندى « لـ (فهيم الخشن) مقاطعـا (بهجت الناعم) » : لم نتشرف بعد باسم الاستاذ الكبير .

فهيم الخشن : فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا .

نبيل بك : طبعا فى الجامعة .

فهيم الخشن « بعد تردد » : بمدرسة الرجاء الصالح .

بهجت الناعم : اوه ! . . . مدرسة الرجاء الصالح الابتدائية بزفتى ؟

فهيم الخشن : وحضرتك : من تكون ؟

بهجت الناعم : انا بهجت الناعم

عفاف : بهجت بك الناعم ؟ .

الفولى « جانبا لـ (قشقوش) وقد ارسل ضحكة استهزاء » : خشن وناعم . . . اسامع انت يا (قشقوش) ؟

قشقوش : سامع يا معلم . . . انها مفارقات !

« يضحكان »

نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : وما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : صناعتى ؟ . . . صناعتى ؟ . . .

فهيم الخشن : نعم ، صناعتك . . . ما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : حقا ، لم افكر البتة فى هذا الموضوع .

« يبتسم »

صناعتى ؟ !

« يضحك »

صناعتى يا سادة أن أعيش فى الحياة فى حدود الدخل الذى أناله من وزارة الاوقاف ومن معاش والدى ... صناعتى أن أحسن انتقاء الطعام والشراب لى ، وأن أقضى بعض يومى فى القهوة مع الصحاب ، وأتردد بين وقت وآخر على الملاهى حيث أستمتع بجمال النجوم ..

« يقول ذلك وهو يشير الى (عفاف) »

نبيل بك : تعنى بالاختصار ان حضرتك ...

عفاف : وجيه من الاعيان ...

« (نبيل بك) يدير لهما ظهره ، وهو يزفر متضايقا »

دهب أفندى « لـ (نبيل بك) » : لو كان معنا ورق للعب لما شعرنا بأية مضايقة ...

نبيل بك : ورق للعب ؟ ومع من تريدنى أن العب ؟

« ياخذ (دهب أفندى) جانبا »

ولكننا لم ننته من موضوعنا السابق .

عفاف « لـ (دهب أفندى) » : لدى ورق للعب... أتلعب ياحضرة ؟

دهب أفندى « لـ (عفاف) » : حسنا ... حسنا يا آنسة ... انتظرى قليلا ... قليلا جدا ... حتى أنتهى من موضوعى مع سعادة البك .

« يشير الى (نبيل بك) »

سعادته نبيل بك عين أعيان جاردن ستى .

بهجت الناعم : بجوار مستشفى قصر العينى .

بسبوسة : مستشفى قصر العينى ؟ ... يا للمصيبة !

« تتجه مستنجدة (بالشيخ عميشة) ، وهو يضحك ببلاهة .. »

عفاف « لـ (نبيل بك) » : تشرفنا يابك .

نبيل بك : متشكر يا آنسة .

« يلتفت الى (دهب أفندى) »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : تعالى نلعب معا ... ولكن على شرط ان الغالب اذا طلب شيئا من المغلوب ، فعلى المغلوب اطاعة امره

عفاف : الشرط نور ... لقد قبلت !

« تضحك ضحكة لها معناها »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : تعالى يا (محاسن) نتفرج ...

« ياخذها من يدها ، وهى تمانع »

دهب أفندى « جانبا » : يا سعادة البك .. المبلغ موجود تحت تصرفك !

نبيل بك : الآن ؟

دهب أفندى : قلت لك : تحت تصرفك فى اى وقت .

« (نبيل بك) و (دهب أفندى) يتساران ... (دهب أفندى) يلمح فى أصبع (نبيل بك) خاتما ثمينا ... يمسك يده ، ويطيل النظر الى الخاتم ... »

نبيل بك : لا ... لا ... لا يمكن !

دهب أفندى : أريد أن اتفرج فقط ...

نبيل بك : اذا كان للتفرج فلا بأس ... خذ ! **« يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله (دهب أفندى) ، فيدقق فيه النظر »**

دهب أفندى : يساوى فى الوقت الحاضر ٥٠٠ جنيه !

نبيل بك « يضحك » : ٥٠٠ جنيه فقط ؟.. لا يقل ثمنه عن ٩٠٠ جنيه او الف ... لاحظ انه فص واحد « سولتير » ! ... رائق للغاية ، ليس به اى عيب .

« (دهب أفندى) يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه ، ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بان يمضى (نبيل بك) ورقة ، ويأخذ النقود ، ويبقى (دهب أفندى) الخاتم فى أصبعه »

« (قشقوش) ماسح الاحذية يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى (شكيب بك) »

قشقوش « لـ (شكيب بك) » : الا تريد يا سعادة البك أن انظف الحذاء ؟ عندى (جريفن) من أعلى نوع ... أدام الله عزك !

« يضع الصندوق على مقربة من قدم (شكيب بك) »

شكيب بك « ينظر الى خطيبته (محاسن هانم) ويكلمها بتلطف »
ألا تريدين أن تمسحى حذاءك ؟
محاسن هانم : لا أريد شيئا ... لا أريد شيئا مطلقا .. اتركنى .. اعمل معروفا !
« تذهب (محاسن هانم) الى مكانها الاول ، يتبعها (شكيب بك) »
يا ترى أين أنت الآن يا ماما ؟
بسبوسة « واضعة يدها على خدها » : ياترى أين أنت الآن ياحبيبى يا (فتوة) ؟ !
الفولى « يمسكها من قفاها ، ويهزها » : حرمت عليك أن تلفظى بكلمة فتوة ... سأفلق راسك ان عدت الى التلفظ بها .
بسبوسة : أمرك ياسيدى أمرك ...
« تتشبث بـ (الشيخ عميشة) وتقبل ركبته ، وهى تنتحب »
اعمل معروفا ونج الولد ياسيدى الشيخ ..
نبيل بك : أسكتوا هذه المجنونة ... ان بكاءها يثير اعصابى .
« (الفولى) يسترسل فى ضحك عال »
دهب أفندى لـ « بسبوسة » : سعادة البك يأمرك بالسكوت ..
بسبوسة : أمرك ياسيدى أمرك .
« تغمغم فى بكاء وهى محنية على قدمى (الشيخ عميشة) ... يأتى (قشقوش) ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه »
فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) وهو يشير الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) و (بسبوسة) » : انظر يابك انظر ... مشهد من مشاهد القرون الوسطى ... اله مزيف بين اثنين من عابديه !
نبيل بك : حقا ، انه لشىء مخجل ...
فهيم الخشن : هذا كله نتيجة لهذه التعاليم الدينية التى تسمم عقول هؤلاء السذج !
بهجت الناعم « يلتفت اليه ، وقد أمسك عن اللعب فترة » : ليس هذا من الدين فى شىء ...
فهيم الخشن : انه نوع من العبادة وكفى !

بهجت الناعم : ان العبادة فى ذاتها ، وعلى اصـولها الصحيحة ، رياضة نفسية عظيمة ...

فهيم الخشن : كلها اضاليل فى اضاليل !

بهجت الناعم : اضاليل ؟ ! ما هذا القول ؟

الفولى ((لـ (فهيم الخشن))) : ما هذا الكلام يا استاذ ؟ تذكر اننا على كف القدر ... يارحمن يارحيم !

فهيم الخشن ((لـ (بهجت الناعم))) : انا حر الضمير ياحضرة .. لا اعتقد الا بسلطان عقلى !

(((نبيل بك) و (دهب افندى) يضحكان سخرية من (بهجت الناعم) ... (الفولى) يخطر ذهابا وايابا وهو يفتل شاربه))

بهجت الناعم : حر الضمير ؟ ! لامؤاخذة يا استاذ ... اللعب خير من الكلام فى هذا الموضوع !

عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : سلطان عقله هذا .. ماذا يساوى ؟ !

بهجت الناعم ((لـ (عفاف) وقد عاد الى اللعب)) : اساليه !

((ياتى (قشقوش) ويعرض على (بهجت الناعم) و (عفاف) ان يمسح لهما الحذاء ... (عفاف) تضحك وتضع قدمها على الصندوق . يبدأ (قشقوش) المسح ...))

قشقوش ((لعفاف)) : لا انسى مطلقـا ليلة ان سمعت سعادتك فى (الراديو) من قهوة (المعلم خليفة) ، تغنين : **(ياللى سقيتنى الغرام)** ... والله ان الدنيا كلها كانت مجتمعة على القهوة ، واشتد الزحام ، حتى اضطر (المعلم خليفة) أن يستدعى رجال الشرطة لحفظ النظام ... !

بهجت الناعم : أرايت ؟ ! .. نجاح عظيم على طول الخـط ..

(((عفاف) تضحك . (قشقوش) يخرج من جيبه أداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها مقلدا لحن : (ياللى سقيتنى الغرام) ..))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : بالله عليك الا غنيت هذه الاغنية .

عفاف : عجبا يا (بهجت) .. اغنى فى مخبأ ؟ !

الفولى : ولم لا ؟ لنظهر للأعداء اننا لا نخشى الغارات ، فتيان شجعان !

قشقوش « لـ (لفولى) » : سلم فمك يا معلم ... هكذا الشجاعة والا فلا ... تقدم واطلب من الآنسة أن تغنى .

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : أما أنا فأضبط لك الوحدة بالنقر هكذا ...

« ينقر على خشب المقعد »

« (الفولى) يتقدم من (عفاف) ويلح عليها فى الرجاء .

(عفاف) تضحك »

فهيم الخشن « مغمغما » : حقا ان الانسان حيوان طروب !

عفاف « تغنى » :

يا للى سقيتنى الغرام املا كمان كاسى
نسيت عهودى أوام وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام يا قلبك القاسى

يا للى جمالك فتنى أدى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى يشوف قصاده خيال

ياللى وصالك دوا هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا عقبالى ، عقبالى !

« الجمع يلتف حولها ... تبدو حركات طرب من (الفولى) و (قشقوش) و (دهب أفندى) الذى نراه يتمايل طربا ويحدق فى الخاتم الذى أخذه من (نبيل بك) ...

ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة ... أما (نبيل بك) فيظهر تصفيقه فى عظمة ، وهو يضحك ضحكته الارستقراطية »

بهجت الناعم « لـ (قشقوش) » : يا ولد يا (قشقوش) ... استمر فى العزف ... **« لـ (عفاف) »** : الا نقوم فنرقص ؟

« يرقصان ... يشيع الحبور بين الحاضرين »

شكيب بك « لخطيبته (لمحاسن هانم) » : ما اسعدهما ! انى امنى نفسى برقصة معك هكذا ..

محاسن هانم : آه ... تظننى مثل هذه الفتاة الخليعة ؟ .. ما الذى يمنعك ان تقوم وترقص معها ؟ !

شكيب بك : انى اريد ان ارقص معك انت ..

محاسن هانم : ترقص معى هنا ؟ وعلى مرأى من هؤلاء الناس ؟ من تظننى يا (شكيب) ؟ !

شكيب بك : اتريدين ان تضيعى الفرصة ؟ ان الرقص محرم علينا بتاتا ، بأمر من ابيك وامك ... هيا ... هيا ...

محاسن هانم : دعنى ... قلت لك : دعنى !

بهجت الناعم : **« لـ (محاسن هانم) وهو ما زال يرقص »** : ولم لاتريد الهانم ان ترقص ؟ اليس ذلك افضل من جلستها على هذه الحال ؟ **« (محاسن هانم) تشيح بوجهها عن (بهجت الناعم) »**

نبيل بك : ماشاء الله ! .. ماشاء الله ! .. لقد انقلب المخبأ الى (كباريه) !

فهيم الخشن : وقاحة ... قلة ادب ... ما الفرق بينهم وبين القرود ؟ !

« تسمع بفتة صيحة استغاثة من ناحية (الشيخ عميشة) »

دهب افندى « وقد دب الرعب فى قلبه » : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟

« (الشيخ عميشة) مسترسل فى استغاثته ... يجتمع عليه من فى المخبأ متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ .. (شكيب بك) و (محاسن هانم) يقومان ايضا ليتبينا : ما الخبر ؟ ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ...

(الشيخ عميشة) يشير اشارات بانه جائع ... (نبيل بك) و (دهب افندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالسخط ... »

الفولى « وقد اطلق ضحكة ساخرة » : يريد ان ياكل ...

« (عفاف) و (بهجت الناعم) يبتسمان . (قشقوش) و (بسبوسة) مهتمان بامر الشيخ ... (شكيب بك) و (محاسن هانم) يعودان

الى مكانهما السابق ويجلسان كانهما تمثالان »

بسبوسة « تنظر الى الجمع فى استرحام » : اليس لديكم شىء يؤكل ؟ رغيف للشيخ يا اهل المعونة !

« (الشيخ عميشة) يصرخ وهو يشير الى انه جائع »

بسبوسة : ترى اجائع انت أم عطشان يافتـ ...

« تنظر الى (الفولى) » يا ابن بنتى !

« (قشقوش) يسر بكلمات فى أذن (بسبوسة) ... يلحظ ذلك (الفولى) ... تقوم (بسبوسة) الى (الفولى) وتقول له » : الا تعطى (الشيخ عميشة) كعكة واحدة مما معك ؟ كعكة واحدة تكسبك الثواب الجزيل عند الله !

الفولى « لايهتم بقولها ، يتجه نحو (قشقوش) فيمسكه من قفاه ، ويرفعه من الأرض ، ويكيل له اللكمات » : لقد رايتك يا قشقوش الكلب !

قشقوش « وهو يعول » : اقسم بالله يامعلم انى لم اقل لها شيئا .

الفولى « وهو مستمر فى ضربه » : قلت لك رايتك بعينى .. اكاذب انا ؟

قشقوش : استغفر الله يا معلم .. تبت والله تبت .. لن أعود لمثلها ابدا !

« (نبيـل بك) و (دهب افندى) و (فهيم اخشن) يضجون بالضـحك ... (بهجت الناعم) متـافف ... (الفولى) يترك (قشقوش) أخيرا ، فيذهب نحو (بهجت الناعم) و (عفاف) فى انكسار ... »

بهجت الناعم : لابأس عليك يا (قشقوش) ... تعيش وتضرب . تعال ... تعال ... امسح حذاء الهانم

« (عفاف) تضع قدمها على الصندوق »

قشقوش : انه معلمى يابك ... يحسن تربيتى !

بسبوسة « للفولى » : الا تريد أن تتبرع بكعكة واحدة (للشيخ عميشة) ؟ ... كعكة واحدة ؟ !

الفولى : وهل الكعكة بدون ثمن ؟

بسبوسة : انه ولى فقير من أولياء الله !

الفولى (يصيح) : فقير ؟ ! ... افقير هو ؟ ! واين يذهب بالنقود التى يغمرونه بها كل يوم ؟ انه يجمعها ويضعها تحت البلاطة ... اسامعة يا امراة ... تحت البلاطة !

بسبوسة : بلاطة ... واين هذه البلاطة ؟ .. انه على باب الله .. ليست له دار يأوى اليها !

الفولى : قلت لك انه يكنز الذهب تحت البلاطة ...

« (دهب أفنـدى) يرهف أذنيه عند سماعه ذلك ، ويتقدم من (الفولى) ..»

دهب أفندى : عنده ذهب تحت البلاطة ؟ هو ؟ أصحيح ذلك ؟

الفولى : وراس ابى الغالى !

دهب أفندى « بصوت منخفض » : واين يسكن ؟

الفولى : اين يسكن ؟ ها ها ! .. وهل انا شيخ حارة ؟ !

دهب أفندى « يعود أدراجه ، وهو يغمغم » : ذهب تحت البلاطة . انه لص بلا شك ... يجب ابلاغ الشرطة !

بسبوسة « تتقدم من (الفولى) » : بكم الكعكة ؟

الفولى « بفطرسة » : بقرش صاغ ...

بسبوسة : بقرش صاغ ؟ ... عشرة مليمات ؟ !

« (الشيخ عميشة) يصيح طالبا الأكل ... (بسبوسة) تعد ما معها من الملاليم ، ثم تناول (الفولى) اياها » : خمسة مليمات تكفى ..

الفولى : قلت لك بقرش صاغ !

بسبوسة « تدخل يدها ثانيـا فى جيبها وتدفع له ما طلب » : هاك الخمسة الاخرى ... اعطنى الكعكة ...

« (الفولى) يعطيها الـكعكة ، فتهرع بها الى (الشيخ عميشة) فياخذها منها بلهفة ويلتهمها .»

يا ترى يا ابن بنتى أجائع انت أم عطشان؟ ادع له ياشيخ (عميشة) !

« (الشيخ عميشة) يغمغم باصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضـخمة ... (بسبوسـة) تقبـل يده » نبيل بك « ينظر بتأفف الى (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) » :

لو كنت دكتاتورا فى هـذا البلد لأمرت أن يضرب مثل هـذا الابله بالرصاص .

فهيم اخشن : الرصـاص ؟ .. الرصاص قليل عليهم .. يجب حرقهم حرقا لنطهر البلد من ادرانهم .

دهب أفندى : وتجب مصـادرة كنوزهم التى يخبئونها تحت البلاط ، فينتفع الشعب بها .

قشقوش « لـ (بسبوسة) جانبا » : خالتى (بسبوسة) ... ان هذه الكعكة الواحدة التى اطعمتها لـ (عميشة) ستنيلك اجرا عظيما فى الآخرة

« (فهيم اخشن) يستمع الى حديث (قشقوش) ويضحك فى استهزاء .. »

بسبوسة « مغمغمة » : اجرا عظيما فى الآخرة ؟ !

قشقوش : سيبنى لك قصر كبير فى الجنة .

« (فهيم اخشن) يطلق ضحكة استهزاء »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : اف ... متى يطلقون الصفارة ايذانا بزوال الخطر ؟ !

بهجت النـاعم : أوه ... خمس دقائق اخرى على الاكثـر ...

« مبتسما » : هل تضايقت من صحبتى ؟

عفاف : كنت أفضل أن اجتمع بك فى مكان آخر .

بهجت الناعم : سأزورك فى بيتك .

عفاف : بكل سرور .

« (بهجت الناعم) يشير الى (قشقوش) أن يأتى ، فيهرع اليه ، فيسر اليه أمرا ... يخرج (قشقوش) الآلة الموسيقيـة ويصفر فيها . يقوم (بهجت الناعم) و (عفاف) ثانيا للرقص ، ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب (شكيب بك) فيحتضن خطيبته على حين بغتة ويقبلها قبلة جائعة »

محاسن هانم : « تصفع خطيبها ، وتقـوم مهرولة نحـو الباب » : مستحيل أن امكث اكثر من ذلك فى هذا المكان .

« (شكيب بك) يسرع خلفها ، لا يستطيع ادراكها ... يختفيان وهما يصعدان فى الدرج »

نبيل بك « ناظرا الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) ومخاطبا (دهب أفندى) » : وماذا علينا لو خرجنا نحن ايضا ؟ !

دهب أفندى « بتردد » : اظن لا يضيرنا شىء مطلقا ، ولكن رجال الشرطة ...

نبيل بك : يمكننا ان نتفاهم معهم ... لقد أضاعوا على سهرة النادى !

«يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان فى الدرج ..
(فهيم الخشن) متردد »

بسبوسة « لـ (الشيخ عميشة) » : ان الناس يتركون المكان ... هيا بنا يا (شيخ عميشة) .

« يتحامل كل منهما على صاحبه ... ويقصدان باب الخروج . (فهيم الخشن) يعتزم أخيرا أن يترك المكان، ليلحق بمن خرج . (الفولى) يحمل سلته ويخرج »

قشقوش « ملتفتا الى (عفاف) و (بهجت الناعم) » : يظهر انهم اطلقوا الصفارة ولم نسمعها .

عفاف : احقا ؟ !.. هيا بنا .

« يخرج (بهجت الناعم) و (عفاف) و (قشقوش) ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ... يقفون جزعين مرهفى الآذان ... فرقعة اخرى اشد من الأولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (بهجت الناعم) يعود الى موضعه . (عفاف) يعتريها نوع من الخبل ، تنظر حولها جزعة »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : لا تجزعى !

« يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها »

عفاف « وهى ما زالت جزعة » : اتكون قنابل حقا ؟ !

بهجت الناعم « مداعبا » : على أية حال ليست العاب (السواريخ) التى تطلق فى مولد النبى !

عفاف : اذن هى قنابل ... قنابل ...

بهجت النـاعم « فى جد مخلوط بسـخرية » : يظهر أن الحـرب يا (عفاف) قد ابتدأت فعلا ...

« تعود (بسبوسة) و (الشيخ عميشة) فى عجلة ... (بسبوسة) تنظر حولها نظرات مخبـول ... (الشيخ عميشة) يشرق وجهـه وتلتمع عيناه ويعمه النشاط ... تسمع فرقعات أخرى ... المكان يتزلزل ... (عفاف) تخفى وجهها فى يديها ... (بهجت الناعم) يحاول عبثا أن يسرى عنها »

قشقوش « يصيح بانفعال يخالطه شىء من السرور » : قنابل ! .. قنابل !...

« (الشيخ عميشة) يتصايح ويصفق بيديه طربا . (بسبوسة) تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله وتناجى (الشيخ عميشة) ، ولكنه يتركها ويقوم مع (قشقوش) يجولان فى المخبأ ... »

« (الفولى) يعود وهو فى حالة ارتباك ، يحـاول اخفاء ذعره فلا يقدر ... (نبيل بك)و(دهب أفندى) يدخلان فى سرعة واضطراب... (دهب أفندى) قابض على يد (نبيل بك) وهو يرتجف .. (نبيل بك) يحاول الظهور ما أمكن بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه »

نبيل بك « لـ (دهب أفندى) » : قلت لك اترك يدى !

دهب أفندى : انهم يطلقون القنابل يا سعادة البك !

نبيل بك : وماذا تريد منى ان افعل ؟ !

دهب أفندى : نكون معا... لديك مبلغ من النقود كبير فى جيبك... نبحث لنا عن مكان أمين !

« (الفولى) يقعد القرفصاء فى ركن ، وبجواره سلته »

قشقوش « يمر به » : ما لك يا معلم ؟ !

« (الفولى) ينظر اليه ولا يجيب »

قشقوش « بسرور » : انها قنابل يا معلم ... قنـابل ... تعال نقترب من الباب لنتفرج .

الفولى : ابعد عنى !

قشقوش : يقولون انها تنير السماء ... منظر جميل جدا يا معلم ..

الفولى « يصيح متضايقا » : قلت لك اتركنى !

« (قشقوش) يبتعد عن (الفولى) ويذهب يتكلم لحظة مع (بهجت الناعم)

« يدخل فى هذه اللحظة (شكيب بك) حاملا (محاسن هانم) وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ، ويسند رأسها بذراعه . تسود حركاته الارتباك ... يدنو منه (بهجت الناعم) وكذلك (قشقوش).. الآخرون يتطلعون »

شكيب بك « فى حيرة وبلبلة » : كيف انت يا (محاسن) ؟ افيقى .. انت معى ... معى انا !

بهجت الناعم « لـ (شكيب بك) » : أأصابها مكروه ؟

شكيب بك : لا ادرى .... لا ادرى شيئا مطلقا ...

« يعود الى (محاسن هانم) »

أأصابك مكروه ؟ تكلمى !

« (بهجت الناعم) يتفحص الفتاة على عجل ... يبذل مجهوده لايقاظها ... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »

شكيب بك : كانت تجرى من غير وعى ، وكنت اجرى خلفها لألحق بها . وبغتة سمعنا فرقعة ووجدتها تسقط ... يا لله !.. اخشى ان تكون قد اصابتها شظية قنبلة ... ولكننى اؤكد لك الآن ان قلبها يدق !

بهجت الناعم : كن مطمئنا .. لم يصبها اى شىء ! .. انظر.. انها تفتح عينيها

شكيب بك « صائحا » : (محاسن) ... (محاسن) ... حبيبتى (محاسن) ...

محاسن هانم « تحدق فى (شكيب بك) » : ماذا جرى ؟

شكيب بك : الحمد لله لم يصبك اى مكروه !

« تسمع أصوات قنابل بشدة »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (الشيخ عميشة) يطلق الأغاريد وهو يجول مع (قشقوش) فى المخبأ . (بسبوسة) فى ركن منفرد ، مسترسلة فى دعواتها الحارة ... (دهب أفندى) يسد أذنيه بأصابعه ... (عفاف) تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك « فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) » : سكوتا !.. سكوتا !

محاسن هانم « تلتصق بـ (شكيب بك) » : لا تتركنى ... لا تتركنى ... ولكن لا تلتصق بى هكذا !

« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »

شكيب بك « وقد قام مع (محاسن هانم) ... يقصدان ركنهما المعهود ... يلتفت الى (بهجت الناعم) ويقول له » : أشكرك يا بك .. أشكرك !

بهجت الناعم : العفو !

« يدخل (فهيم الخشن) مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، وبوجهه ويديه بعض الجروح »

فهيم الخشن « وهو لا يدرى أين يختبىء » : فظيع !.. فظيع !

نبيل بك « بصوت متقطع النبرات » : ماذا ؟

فهيم الخشن « يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله » : معركة جوية هائلة !

الفولى « كأنه يحدث نفسه » : يا ساتر استر !

« (بسبوسة) تقصد الى (الفولى) وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ... ما زالت تدعو وتبتهل ... ينظر اليها (الفولى) مستعطفا ، ويقول » :

ادعى لنا يا خالتى !.. دعواتك مقبولة ان شاء الله !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : اذن الحالة شديدة !

فهيم الخشن : شديدة كل الشدة .

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث (فهيم الخشن) ... حتى (الشيخ عميشة) فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب أفندى « لـ (فهيم الخشن) » : انك تبالغ يا أستاذ .

فهيم الخشن : اؤكد لكم انه ليس ثمة مبالغة ... ان الطائرات المغيرة تقصد مكانا معينا ... وهذا المكان هنا ...

« يقول ذلك ، وهو يشير بأصبعه الى فوق »

نبيل بك « وهو يزداد فزعا » : ماذا تقصد بقولك : وهذا المكان هنا ؟ !..

فهيم الخشن : نعم ... اقصد انه هنا ... هنا !

« (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة و (قشقوش) يتصايح »

نبيل بك « يصيح » : اعملوا معروفا ايها الرفاق ... لا تصيحوا هكذا ...

« (قشقوش) يصعر خده بجراة ، ولا يعنيه شيء من قول (نبيل بك) »

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : تريد ان تقول انهم يقصدون المخبأ رقم ١٣ ؟ !

دهب أفندى : غير معقول ... غير معقول !

فهيم الخشن : ليس المخبأ عينه ، ولكن منطقة المخبأ ... انهم يريدون تدمير البناء الكبير الملاصق للمخبأ .. سمعت الناس يتناقلون هذا القول .

دهب أفندى « وقد تشبث بيد (نبيل بك) » : غير معقول ... غير معقول ... غير معقول مطلقا !

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : انا خائفة ... خائفة ... آه يا ربى !

« يلف (شكيب بك) ذراعه حولها ... (محاسن هانم) لا تمانع ... (شكيب بك) يمسح وجهه ويروحه .. صوت قنابل أشد من الأول ، يتبعه صوت أكثر شدة »

الفولى : يا خفى الألطاف ، نجنا مما نخاف !

قشقوش « متحمسا » : تعال نتفرج من باب المخبأ يا معلم .

الفولى : اعمل معروفا يا « قشقوش » اتركنى !

بهجت الناعم : ولم لا تذهب لتتفرج يا فتوة يا شجاع ؟ !

الفولى : يا سعادة البك ادع معى يفرج الله كربنا ..

« (قشقوش) يضحك ويقصد مع (الشيخ عميشة) الى باب المخبأ ... يختفيان »

فهيم اخشن « وقد التصق بالجدار » : ان صوت القنابل يقترب منا جدا يا ناس ، تعالوا تجمعوا فى مكان واحد !

بهجت الناعم « فى تهكم » : كيف نجتمع فى مكان واحد ؟ ونظام الطبقات يا أستاذ ؟ !

دهب أفندى : لقد جن القوم حتما !

عفاف « مبتهلة » : يا سيدة زينب !

بهجت الناعم « يداعب يد (عفاف) فتسحب يدها منه فى هدوء .. ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع » : لم كل هذا الذعر ؟ ان اقصى ما نستهدف له هو الموت !

« يقول ذلك بلهجة مألوفة »

عفاف : الموت ؟ !

بهجت الناعم « مبتسما » : ما الذ الموت وانت بين ذراعى !

« يريد أن يقبل يد (عفاف) فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة ...

(شكيب بك) يمسك يد (محاسن هانم) ويقبلها . هى لا تمانع »

نبيل بك : شىء عجيب !

فهيم اخشن « مهمهما » : الموت ؟ الموت ؟

« يصيح » : لا ... لا ...

دهب أفندى : وكيف يدهمنا الموت ونحن فى مخبأ ؟

بهجت الناعم : وهل يمنع المخبأ فتك الطائرات ؟ الم تسمع قول الاستاذ انهم يقصدون هذه المنطقة عينها ؟ ...

الفولى : فال الله لا فالك يا شيخ ! ... أعوذ بالله من اقوالك ! ..

« يشترك هو و (بسبوسة) فى الابتهال »

فهيم اخشن « مغمغما » : يريدون تدمير البناء المجاور تدميرا تاما .. هذا ما سمعت الناس يقولونه ... ولكننا هنا فى مأمن !

الفولى : حقا ، فى مأمن .

دهب أفندى : دون شك ... نحن فى مأمن ...

((فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل فى شدة بالغة ... يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم .. ضيوف المخبأ فى حالة فزع ، يلتصقون بالجدران . يتوالى صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة ... (قشقوش) و (الشيخ عميشة) يعودان مهرولين وملابسهما معفرة ... ترى خلفهما قطع من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب))

قشقوش ((يصيح جادا)) : البناء المجاور تهدم علينا ... تهدم علينا كله !

((لايكاد (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة حتى يصيح به (قشقوش) صيحة الآمر)) : اسكت يا (شيخ عميشة) ...

((ينظر اليه (الشيخ عميشة) متسائلا ثم ينكمش ... باب المخبأ يتهدم وينسد كله ... يتشقق بعض اجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب ، (قشقوش) يصيح)) :

سندفن بين التراب احياء اذا لم نبادر بتقوية سقف المخبأ ... !

بهجت الناعم : وما العمل ؟

قشقوش : يوجد هنا بعض الواح من الخشب تركها البناءون ، اذ لم ينتهوا من اتمام بعض اجزاء المخبأ .

((يهرع الى مكان مهجور فى المخبأ به بعض الواح وقوائم من الخشب ... الجمع كله خلفه ... يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحواشيه وجوانبه . (قشقوش) يزعم عليهم ، ويقول)) : هذا كاف !

((ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون))

الفولى : اتظن ذلك يا (قشقوش) ؟

قشقوش : ان السقف الآن يستطيع ان يتحمل ثقل البناء كله عليه ...

فهيم الخشن ((يقصد ناحية الباب ، يعود فى حالة عصبية شديدة)) : ليس ثقل البناء المجاور الذى تهدم علينا هو الذى يهمنا وحده ... ولكن باب الخروج ... من اين نستطيع ان نخرج ؟!

دهب أفندى ((مبلبل الفكر)) : ولماذا تريد منا أن نخرج ؟

فهيم الخشن ((يصيح صياح البكاء)) : لقد دفنا أحياء ... ليس لنا من سبيل الى الخروج ابدا ...

((صمت مرهوب))

دهب أفندى ((يحدق هنيهة فى وجه (فهيم الخشن) ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه)) : ليس لنا من سبيل الى الخروج !

((يظل فترة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده بغتة الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما)) :

عشرة صكوك تستحق الدفع بعد أيام ...

((ينظر الى (فهيم الخشن) ثانيا ويقول)) :

ليس لنا من سبيل الى الخروج ؟... أوهام أوهام ... سنخرج حتما !

(((نبيل بك) و (بهجت الناعم) و (قشقوش) يذهبون ناحية الباب يتفحصونه ، ثم يعودون يائسين ... (قشقوش) يتركهم ، ويجول فى أنحاء المخبأ متفقدا فاحصا))

نبيل بك ((وهولايستطيع ضبط عواطفه)) : حقا ، لقد دفنا أحياء !

بهجت الناعم ((فى لهجة يأس ساخر)) : لقد استقر البناء المجاور فوق رؤوسنا !

الغولى ((مسترحما)) : اليست هناك وسيلة للنجاة ؟

بسبوسة ((مسترحمة معه)) : حرام أن نموت هكذا ... ابحثوا لنا عن مخرج يا ناس !

بهجت الناعم ((فى لهجته السابقة)) : ليس ثمة الا وسيلة واحدة ..

دهب أفندى ((فى لهفة)) : ما هى ؟

بهجت الناعم : أن ننتظر ... !

نبيل بك : أن ننتظر ؟ ماهذا القول ؟ يجب أن نجد لنا مخرجا ! .. نشق طريقا وسط الأنقاض !

دهب أفندى ((مهتاجا)) : نعم ... نعم ... يجب أن نشق طريقا وسط الانقاض !

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : نفسى متضـايق ... أحس اختناقا !

« هى على وشك الاغماء »

شكيب بك « وقد أسند (محاسن هانم) الى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة ، يقول بصوت مرتجف » : خذى شمى هذا .. لا تخافى ... لا تخافى ... أنا معك !

« ينشق هو أيضا من الزجاجة ويروح وجهه بالمنديل »

بهجت الناعم « لـ (نبيل بك) » : تريد سعادتك أن تشق طريقا وسط الانقاض ؟ اذن جرب !

دهب أفندى : لا يمكن أن يتركونا هكذا .

فهيم الخشن : سيأتون حتما لنجدتنا .

بهجت الناعم : طبعـا سيأتون حتما لنجدتنـا ... ولكنهم لن يجدونا !

نبيل بك : لن يجدونا ؟ كيف ؟ !

بهجت الناعم : لاننا نكون قد انتقلنا الى رحمة الله ! !

نبيل بك وفهيم الخشن « فى احتجاج » : أوه ... أوه ...

بهجت الناعم : انها الحرب يا سادة !

دهب أفندى « وهو يروح ويجىء مهتاجا مذعورا » : الحرب ! .. الحرب ! ... كارثة الكوارث ... ضياع أموال الناس !

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى » : ضياع أموال الناس !

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : أجاد أنت فى قولك ؟

بهجت الناعم : مع الأسف يا (عفاف) ... لم أصدق فى حياتى صدقى هذه المرة !

قشقوش « وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسط الجمع ، ويقول فى ثبات » : لايمكن الخروج أبدا ... لقد حبسـنا ... ليس لنا الا الانتظار كما قال (بهجت بك) ! ...

« يأخذ عصا (الفولى) ويعتمد عليها فى وقفته ...

الجمع صامت فى كمد ويأس »

محاسن هانم « وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ ، تتشبث بـ (شكيب بك) وتضع رأسها على صدره ، وهى تقول » : اذا متنا فسنموت معا ... جنبا الى جنب !

شكيب بك : اطمئنى ... لا تخشى شيئا ... سيأتون حتما لنجدتنا !

« يجفف وجهه بالمنديل »

« (بسبوسة) تقبل رأس (الشيخ عميشة) وتتبرك به ، يقابل عملها بضحك أبله ... (عفاف) تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت الى (الشيخ عميشة) وتعطيه اياها .... يأخذ (الشيخ عميشة) القطعة وينظر فيها ثم يطبق يده عليها »

بسبوسة « تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر أخيرا على مليم » : هاك مليما يا (شيخ عميشة) ...

« تعطيه اياه » ادع الله أن يفتح لى باب الفرج ...

« (الشيخ عميشة) يأخذ المليم ويطبق عليه يده »

نبيل بك « على حدة ، لـ (دهب أفندى) ، مشيرا الى (الشيخ عميشة) » : هذا رجل فقير بائس يستحق الاحسان !

« يذهب اليه ، ويناوله قطعة نقود .

(الشيخ عميشة) يفعل بها ما فعل بالقطعتين السابقتين وهو متهلل

(دهب أفندى) ينفرد بنفسه ويخرج نقوده الفضية يعدها ، يبدو عليه التردد ، يعيد النقود الى جيبه ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع (نبيل بك) يقصد اليه »

دهب أفندى « لـ (نبيل بك) » : الك أن تقرضنى نصف قرش ؟ ليس لدى الا ورق نقدى !

« (نبيل بك) تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) وهى تبحث فى محفظتها » : ليس عندى نقود قط ! ... الا تعطى هذا الشيخ البائس شيئا ؟ !

فهيم الخشن : هذا رجل مسكين ، يستحق الرحمة .

« (شكيب بك) يقوم الى (الشيخ عميشة) ويعطيه قطعة نقود . (الفولى) ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى (الشيخ عميشة) »

الفولى « وهو يعطيه الكعكة والجبن » : خذ يا (شيخ عميشة) وكل بالهناء والشفاء ... وادع لنا !

« (الشيخ عميشة) ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما »

بهجت الناعم « لـ (الفولى) » : اقتصد يا معلم فى كعكك وجبنك ، فربما احتجنا اليهما فيما بعد !

« (قشقوش) يلاحظ كل ما حدث . يتجه فى صمت الى (الفولى) ويمسك سلته يريد اخذها »

الفولى « لـ (لقشقوش) » : ماذا تعنى يا (قشقوش) ؟

« (قشقوش) ينتزع السلة من يد (الفولى) ، ويذهب ناحية من المخبا ويخفيها هناك ... (الفولى) يحدث نفسه » :

الله ! .. الله ! .. اين السلة ؟

بهجت الناعم : فى مكان امين ... تحت الحراسة يا معلم !

« يعود (قشقوش) فلا يجرؤ (الفولى) أن يطالبه بالسلة ... (الشيخ عميشة) ينظر فى نقوده ، يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده عليها ...

(قشقوش) يراقبه مراقبة دقيقة »

دهب أفندى « لـ (نبيل بك) » : اليس عندك نصف قرش ؟ نصف قرش فقط ! ... ارده اليك فى أقرب فرصة !

نبيل بك « وهو يبحث فى جيب صداره » : قلت لك ليس لدى نقود صغيرة !

دهب أفندى : ناولنى قرشا .

نبيل بك : ليس لدى قروش .

دهب أفندى : نصف فرنك اذن .

نبيل بك : انك تمضنى بهذه الطلبات !

دهب أفندى : انه عمل خيرى لوجه الله ... سيكسبك ويكسبنى الثواب !

نبيل بك : هاك قطعة ذات خمسة قروش ...

دهب أفندى : أحسنت .. شكرا لك ... سأردها اليك حتما .. هذه القطعة ستغمر قلب ذلك البائس بسرور عظيم ! !

« يخطو بضع خطوات .. يتوقف .. يشاورعقله .. يخطو خطوتين .. يتوقف .. يخرج نقودا صغيرة من أنصاف القروش ، ويضع بينها القطعة ذات خمسة القروش .. يختار نصف قرش ويناول (الشيخ عميشة) اياه .. يعود وهو يفرك يده ، قائلا » :

أطيب عمل يعمله الانسان فى الحياة حقا هو عمل البر ...

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : كلهم أعطوا الشيخ الا اياى واياك ... لماذا لم تتصدق انت عليه ؟ !

فهيم الخشن : ولماذا لم تتصدق عليه انت ؟

بهجت الناعم : ان رحمة الله لا تشرى بمثل هذا .. !

فهيم الخشن « وقد أمسك بيد (بهجت الناعم) وضغطها ، يقول فى لهفة » :

أواثق انت من رحمة الله ؟ !

بهجت الناعم « فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء » : كل الثقة !

« (فهيم الخشن) يحدق فى وجه (بهجت الناعم) ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع رأسه نحو السماء ! ... »

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد أربع وعشرين ساعة ...

وجوه الحاضرين تنم عن الاعياء .. ملابسهم تجعدت .. نرى الرجال قد بدات لحاهم تبدو .. أما النساء فتشعثت شعورهن .. كل فرد هيا له شبه مرقد من قطع خشبية أو رمل .. الجو حبيس .. الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين .. جلستهم فى تراخ ويأس .. (الشيخ عميشة) نائم يغط غطيطا مزعجا .. (بسبوسة) راقدة قرب قدميه .. (الفولى) مكوم بالقرب من (بسبوسة) .. (قشقوش) جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده .. (محاسن) واضعة راسها على كتف (شكيب) .. (شكيب) عاقديديه على صدره ، ناظرا لى السماء ..»

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة» : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . يتكلم فى اهمال » : الساعة : منتصف الليل ...

بهجت الناعم « بعد أن يتثاءب ، يتكلم بلهجته السابقة » : كيف ؟!

عفاف : اذكر اننا دخلنا المخبأ فى منتصف الليل ، فكيف تقول ان الساعة منتصف الليل الآن ؟

بهجت الناعم « يهرش رأسه ، يتظاهر بالتفكير » : حقا انه للغز ، ولكن هناك فرضان ، علينا ان نختار احدهما ...

عفاف : فرضان ؟

بهجت الناعم : الفرض الاول هو ان نكون قد دخلنا المخبأ الساعة ومضت علينا بضع لحظات فقط !

نبيل بك ((من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث)) : بضع لحظات فقط ؟ !

بهجت الناعم ((متمما جملته)) : بضع لحظات قضيناها فى حلم غريب !

نبيل بك : حلم فظيع ، هائل . . .

بهجت الناعم ((وهو ينظر امامه)) : والفرض الثانى هو ان تكون آلة الزمن قد تعطلت ، فلم يتقدم بنا الوقت أو يتاخر . . . فلبثنا فى الساعة التى نحن فيها . . !

نبيل بك : اكاد اجن . . .

عفاف : وأى الفرضين تراه أقرب الى الحقيقة ؟

بهجت الناعم ((يهرش رأسه مرة أخرى)) : قد يكون الفرض الثانى اصح . . .

نبيل بك ((وقد اقترب منهما)) : فيم تتحدثان ؟ . . لقد انقضى علينا اربع وعشرون ساعة ونحن فى محبسنا هذا ! . . اربع وعشرون ساعة لم نعرف فيها فرقا بين نهار وليل . . . اربع وعشرون ساعة لم نر فيها بصيصا من نور الشمس !

فهيم اخشن ((فى يأس كبير)) : الشمس ؟ ترى هل نراها مرة اخرى ؟

بهجت الناعم : سنراها حتما فى الدار الأخرى وقد كبر قرصها ، وازداد التماعا . . .

(((فهيم اخشن) يحدق فى (بهجت الناعم) ثم يرفع بصره الى السماء ، واخيرا يضع رأسه بين يديه فى استسلام . . .

تقوم (عفاف) الى (الشيخ عميشة) وتغطيه بشملته فى عناية))

دهب أفندى ((وقد انتبه من نومه بغتة وارهف اذنيه)) : اسمع صوت معاول . . . انهم آتون لنجدتنا !

((كلهم يرهفون الأسماع ، ما عدا (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) فهما لا يزالان نائمين . . . (شكيب) يترك خطيبته ويذهب ليتسمع))

الفولى ((وقد انتفض واقفا)) : آتون لنجدتنا ...

((كلهم ينصـتون ... لايسمعون شيئا ... يخيم عليهم اليأس))

شكيب بك ((وقد عاد الى مكـانه ، يجلس بحنى الظهـر ، ويداه متدليتان بجانبه)) : ترى متى يأتون لانقاذنا ؟

محاسن هانم ((تنظر اليه طويلا)) : لا يهم ... احبك يا (شكيب) احبك !

بسبوسة ((ملتفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر)) : يامصيبتى !. اما زلنا فى المخبأ ؟ !

الفولى ((فى يأس شديد ، وهو يضرب بيده رأسه)) : نعم فى المخبأ يا خالتى (بسبوسة) !

بسبوسة ((تمسك بيده ، وقد هرعت اليه)) : اعمل معروفا يا بنى وخذ بيدى الى الخارج !

الفولى : آخذ بيدك الى الخارج ؟

بسبوسة ((وهى تشد يده)) : لا أستطيع البقاء هنا ...

الفولى ((وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف)) : اعملى معروفا واتركينى يا خالتى ، اتركينى فى حالى !

(((بسبوسة) تتحامل على نفسها وتقصد الى (نبيل بك)))

بسبوسة ((لـ (نبيل بك))) : وانت يا سيدى الباشا ؟ الا تأخذ بيدى الى الخارج ؟

نبيل بك : ليس ذلك فى مقدورى يا خالتى ...

بسبوسة : اعمل معروفا يا سيدى الباشا ...

(((نبيل بك) ينحيها جانبا فى لطف ... تنظر الى (دهب أفندى) تستعطفه ، تنحنى عند قدميه)) : انا فى عرضك يا سيدى !

دهب أفندى : ياخالتى البناء المجاور تهدم على رؤوسنا ونحن كلنا محبوسون فى المخبأ ...

(((بسبوسة) تتركه))

دهب أفندى ((وقد أخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك ،

ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى (نبيل بك)) : اتريد ان تريح عشرين جنيها فى غمضة عين ؟

نبيل بك ((وهو غير ناظر اليه)) : عشرين جنيها ؟ !

دهب أفندى : عشرين جنيها وانت جالس جلستك هذه !

نبيل بك : عن اى شىء تتحدث ؟

دهب أفندى ((وقد مد له الصك وانحنى عليه هامسا)) : صك بثلاثمائة جنيه ، أبيعه لك بثمانين ومائتين ... ما رايك ؟

نبيل بك ((ينظر الى الصك ويعيده اليه)) : لا ... لا ... لا أريد !

دهب أفندى : هدية ثمينة أقدمها اليك ... اقسم براس ابى انى ...

نبيل بك ((مقاطعا فى ضيق)) : لا اريد ... لا اريد ...

دهب أفندى ((وهو يقلب الصك فى يده)) : انت دائما تضيع الفرص ، ومع ذلك فاذا اردت أن أبيعه لك بخمسة وسبعين ومائتين فلن اتأخر !

نبيل بك ((يقوم تاركا اياه)) : قلت لك لا اريد ...

(((نبيل بك) يسير جيئة وذهوبا ، ويداه خلف ظهره ، ورأسه منحن فى تفكير ... (دهب أفندى) يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس))

دهب أفندى ((ينظر الى الأعلى)) : اللهم اخرب بيوت من خربوا بيوتنا !

(((بسبوسة) تقصد الى (قشقوش)))

بسبوسة ((لـ (قشقوش))) : وانت يابنى ... الا ترحمنى وتاخذ بيدى الى الخارج ؟ ..

قشقوش ((وقد نظر اليها طويلا فى احتقار)) : سبحان الله فى طبعك يا (بسبوسة) ...

بسبوسة : كلكم قساة القلوب ، لاترغبون فى مساعدة امراة مسكينة مسنة ...

((تصيح)) :

الرحمة !.. الغـوث !.. الرحمة !.. الغـوث !.. انى أموت ... أموت ...

« تبكى وتقصد الى (الشيخ عميشة) »

بهجت الناعم « مفمغما » : كلنا سنموت ...

بسبوسة « وقد تشبثت بجلباب (الشيخ عميشة) » : لا ... لا أريد أن أموت ...

« تمرغ وجهها فى جلبابه »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) وهى تنظر اليه فى لوعة » : أحقا سنموت يا (شكيب) ؟

شكيب بك « يتنهد ، فى يأس شديد » : من يدرى يا (محاسن) ؟

« يمسح عينيه »

محاسن هانم « فى همس ، كأنها تحلم » : ضمنى الى صدرك !..

« هى التى تضمه الى صدرها » : قبلنى !..

« هى التى تقبل خده »

بهجت الناعم « فى يأس ممزوج بسخرية » :

كل ابن انثى وان طالت سلامته فى مخبأ من مخابى الحرب مدفون !

نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : أرجو منك يا (ناعم أفندى) أن تعفينا من سماع هذه الأقوال ، لسنا فى القهوة او فى الملهى !

بهجت الناعم : يا سيدى البك لا تتعجلنى فى البكاء والنحيب ... سنبكى جميعا بعد حين راضين أو كارهين ...

« (بسبوسة) تصيح باكية »

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : أتبكين لأنك ستموتين ؟ ألم تشبعى من الدنيا يا امرأة ...

دهب أفندى : ماذا ؟ نبكى ؟ نحن نبكى ؟ معاذ الله !

« يندفع هو باكيا مولولا ...

(بسبوسة) تعود الى ولولتها وبكائها »

الفولى : ما هذا الضعف أيها الناس ؟ أهكذا تستقبلون الموت ؟

« يندفع باكيا مولولا .

(شكيب بك) عندما يسمع ولولة النـاس ينتبه من تبلده واستسلامه »

شكيب بك « منزعجا صائحا » : ماذا ؟ ماذا وقع ؟

بهجت الناعم : لا جديد ... استرح !

شكيب بك « يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية البكائين يسائلهم » : لابد ان مكروها على وشك الوقوع ، تريدون اخفاءه عنى.. قولوا اى خطب ينتظرنا ؟ !

بهجت الناعم : أؤكد لك لا شيء ... الحالة لم تتغير ...

شكيب بك « وهو فى نوبة محمومة » : كلا ... ان المصيبـة على وشك الوقوع ... الكارثة مقبلة ... الموت ... الموت ..!

« يرتمى على كتف (بهجت النـاعم) وينشج نشيجا حارا ، والى جانبه (محاسن هانم) ... »

محاسن هانم « لـ (بهجت الناعم) » : منديلك ... ارجوك يا بك

« يناولها المنديل » : اشكرك !

« تمسح وجه (شكيب بك) »

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) » : انها نوبة بسيطة.. لاتخافى !

« (دهب افنـدى) و (الفولى) و (بسـبوسـة) يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك « وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية وقد ازداد وجهه تجهما » : انى اختنق ... انى اختنق !

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : يجب الا نيأس ... يجب ان نجاهد !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : وماذا تريد منا ان نفعل ؟

« (فهيم الخشن) يحدق فى (نبيل بك) وهو ممسك بكتفيه و (نبيل بك) ينظر اليه ... ثم يحتضن كل منهما الآخر ... ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من (الشيخ عميشة) ... »

قشقوش « يصيح غاضبا وفى تامر » : كاننا فى ماتم ... سكوتا !.. سكوتا !...

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا ... تأخذ (محاسن هانم) أثناء ذلك (شكيب بك) من (بهجت الناعم) ... تحيط (شكيب بك) بذراعيها .. توسد رأسه صدرها وتسير واياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه»

عفاف « تنظر الى (بهجت الناعم) » : كلهم يخافون الموت ... أما انا فانظر ...

« تضحك ، ثم يختلط ضحكها بالبكاء »

ليس فى الموت ما يخيف ..

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اى موت ؟ سنخرج بعد قليل ونقضى السهرة عندك فى البيت !

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : ما هذا الكلام يا (بهجت) ؟ أرجو منك أن تكف عن هذه المداعبة !

« (محاسن هانم) وهى تسير بـ (شكيب بك) سيرها السابق كأنها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل وتلاطف خده »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : استرح على صدرى ... اطمئن ... ما الذى يزعجك ؟ السنا معا ؟ أليس هذا اجتماعنا الكبير ... الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟ !

شكيب بك (يغمغم) : الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟

محاسن هانم : هذه بغيتنا العظمى التى كنا نطمع فيها ... وها قد تحققت !

شكيب بك : ولكننا على وشك الرحيل من هذه الدنيا ... ليس امامنا الا لحظات معدودة ...

محاسن هانم : لحظات معدودة ؟ !

« تنظر اليه فى شره »

ماذا يهم ؟ انها تساوى عندى أعواما بأسرها ...

« تحدق فى عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة » :

ضمنى الى صدرك !

« تضمه هى الى صدرها بشدة ، وتقول » :

قبلنى !

« تقبله هى بشغف ، وتقول وفمها على خده » :

سنموت هكذا ... هكذا ...

« تعود بخطيبها الى مكانهما الأول »

عفاف « جانبا ، لـ (بهجت الناعم) » : ليس فى الموت ما يخيف مطلقا !

بهجت الناعم : لقد أصبت يا (عفاف) ... الموت لايخيف أبدا .. انه انتقال سريع من حالة الى حالة ... انتقال من دنيا القيود الى عالم الخلاص !

فهيم الخشن « يقصد الى (بهجت الناعم) ويمسك يده وهو يرتعش ، ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح » : نعم ، الى عالم الخلاص العظيم ... حيث تقهر الروح المادة والزمن !

قشقوش « فى لهجة حقد وانتقام » : حيث يحاسب الله كل انسان بما فعل !

فهيم الخشن : كلنا عبيده المخلصون ...

الفولى : ان ذنوبنا مهما تكثر فالله غفور رحيم ... لقد سمعت العالم يقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ...

« يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع رأسه قائلا » :

الحمد لله على نعمتك يارب !

قشقوش « وهو ناظر الى (الفولى) » : وانا سمعت العالم يقول : من فقأ عينا فى الدنيا فسيفقئون له عينه مائة مرة فى الآخرة ... ومن هشم راسا فى الدنيا فسيهشمون له راسه مائة مرة فى الآخرة ...

« يقهقه فى سخرية

(الفولى) ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى (بسبوسة) كأنه يحتمى بها »

فهيم الخشن : ان الله عادل ، ولكنه رحيم ...

« يذهب من فوره الى (الشيخ عميشة) ويعطيه احسانا »

دهب أفندى « ينظر الى فوق » : كلنا نطمع فى رحمتك يا أرحم الراحمين !

نبيل بك : لقد وسعت رحمته تعالى كل من فى السموات ومن فى الأرض ... كلهم على حد سواء !

قشقوش « موجها كلامه لـ (نبيل بك) و (دهب أفندى) » : قلتما حقا ، ولكن على كل فرد منا أن يقدم حسابه ، وسيجازى بقدر ما فعل . ان انتهار اليتيم وشتمه وضربه ، ومنع الحسنة عن الفقير ، كل هذا سيعاقب عليه المذنبون .. !

دهب أفندى : لقد احسنا كثيرا ، والله يعلم ...

نبيل بك « لـ (دهب أفندى) » : انك تذكر حقا ، كم بلغت تبرعاتى للجمعيات الخيرية هذا العام !

بهجت الناعم « يسارع الى الجواب ، قبل (دهب أفندى) » : انها مبلغ ضخم ، سيكسبك حتما قصرا فى الجنة ... لاشك فى ذلك !

دهب أفندى : قصرا واحدا ؟

بهجت الناعم : قصرا عظيما ، يزخر بالحور والولدان ...

قشقوش « مقاطعا » : لن يصل سعادة البك اليه الا بعد أن يجتاز الصراط ... وهيهات له أن يجتازه بسلام ...

نبيل بك : الصراط ؟ ولم لا أجتازه بسلام يا (قشقوش) ؟

بهجت الناعم : لامؤاخذة يابك ... ان (قشقوش) على شىء من الصواب !

نبيل بك : كيف ؟

بهجت الناعم : ليس فى الدار الآخرة سيارات تستطيع بها أن تجتاز الصراط فى أمان ...

قشقوش : سيسير عليه بقدميه ، وستدميان حتما ! ...

نبيل بك « لـ (قشقوش) » : سامحك الله يا بنى !

فهيم اخشن : لم تدخلوا فى علم الله ... أن الله يقبل المغفرة مهما تكن الذنوب كبيرة ، والتوبة تمحو كل شىء !

الفولى : لقد قال العالم ذلك ، واكد قوله على مجمع كبير من الناس .

عفاف « فى خشوع » : التوبة الخالصة تمحو جميع الآثام ...

« (بسبوسة) تبتهل الى الله »

قشقوش : بلا ريب ! ... بلا ريب ! ... ولكن هناك ذنوبا « ملتفتا الى (دهب أفندى) » لا تؤثر فيها التوبة كثيرا ...

« يذهب الى (دهب أفندى) ويلاطف كتفه » :

أليس كذلك يا (دهب بك) ؟ !

دهب أفندى : مهما تقل ، فانى مطمئن الى مصيرى ! .. ان صفحة حياتى نقية طاهرة ... لم آت محرما فى حياتى قط ، وقد عشت أكد واجتهد لأطعم اولادى ، واعنى بأسرتى ... اما أموالى فكانت فى خدمة الجميع ... !

قشقوش « ساخرا » : ستفتح لك أبواب الجنة كلها ، وسياتى لاستقبالك الملائكة الأبرار ! ...

دهب أفندى : ليس كبيرا على الله ان يحسن بى هذا الاحسان ، لقد كان يجيئنى من أصيبوا فى ثرواتهم فزعين مستغيثين ، فلم اتأخر مرة عن مد يد المعونة لهم ... كانوا يخرجون وجيوبهم مفعمة بالمال ، والسنتهم لاهجة بالشكر ...

« (قشقوش) ينفجر ضاحكا ...

(دهب أفندى) يتابع قوله فى اندفاع » :

فتحت بيوتا كانت على وشك أن تقفل ... وأقلت عثرات اسر كريمة كانت على وشك الضياع ... أن ذلك المال الذى يحسدنى عليه الناس كان نعمة وبركة عليهم . لقد اختارنى الله لأكون حارسه الأمين ، فاحسنت الحراسة ، والله على قولى شهيد !

« (قشقوش) يضحك ... »

فهيم الخشن « فى صوت المتالم » : لا ادرى فى اى شىء تتشاحنون ؟ اهذا موقف عراك ؟ اما كان الأجدر بنا ونحن على أبواب الأبدية أن نقضى ما تبقى لنا من هذه الحياة التافهة المرذولة فى صفاء ومودة ؟ .. اما كان اولى أن نقوم الى الصلاة ، ثم نبتهل الى الله أن يحسن الختام ؟

الفولى « فى حماس » : الصلاة ؟ .. نعم نصلى !

بهجت الناعم : ان الصلاة الصادقة تذهب بالأحقاد ، وتفيض على

القلوب امنا ورضا ... ولكنى اخشى ان يكون تفكيرنا فى ذلك جاء متأخرا ...

فهيم الخشن : كلا ، ليس متأخرا ... ان العمل الصالح صالح فى كل وقت !

نبيل بك : نصلى جماعة ايها الاخوان ...

فهيم الخشن : ان لصلاة الجماعة ثوابا عظيما ...

عفاف « فى اشراق » : الصلاة ؟ .. الصلاة ؟ .. اجل ، نصلى .. نصلى ..

فهيم الخشن : الصلاة العميقة تصل الروح بالملأ الأعلى ، فتستجاب دعواتنا ، وتغمرنا رحمات الله ورضوانه !

الفولى : ومن يكون امامنا فى هذه الصلاة ؟

فهيم الخشن « يلتفت حوله ، ثم تستقر عينه على (الشيخ عميشة) ، يصيح » : (الشيخ عميشة) !

نبيل بك : رجل كله بركة وخير ...

بهجت الناعم « متسائلا » : (الشيخ عميشة) ؟ !

فهيم الخشن « لـ (بهجت الناعم) » : انى افهم قصدك ... اسمع ... كثيرا ما يخطئنا التقدير فى قيمة هؤلاء الناس ... ان المظهر الخارجى لايدل على حقيقتهم ، فنفوسهم الوادعة المطمئنة الزاهدة فى مطالب الحياة ، تنطوى على عنصر الفضيلة الحقة ، الفضيلة الخالصة فى اسمى معانيها ... من منا له مثل هذه النفس ؟ !

بهجت الناعم « فى تهكم » : حقا ... لا أحد !

« يتجهون كلهم الى (الشيخ عميشة) يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة ، واقامته اماما لهم ... (شكيب بك) وقد رأى الجمع يتأهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم ... »

محاسن هانم « وهى ممسكة بيد (شكيب بك) » : ماذا ؟

شكيب بك : اما سمعت قولهم ؟ انهم يتأهبون للصلاة !

محاسن هانم « وهى معتمدة برأسها على كتفه » : الصلاة ؟ نصلى ونحن هكذا ... !

شكيب بك : محاسن ... افيقى ! ... انها الساعات الأخيرة التى نقضيها فى هذا المكان !

محاسن هانم : انتظر قليلا ...

« (شكيب بك) يمتثل فى حالة يأس واستسلام .. (محاسن هانم) مطوقة اياه بذراعيها »

بهجت الناعم « للجمع » : ولكن يجب ان نتوضأ ...

قشقوش « فى اهمال ، وهو يشير الى ممر مظلم » : هناك بقية من ماء فى الدلو ...

بهجت الناعم : انه ما تبقى لنا من ماء الشرب .. يجب الاحتفاظ به !

فهيم الخشن : اذن نتيمم ... ان الدين يسر لا عسر ... سأبحث لكم عن حجارة نظيفة ...

« ينطلق باحثا فى ارجاء المخبأ ... (الشيخ عميشة) يشير اشارات مصحوبة بأصوات تدل على انه يريد أن يأكل »

بسبوسة : ياكبدى عليه ... لم يذق طعاما منذ امس ...

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : لم يذق طعاما منذ أمس ؟ ما شاء الله ! .. وأين اذن الكعكات الثلاث والبيضتان التى اخذها منى ... لو تركنا له السلة لالتهم كل ما فيها ...

بسبوسة : لم يأخذ الا كعكتين وقليلا من الملح يا بنى ... اقسم بالله على ذلك ... ليس هذا بكثير على (الشيخ عميشة) ...

« ثم تقول فى صوت خافت »

لقد أكلت أنت اضعاف ذلك ...

قشقوش : ماذا تقولين ؟ ارفعى صوتك !

بسبوسة : أقول انه حرام يا بنى أن نترك هذا الولى الصالح بلا طعام ...

قشقوش « يقول بحيث لا يسمع الا هى و (الفولى) » : لايوجد فى السلة غير كعكة واحدة ... اسامعة ؟ انها كل ما بقى لنا ... انا كلنا ... !

بسبوسة « لـ (لفولى) بصوت خافت » : كعكة واحدة ؟ أحق ذلك ؟
الفولى : وهل اعلم ؟
بسبوسة « لـ (لفولى) » : كيف لا تعلم ؟ انه كعكك !
الفولى « جانبا ، لـ (بسبوسة) » : لقد تركته لـ (قشقوش) احسانا لوجه الله !
بسبوسة : الم ينلك منه شيء ؟
الفولى : لقد قبلت منه اضطرارا نصف كعكة وقليلا من الدقة ..
بسبوسة : وقد دفعت ثمنها كما دفعنا نحن ...
الفولى « متضايقا » : قلت لك انه احسان لوجه الله ...

« يعود (فهيم الخشن) بحجر يصلح للتيمم »

فهيم الخشن « وقد وضع الحجر أمام الجمع » : ها هو ذا الحجر الذى نتيمم به ...

« (الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالأكل ...
(فهيم الخشن) يقول » :

ماذا يريد الشيخ ؟
دهب افندى : انه جائع ...
فهيم الخشن : جائع ؟ .. كلنا جائعون .. ولكن لم يحن موعد الأكل بعد .. نريد الاقتصاد ما أمكن فى المئونة ..

« يوجه كلامه الى (قشقوش) »

ومع ذلك أليس لديك شيء تعطيه للشيخ الآن بطريق الاستثناء ؟
قشقوش « يتكلم فى اهمال ، وهو واضع رجلا على رجل » : لايوجد عندى الآن الا كعكة واحدة .. كعكة واحدة .. لنا جميعا !
نبيل بك : انك تهزل بلا ريب ..
قشقوش : لم أتعود الهزل فى هذه المواقف .. انها كعكة واحدة .. كل ما تبقى لنا من طعام !

« همهمة استياء من الجمع »

نبيل بك : لقد وقع تبديد بلا ريب ..
دهب افندى : لقد سرقنا ...

قشقوش « يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه ، يهدد » : من يتهمنى بالتبديد والسرقة ؟

دهب أفندى : لا أحد .. لا أحد .. انما ..

نبيل بك « فى صوت خافت » : نقصد أن السلة كانت مملوءة ..

قشقوش « وهو ما يزال ثائرا » : الم تأكلوا كل ما فيها ؟

فهيم الخشن : المسألة أهون من أن تثير هذا النزاع .. سنتدبر الأمر !

« (شكيب بك) يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) جزعا » : ان مئونتنا انتهت .. اسامعة أنت يا (محاسن) ؟ سنموت جوعا ..

محاسن هانم « وهى فى أحلامها » : احبك .. احبك يا (شكيب) .. قبلنى !

« يريد الافلات منها فلا يستطيع »

قبلنى !

شكيب بك « يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول » : تلك هى القبلة !

« يهرع الى الجمع ويصيح » :

اننى اطالب بنصيبى فى الكعكة الباقية ...

قشقوش : اذن تقدم وخذ نصيبك منها اذا استطعت ...

شكيب بك « لـ (قشقوش) » : اتهددنى ؟ اننى ادفع ثمنها كما دفعت ثمن ما أخذت من قبل ...

قشقوش : لايهم ... ان الكعكة فى حيازتى ، لايستطيع احد اخذها الا بأمرى !

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم سنتدبر أمر هذه الكعكة على احسن حال ..

« يلاطف (شكيب بك) ويراضيه »

ليس الوقت وقت نزاع يا صديقى !

نبيل بك « لـ (دهب أفندى) جانبا » : اؤكد لك ان السلة كانت مملوءة !

دهب افندى : وانا أؤكد لك انه لم يصبنى من محتوياتها الا كعكة واحدة ...

نبيل بك : لم آخذ اكثر مما اخذت أنت ...

دهب افندى ((فى صوت منخفض ، محتجا)) : كعكة واحدة فى أربع وعشرين ساعة ... وكم دفعت ثمنها ؟ خمسة قروش ... خمسة قروش ! ... أتصدق ؟

نبيل بك : كما دفعنا نحن ...

بهجت الناعم ((وقد جاء اليهم ، وسمع حديثهم)) : انها حسبة مضبوطة تسير وفق قانون العرض والطلب ! ...

دهب افندى ((فى صوت مكتوم)) : اللص .. المحتال .. سأريه !

(((الشيخ عميشة) يطالب بالأكل))

بسبوسة : لو كان لدى شىء يؤكل لما منعته عنك ...

فهيم الخشن : الا نتيمم استعدادا للصلاة ؟ ...

بهجت الناعم : ولكن الامام لايريد أن يصلى ومعدته خاوية ! ...

عفاف : لماذا لانعطى الكعكة باكملها لـ (لشيخ عميشة) ؟

((همهمة من ضيوف المخبأ ...

(عفاف) تتابع حديثها)) :

ان هذه الكعكة الواحدة اذا وزعت علينا لم ينل الواحد منا الا قطعة تافهة ، لا تسمن ولا تغنى من جوع ... ولكننا لو اعطيناها للشيخ لأشبعته ، ولكان لنا من هذا الصنيع اجر عظيم ...

((ضيوف المخبأ يهمهمون ويتشاورون))

فهيم الخشن : مرحى ! ... مرحى يا آنسة ! ...

((يهز يدها))

يجب على المؤمن ان يروض نفسه على الجوع ، وان يحتقر مطالب الجسد ، ويعلى من شأن الروح ... انى نازل عن نصيبى فى هذه الكعكة لـ (لشيخ عميشة) ..

بهجت الناعم : ان الانتقال الى الدار الاخرى ببطون خفيفة أمر مستحب ... لقد نزلت انا ايضا عن نصيبى فى الكعكة ...

نبيل بك ((بعد تردد ، يذهب الى (عفاف) ويهز يدها)) : انت

كبيرة النفس يا آنسة.. لقد نزلت عن نصيبى أنا أيضا ابتغاء وجه الله !

الفولى : ما قيمة قطعة صغيرة من كعكة فى جانب ما ينتظرنا فى الدار الأخرى من أشهى الأطعمة ؟ . خذوا نصيبى لـ (لشيخ عميشة) ..

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن « مخاطبا من لم يتكلموا » : وانتم ؟ الا تتكلمون ؟ أتبيعون آخرتكم بدنياكم ؟ أتبيعون النعيم المقيم بلحظات خاطفة تقضونها فى هذا العالم الكريه ؟ !

دهب أفندى : اقبل أن أنزل عن نصيبى ... نظير تعويض هين !

قشقوش : أى تعويض ؟ ليس هناك تعويضات ...

دهب أفندى : كما تشاءون ... كما تشاءون ....

شكيب بك : ما دامت المسألة تسير بالقوة فلماذا تريدون منا أن نتكلم ؟ ...

بهجت الناعم : سياسة القوة فن من فنون (الدبلوماسية) الحديثة يا سيد (شكيب) ! ...

قشقوش : الموضوع لايحتاج الى اخذ ورد طويلين : كون الكعكة لكم أو لـ (لشيخ عميشة) أمر اتركه لتقديركم ، ولكن الشىء الذى يهمنى هو ثمنها ... !

نبيل بك : ثمنها ؟ اذا كانت لـ (لشيخ عميشة) فهى طبعا بلا ثمن !

قشقوش : كلا ... لقد حددت لها مائة قرش ...

دهب أفندى « يغمغم ثائرا » : مائة قرش ؟ ! .. حقا انه لمحتال !

قشقوش : مائة قرش ... ثمن محدد ... لا نقض فيه ولا ابرام !

فهيم الخشن : ولكن يا (قشقوش) انها ...

قشقوش : لن أبيعها بأقل من جنيه ! .. اذا كان الجنيه ناقصا مليما واحدا فلن اعطيكم اياها مهما يكن من أمر !

« يهز العصا الغليظة فى يده »

فهيم الخشن : لابأس .. لابأس .. انه أمر ميسور ...

« يلتفت الى الآخرين »

سنشترك جميعا فى ثمن هذه الكعكة ، ليكون لكل منا أجر فى الثواب !

« يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش »

ها هو ذا نصيبى أدفعه ...

« يرمى بالقطعة فى الطربوش »

« (عفاف) تهرع نحو (فهيم الخشن) وتفرغ ما فى محفظتها فى الطربوش ...

(فهيم الخشن) يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا ...

يصيح (الشيخ عميشة) أثناء ذلك مطالبا بالطعام . تنشب مجادلة بين (فهيم الخشن) و (دهب افندى) لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بأن يدفع (دهب افندى) مبلغا آخر .. (فهيم الخشن) يعد النقود ، يجدها ناقصة قرشا . يقول لـ (قشقوش) » :

ينقص قرش ليكمل الجنيه ...

قشقوش « يمد يده الى صدر (الشيخ عميشة) بسرعة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لـ (فهيم الخشن) » : لقد كمل المبلغ .. اليس كذلك ؟

فهيم الخشن « يمد يده اليه بالمبلغ » : لاينقص شىء !

قشقوش « بعد أن يعد النقود ، يناول (فهيم الخشن) الكعكة » : هاك الكعكة ...

« (فهيم الخشن) يأخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها »

الفولى : انه كعك صابح يا استاذ ! ..

فهيم الخشن « وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول لـ (لفولى) » : انت صادق ...

« يلتفت الى الجمع »

لقد خطرت ببالى فكرة مفاجئة ... انى اقترح يا اخوانى ان نعطى (الشيخ عميشة) نصفها ، ونبقى له النصف لوقت آخر .. ربما ..

شكيب بك ((مقاطعا)) : ومن يحتفظ لـ (لشيخ عميشة) بالنصف الباقى ؟

فهيم اخشن : أنا ... الا تثقون بى ؟

شكيب بك : ولماذا لا اكون انا ؟

بسبوسة : يمكنكم يا سادة ان تأتمنونى على هذا النصف .. سابقيه فى مكان امين لا تستطيع يد انسان أن تصل اليه ..

(((الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالكعكة ...

(الفولى) يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت))

فهيم اخشن : اذن الغى اقتراحى ، وساعطى الشيخ الكعكة كلها .. كلها ...

شكيب بك : كل اعمالكم تسير على النمط (الدكتاتورى) ... انى احتج .. يجب أخذ الاصوات !

((فى هذه الأثناء يكون (بهجت الناعم) جالسا فى سكون يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم ، معتمدا بذقنه على يديه ... (عفاف) بجانبه))

دهب افندى : اجل ، يجب اخذ الاصوات ...

((يقفز (الفولى) بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))

فهيم اخشن ((صائحا)) : خيانة ... خيانة ...

(((فهيم اخشن) و (نبيل بك) و (دهب افندى) و (شكيب بك) و (بسبوسة) يهجمون على (الفولى) .. (قشقوش) يستغرق فى ضحك عال ، يخرج كعكة له ياكلها فى تمهل .. (الشيخ عميشة) ينظر اليه فينتهره (قشقوش) ... (الشيخ عميشة) يندفع باكيا ... (عفاف) متألمة ... (محاسن هانم) تحلم كعادتها ... بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعكة آخذا فى اكلها ... (الشيخ عميشة) يصيح باكيا مطالبـا بالأكل ... لايعنى به احد ... نرى (قشقوش) ينعس قاعدا وقد اعتمد بظهره على الحائط (شكيب بك) يلتهم قطعته ، ويعود الى (محاسن هانم)))

شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لقد خرجت من هذا العراك صفر اليدين !

(((محاسن هانم) لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح رأسها على كتفه ... يتابع كلامه))

ولكننى احمد الله اذ لم يصبنى مكروه ... !

((ينظر اليها فيراها قد اغمضت جفنيها ... يجلس فى تراخ ، ويداه متدليتان))

بسبوسة ((تتحدث الى نفسها ، وهى تنفخ فى اصبعها)) : آه ... حسبوا اصبعى كعكة يريدون اكلها .. يا حفيظ يارب .. !

((تخرج القطعة التى اصابتها من الكعكة ، تاكل منها ، ثم تعود تنفخ فى اصبعها ...

(((نبيل بك) و (دهب أفندى) فى ركن ياكلان قطعتيهما من الكعكة ، وقد اخرج كل منهما ورقة ملح صغيرة من جيبه يستعين به فى الأكل))

نبيل بك ((وهو ياكل ، لـ (دهب أفندى))) : آخر أكلة حظيت بها كانت قبل وقوع هذه الغارة المشئومة ـ فى مطعم (الرفييرا) ...

دهب أفندى ((وهو يتفنن فى الابقاء على قطعته)) : مطعم (الرفييرا) **((فى حسرة))** :

انهم يجيدون عمل المشهيات الروسية ...

نبيل بك ((وهو ينظر الى مابقى من قطعة الكعكة فى يده)) : المشهيات الروسية وحدها ؟ .. واين (الشاتوبريان) ؟ و (الكوستليت بانيه الا فينواز) ؟

دهب أفندى ((وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة)) : و (الاسباجتى الا نابوليتين) ؟

الفولى ((فى ركن بعيد ، يغمغم متحسراً ، وهو ياكل قطعته)) : أين طبق الفول اللذيذ وطبق المخلل المدهش ؟ !

(((شكيب بك) ينظر الى (محاسن هانم) وقد اطالت صمتها ...))

شكيب بك ((يناديها)) : (محاسن) .. (محاسن) ..

محاسن هانم ((فى صوت منخفض)) : ماذا ؟
شكيب بك : أنائمة انت ؟
محاسن هانم : كلا ...
شكيب بك : اذن لماذا أرخيت جفنيك واطلت الصمت ؟
محاسن هانم ((فى صوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة)) : اشعر بتخاذل ... بتخاذل كبير ...
شكيب بك : هذا بلا ريب من تاثير الجوع ... أؤكد لك انه لم ينلنى شيء من هذه الكعكة الملعونة حتى اقدمه لك !
(((محاسن هانم) لا تجيبه ... تسبل جفنيها))
عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : انها آخر كعكة ...
بهجت الناعم ((يسر فى اذنها)) : لا تجزعى ...
((يخرج من جيبه قطعة ، ويناولها اياها فى اخفاء)) :
خذى ! ... خذى ! ...
عفاف ((وقد أخذتها وأخفتها فى منديلها)) : من اين اتيت بها ؟
بهجت الناعم : لايهمنا هذا ... المهم ان تاكلى !
عفاف : وانت ؟
بهجت الناعم : انا ؟ ... لا تشغلى نفسك بى ...
عفاف : انت جائع بلا ريب ...
بهجت الناعم : جائع ؟ ... كلما عضنى الجوع نظرت اليك فاشبعنى جمالك وحسنك ...
عفاف ((وهى تعيد اليه قطعة الكعك)) : لا ... لا ... خذ ... خذ ... يجب أن تاكلها انت ...
بهجت الناعم ((وقد رد يدها فى تلطف)) : لقد اقسمت الا امسها ، هى لك ! ... قبلة من يدك ...
((تسحب يدها ولا تجيب))
(((الشيخ عميشة) يطالب بالطعام ...
(عفاف) تنتبه ... تحتفظ بالقطعة فى منديلها))
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : (محاسن) ... (محاسن)

« لا تجيب ... يهزها برفق ... لا تتحرك ... يعود الى النداء »

(محاسن) .. (محاسن) .. لماذا لاتجيبيننى؟ افتحى عينيك ... (محاسن) .. (محاسن) !

« تقوم (عفاف) فى هدوء ، وتتجه نحو (الشيخ عميشة) وتناوله قطعة الكعك فى شىء من الحذر والصمت ... (بهجت الناعم) يراها فيضحك ... (الشيخ عميشة) يصيح فرحا ... (شكيب بك) يقرب أذنه من فم (محاسن هانم) ... يتسمع أنفاسها ... يتحدث الى نفسه ... »

انى لا أسمع أنفاسها ...

« يعود الى مناداتها »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب ، يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح » :

ادركونى ... انها تحتضر ... ادركونى !

« كلهم ينتبهون اليه »

شكيب بك : انها لا تتنفس ... ادركونى !

« يهرع اليه (بهجت الناعم) و (عفاف) ...

(شكيب بك) يترك (محاسن هانم) بين يدى (بهجت الناعم) ... يحدق فى (محاسن) وهو يتراجع قليلا قليلا ... (بسبوسة) و (الفولى) يتشبثان بجلباب (الشيخ عميشة) وقد أخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان الى (محاسن) من بعيد بحذر »

بسبوسة « مهمهة » : ماتت ... اللهم احفظنا من كل مكروه !

الفولى « مهمهما » : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

« (نبيل بك) يهم بالذهاب لرؤية ما حدث »

دهب أفندى « ممسكا بطرف سترة (نبيل بك) » : أين انت ذاهب ؟

« (نبيل بك) يلتفت اليه . (دهب أفندى) يقول له » :

يقولون ان الفتاة قد ماتت !

نبيل بك : اتركنى ...

« (نبيل بك) يخلص نفسه من (دهب أفندى) ويذهب مع (فهيم الخشن) بخطوات حذرة ناحية (محاسن هانم) ... يرقبان ما يحدث ولا يتقدمان لعمل شيء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اعطينى قليلا من (الكولونيا) او العطر او اى شيء آخر ...

« (عفاف) تبحث فى محفظتها ، ثم فى محفظة (محاسن هانم) »

عفاف : لم يبق لدينا شيء من (الكولونيا) او العطر ...

« تتذكر شيئا »

آه ... (الكونياك) ...

بهجت الناعم : أيوجد (كونياك) ؟

عفاف : انتظر ...

« تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبأ ... تأتى بواحدة منهما ، وتنتزع سدادتها وتناولها (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : عظيم ... عظيم ... من اين لك بهذا ؟ ...

« (بهجت الناعم) يفرغ جرعة (كونياك) فى فم (محاسن هانم) »

عفاف : انها هدية تسلمتها قبل هبوطى المخبأ ...

« (دهب أفندى) يقصد الى (الشيخ عميشة) بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع (بسبوسة) و (الفولى) ... (قشقوش) يغط فى النوم »

دهب أفندى « لـ (لفولى) » : انها ماتت ... اراها لا تتحرك !

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

دهب أفندى : ولكن اين يدفنونها ؟

بسبوسة : ليس هنا ... ليس هنا على كل حال ...

« تظهر على (محاسن هانم) امارات الحياة ... تبدأ تفتح اجفانها »

بهجت الناعم « لـ (شكيب بك) » : كان اغماء هينا !

شكيب بك : اذن هى حية ...

بهجت الناعم : مثلى ومثلك سواء بسواء ...

« فى هذه اللحظة يتقدم (فهيم الخشن) ويجس يد (محاسن هانم) ثم يتكلم »

فهيم الخشن : القلب منتظم جدا ... ونبضه ليس بضعيف ...

« (عفاف) تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الرأس ، وقد أسندت وجهها بيديها »

محاسن هانم : اين انا ... اين انا ؟

شكيب بك : انت معى ... لا تخشى شيئا !

« ياخذ (شكيب بك) مكانه بجوارها محل (بهجت الناعم) ...

(دهب أفندى) وقد اشراب بعنقه ، وأرهف اذنيه ، وجعل يتكلم »

دهب أفندى : لم تمت ... لم تمت ...

الفولى « يجيب ، وهو بجوار (الشيخ عميشة) : ان دعوات (الشيخ عميشة) قد استجيبت !

« (دهب أفندى) و (بسبوسة) و (الفولى) يتبركون بالشيخ ... (فهيم الخشن) و (نبيل بك) يتنفسان الصعداء ... يسيران ناحية (الشيخ عميشة) ويجلسان بالقرب منه صامتين ... ينظران اليه بين فترة واخرى ... يقتربان منه .. يعطيانه نقودا »

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) وهو يقرب من فمها الزجاجة » :
خذى واشربى جرعة ... جرعة اخرى ...
شكيب بك : نعم ... جرعة اخرى !
« يساعدها فى الشرب »
محاسن هانم « حالمة » : انكون قد انتقلنا الى الجنة ؟ !
شكيب بك : الجنة ؟ نعم ... لا ...
« يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال . يقول لـ (بهجت الناعم) وهو على وشك السقوط » :
أدركنى بجرعة !
« (قشقوش) يستيقظ من غفوته . (بهجت الناعم) يسند (شكيب بك) ثم يناوله جرعة ... (شكيب بك) ينتعش ويقول لـ (بهجت الناعم) » :
أشكرك ... حقا ان هذا الشراب منعش ...
« يأخذ من (بهجت الناعم) الزجاجة ويشرب منها جرعة أخرى »
بهجت الناعم «يأخذ منه الزجاجة » : ان أعصابنا قد تهدمت ..
« يشرب جرعة من الزجاجة »
وهى فى حاجة ماسة الى التجديد ...
« (نبيل بك) و (فهيم الخشن) و (دهب أفندى) و (الفولى) يراقبون من بعيد مايحدث ويستمعون »
شكيب بك « يأخذ الزجاجة من (بهجت الناعم) ويشرب منها ، ثم يتقدم من (محاسن هانم) ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول » : جرعة اخرى يا (محاسن) ... انه شراب مقو للقلب !
محاسن هانم « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة » : نحن فى الجنة بلا ريب !
شكيب بك « يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب برأسه » : فى الطريق اليها ... على وشك الدخول فيها ...
دهب أفندى « مخاطبا الذين يشربون » : أتشربون وحدكم وتهملون غيركم ؟

نبيل بك : الحق ان هذا امر يخالف مبادىء الديمقراطية !
عفاف : ولكن هذين « **تشير الى (محاسن هانم) و (شكيب بك)** » في حالة ضعف واعياء ...
قشقوش : نحن ايضا فى حالة ضعف واعياء ...
محاسن هانم : استحلفكم بالله ان تعطوه جرعة .. انه يستحق ..
فهيم الخشن : المساواة ... لابد من المساواة بين الجميع ... !
بهجت الناعم : تروقنى جدا كلمة المساواة هذه يلفظها فم الأستاذ (الخشن) ... ! على كل حال لا مانع مطلقا من ان يتناول كل فرد من الحاضرين جرعة من هذا الشراب المقوى للقلب ... ولكن يجب ان تلاحظوا ان بطوننا خاوية ، فالجرعة الواحدة بمثابة عشر كؤوس !
« **(بهجت الناعم) يمنح (نبيل بك) جرعة** »
نبيل بك « **لـ (بهجت الناعم)** » : اشكرك ... شراب لاباس به !
« **(دهب افندى) يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة ثانيـة ... (بهجت الناعم) يحاول أخذ الزجاجة منه** »
دهب افندى « **لـ (بهجت الناعم)** » : دع الزجاجة يا اخى ... لم اشرب شيئا بعد ...
فهيم الخشن « **لـ (دهب افندى)** » : لم تشرب شيئا ؟.. هذه مغالطة يا (دهب افندى) ... !
« **(بهجت الناعم) يحاول اخذ الزجاجة من (دهب افندى)** »
دهب افندى « **وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو (عفاف)** » : اتركنى ... سأعطى (عفاف هانم) جرعة ...
عفاف : اشكرك ... لست فى حاجة الى هذا الشراب ...
دهب افندى : اذن انت فى غنى عن هذه الجرعة ، فدعيها لى ...
« **يشرب جرعة ...**
(بهجت الناعم) يمسك بالزجاجة ...
تقوم مشادة بينه وبين (دهب افندى) »
محاسن هانم « **لـ (شكيب بك)** » : سنكون معا ... فى الجنة !

شكيب بك : معا دائما ...

محاسن هانم ((فزعة ، وقد تذكرت امرا)) : وابى .. ايكون معنا ؟.

شكيب بك ((بتأكيد تام)) : كلا ... الف مرة كلا ... ممنوع دخول الآباء فى الجنة !

(((شكيب بك) و (محاسن هانم) يتعانقان))

(((بهجت الناعم) يفلح فى أخذ الزجاجة من (دهب افندى) .. يتجه الى (عفاف)))

بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : أراك متعبة يا (عفاف) ... يجب ان تتناولى جرعة !

عفاف : كلا ... كلا ...

(((فهيم الخشن) يتقدم مسرعا الى مكان (عفاف) و (بهجت الناعم)))

فهيم الخشن ((لـ (عفاف))) : لم لا تريد الآنسة ان تأخذ جرعة من هذا الشراب ؟ ...

عفاف : حرام ! ...

فهيم الخشن : حرام ؟ ما اعجب ما تقولين ! ...

((يتلفت حوله ، ويقول)) :

من يدعى انه حرام ؟ ! ...

قشقوش ((يصيح)) : لا احد ... لا احد ...

نبيل بك : انه شراب مقو للقلب ، مجدد للدم ...

عفاف : لا أريد ان آتى محرما وانا على عتبة الأبدية !

فهيم الخشن : ان الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لاعسر

((يتناول الزجاجة))

الا تثقين بكلامى ؟ !

((يشرب جرعة ، يعيد الزجاجة الى (بهجت الناعم)))

شكيب بك ((يهرع الى (بهجت الناعم) ويأخذ منه الزجاجة ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه)) : مقو للقلب جدا ... !

((يعود الى (محاسن هانم) ... يتعانقان))

قشقوش : ما شاء الله ! .. واين نصيبى انا ؟ !

« يهجم على (بهجت الناعم) ويأخذ الزجاجة منه ، ويكرع منها طويلا ... فيختطف (بهجت الناعم) الزجاجة منه »

بهجت الناعم : لقد أوشكتم أن تأتوا على الشراب ، ولما تتناول (عفاف) شيئا ... الباقى فى الزجاجة لها ... !

« يضع الزجاجة بجانب (عفاف) ... ينظر الى الناحيـة التى وضعت فيهـا (عفاف) الزجاجة الأخرى . يغمغم »

انى المح شبح زجاجة أخرى !

« يهرع الى الزجاجة ، يتفحصها »

هذه الزجاجة محكمة السدادة ...

« يلتفت حوله » :

اليس لديكم فتاحة ؟

دهب أفندى « متقدما » : عندى مبراة فيها فتاحة ...

« يخرج المبراة ، ويناولها لـ (بهجت الناعم) فينزع بها السدادة ، ويجرع من الزجاجة ... (دهب أفندى) يجذب طرف سترته » :

ونصيبى ؟ !

بهجت الناعم : الم تأخذ ما فيه الكفاية ؟ ...

بسبوسة « وقد أتت متحاملة على (الفولى) » : الا تعطوننى جرعة من هذا الدواء المقوى للقلب يا سادتى ؟ !

دهب أفندى « معترضا » : اوه ! ... اوه ! ...

« (الفولى) يلقى نظرة على (قشقوش) فيجده لايتحرك من مكانه ... ينزع الزجاجة من (بهجت الناعم) »

الفولى « لـ (بهجت الناعم) » : انها امراة مسكينة ضعيفة البنية يا (بهجت بك) ...

« (الفولى) يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد (بسبوسة) لتشرب ... يقول لها » :

يقوى القلب يا (بسبوسة) ويطيل الحياة !

فهيم الخشن « متقدما » : اعطونى جرعة يا ناس ... انى على وشك الاغماء !

قشقوش « وقد خطف الزجاجة » : سنعطيك ... سنعطيك !

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبداون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقولون له بين فترة واخرى » :

وحياتك جرعة يا (سيد قشقوش) ... وابيك جرعة يا (معلم قشقوش) ...

« يوزع عليهم الجرعات ، وهو ممسك بالزجاجة ، لايدعها لاحد »

فهيم الخشن « وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكاك ، ويقف موقف الخطيب ، يصيح » : سيداتى ، سادتى : لقد امتحنتنا الخطوب ، فوجدت منا رجالا شجعانا يثبتون امام الشدائد ... اننا مفخرة العصور ...

دهب أفندى : مفخرة العصور بلا شك !

عفاف « تتلفت حولها » : آه يا ربى ... ما هذا ؟

دهب أفندى « لـ (عفاف) » : اننا مفخرة العصور يا آنسة !

فهيم الخشن « صائحا » : نعم ، مفخرة العصور ، وليحيى السرور!

الجمع : ليحيى السرور ! ...

بهجت الناعم « وقد انقلب سكره غما ، يغمغم » : السرور أم الحبور ؟ !

نبيل بك : سيان !

« يتقدم من (عفاف) وينحنى أمامها » :

آنستى ... أدعوك الى الرقص ...

عفاف « معتذرة » : أرجوك !

محاسن هانم « وقد قفزت اليه » : اتسمح يا بك ؟ .. (تانجو) أم (رومبا) ؟

نبيل بك « صائحا » : (رومبا) ... (رومبا) ...

« يتماسكان »

شكيب بك « يهرع الى (عفاف) » : اتسمحين يا آنسة ؟ ... (تانجو) أم (رومبا) ؟

« (عفاف) لا تجيب ... تحدق فى السماء ... (نبيل بك) و (محاسن هانم) يفترقان لحظة ، وفق أصول رقصة (الرومبا) ... (محاسن هانم) تتلوى بمفردها راقصة أمام (نبيل بك) وهى تضحك بنعومة وهو يصفق لها ، ثم يشتبكان ثانيا »

شكيب بك « وقد تحمس » : الله ! ... الله ! ...

« يرقص منفردا »

« عندما يفترق (نبيل بك) و (محاسن هانم) بعد الدورة الثانية فى الرقص ، نجد (فهيم الخشن) يتقدم ويجتذب (محاسن هانم) فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية . ثم تسقط مجهودة فيتلقفها (شكيب بك) بين ذراعيه ويقبلها بلهفة »

الفولى « صائحا » : الرقص ... الرقص ... ساريكم الرقص البلدى المعتبر ، على أصول الصنعة !

« (الفولى) يحزم خاصرته ، ويتناول العصا من (قشقوش) »

اعمل معروفا يا معلم (قشقوش) وغن لنا موالا بلديا على ذوقك وحياة راس الشجعان ... اخواننا الشجعان ضيوف المخبا !

« الجمع يصفق لـ (لفولى) وهو يرقص ... تتقدم (بسبوسة) وقد كشفت عن راسها ، وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع (الفولى) وترقص »

قشقوش « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امتى تدوب الملايه وارتجع لاهلى

« (قشقوش) يتابع غناءه والآخرون يصيحون » :

آه ... آه ...

« الجمع يصفق على النغم ...
(الفولى) و (بسبوسة) يرقصان ... (عفاف) فى مكانها لا تتحرك ، عاقدة يدها على صـــدرها ، وناظرة فوق ...
(بهجت الناعم) ساهم ، يدخن لفافة تبغ ، وهو ينقل عينيه بين (عفاف) وسقف المخبأ »

ستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق عينه
شمعة تضيء المكان ...
الحاضرون فى حالة اعياء شديد ، غير أن (قشقوش)
و (بهجت الناعم) أحسن حالا ... الآخرون يتنفسون
فى صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم
ومناديلهم ..
(الشيخ عميشة) جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على
الحائط ، ينهج فى حشرجة . الجمع حوله يتطلعون اليه
فى ابتهال ، غير أن (محاسن) أبعدهم عنه ، مغمضة
العينين »

عفاف « وهى مطبقة الأجفان ، تقول لـ (بهجت الناعم) » : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « وقد ألقى نظره على ساعته » : نصف الليل ...

شكيب بك « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » : نصف الليل ؟.. محال !

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : نصف الليل تماما ... لقد صار لنا فى المخبأ ثمان وأربعون ساعة !

شكيب بك : محال ... محال !

بهجت الناعم : اذن كم مضى علينا فى المخبأ ؟..

شكيب بك : ثمانية وأربعون يوما ... بل ثمانية وأربعون عاما !

« يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح نفسه »

أشعر بالهواء يتناقص سريعا ...

« ينهج » اف !.. اف !..

فهيم الخشن ((بصوت ضعيف وقد أشار الى الشمعة)) : الاتطفئون هذه الشمعة ؟ انها تشاركنا فى استهلاك الاوكسيجين !

الفولى ((مذعورا)) : تطفئون الشمعة ؟.. كلا ... كلا ...

بهجت الناعم : انها اضعف من ان تبدد هذا الظلام الكثيف !

دهب أفندى : ولو ... **((باستعطاف))** : انها رفيقتنا المؤنسة !.. لا تدعونا بالله عليكم نموت فى الظلام الدامس ...

محاسن هانم ((منفردة ، تناجى نفسها فى غيبوبة)) : هيا يا حبيبى نسير الهوينى فى الطريق الأخضر الواسع... نسير الى النبع لنغتسل بمائه العذب ونرتوى منه ... هلم قرب الكاس من فمى... تعال... تعال ...

شكيب بك ((بعيدا عنها)) : انى اختنق ... اختنق !

فهيم الخشن : أطفئوا الشمعة وارحمونا ...

عفاف ((فى ابتهال)) : الا فلتأت الخاتمة ... وليخلصنا الله من هذا العذاب ...

نبيل بك ((وقد أقبل على (الشيخ عميشة) يستعطفه)) : انت رجل البركة والخير ... ان قلبك الصافى وسريرتك النقية تجعل لمطلبك قبولا عند الله ... أطلب لنا الشفاعة عنده ... أطلب لنا الرحمة ..!

الجمع يقبلون على (الشيخ عميشة) يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله . يناشدونه فى استعطاف حار أن يجيب طلبهم . (الشيخ عميشة) يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم أى التفات (قشقوش) و (بهجت الناعم) أقل حماسة من الآخرين ... (عفاف) لم تترك مكانها ، وهى دائما فى غيبوبة تحلم ... الأصوات تضعف رويدا ... ضيوف المخبأ يتهالكون اعياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ... الشمعة تنطفىء ... لا يسمع الا أنفاس متقطعة ... تعم الظلمة المخبأ

بعض الوقت ... بعد حين تسمع أصوات معاول من بعيد ... يتوضح الصوت ... ينهال التراب من سقف المخبأ ... صوت الحفر مسموع ... تصدر من (الشيخ عميشة) أصوات غريبة وكأنه فطن الى حدوث أمر جديد ... »

بسبوسة « لـ (الشيخ عميشة) » : مالك يا (شيخ عميشة) ؟.. استرح ولا تقلق نفسك بلا داع !

عفاف « تستفيق قليلا » : (بهجت) ... (بهجت) ... الم تسمع ؟ **« تقول ذلك وهى خائفة »**

بهجت الناعم « وهو فى غفوته » : قلت لكم لا تقلقونى !

نبيل بك « وهو فى سباته » : نعم لا تقلقونى ... كفى ضوضاء !

عفاف : ماهذا ؟ أفى المخبأ عفاريت ؟

دهب أفندى « وقد أرهف سمعه » : أسمع شيئا يدق ... **« صائحا » :** يا (نبيل بك) ... اين انت ؟

« تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات المعاول ... التراب ينهال بشدة على وجه (نبيل بك) ... يرفع رأسه مذعورا ... يدعك عينيه ... يتلفت حوله ... تصيبه بعض الحجارة المتساقطة ... يهب واقفا وهو يترنح » : ما هذا ؟.. ما هذا ؟.. المكان يتصدع ... يتهدم علينا **« يصيح » :** النجدة !.. النجدة !..

« يجرى هاربا ليحتمى فى ركن أمين »

الجمع « يستيقظون ، يجرون أنفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة » : ما الذى وقع ؟ ما الذى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة ... نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ ... »

الفولى « وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة » : لقد نجونا ... لقد نجونا ... **« يسقط مغشيا عليه »**

« (نبيل بك) و (دهب أفندى) و (بسبوسة)

و (شكيب بك) يصيحون صياح الفرح ...
(قشقوش) يحدق فى الثغرة فى ذهول وهو صامت ... (محاسن) تفتح عينيها وتحملق فى الثغرة مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ... (عفاف) تتلفت حولها فى ذهول »

الفولى « يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، فيصيح » : لقد نجونا ...

« لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا »

نبيل بك ودهب أفندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة « يتطلعون الى الثغرة ، ويصيحون » : لقد نجونا ... لقد نجونا ...

« يحضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم . ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء .. أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل ... يحمل أطعمة وبعض مسعفات لازمة ... يتجمع حوله الناس »

رجل الاسعاف « يوزع عليهم اللبن والخبز » : خذ ... خذ ... وخذ أنت أيضا ...

« يتفحصهم » : أليس بينكم أحد مصاب ؟

« لا أحد يجيبه » لماذا لا تتكلمون ؟

« كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون » :

لا أحد ! ... لا أحد ! ...

« يرى (قشقوش) وقد انتحى ناحية بعيدة ، وجلس يأكل صامتا ... الثغرة يظهر منها بعض رءوس تنظر الى ما يقع فى المخبأ ... رجل الاسعاف يلحظ أن (الفولى) لا يتحرك ... يسرع اليه ... يتفحصه ... يعطيه منعشا ... يبدأ (الفولى) يفيق ويمسح عينيه »

الفولى « صائحا » : لقد نجونا !..

« يعانق رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ... يناوله رجل الاسعاف صحنه ... ياخذه (الفولى) بلهفة ويندفع ياكل ، وهو يهمهم » : لقد نجونا !

« (محاسن هانم) تغفو بعد الأكل توا ... »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » الله !.. ما هذا النوم يا (محاسن) ؟ أهذا وقته ؟

« يهزها ... ثم يعتريه الخمول ويتثاءب ... يدهمه النعاس

(عفاف) ما زالت تتلفت حولها فى ذهول وترفع راسها وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجا من ذهولها »

عفاف « تلتفت الى (بهجت الناعم) وتصرخ » : لقد نجونا ... اليس كذلك ؟

بهجت الناعم : نجونا ... نجونا والحمد لله !

« يبسط لها ذراعيه ، فترتمى على صدره وهى تضحك وتبكى .. يحتضن كل منهما صاحبه ..

(بهجت الناعم يقدم لـ (عفاف) صحنها يقول » : الا تاكلين ؟

عفاف « تاخذ الصحفة وتنظر فيها » : نعم ... نعم سآكل ...

« تندفع ضاحكة

رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم الطعام ... (الفولى) يفتل شاربه ... (عفاف) تبدأ العناية بهندامها أثناء الأكل »

دهب افندى « وهو منحن على صحنه يلتهم طعامه ، وقد دنا من (نبيل بك) » : من كان يظن اننا سنخرج من هذا القبر احياء ؟!

نبيل بك « وقد جلس فى عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل ، يقهقه » : من كان يظن !.. ابتعد بهذا الصحن قليلا ...

فهيم اخشن « لـ (نبيل بك) » : أؤكد لك يا (اكسلانس) أننى لم أفقد الأمل فى النجاة لحظة واحدة !

نبيل بك : هذا كان شعورى أنا أيضا ...

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يستيقظان من غفوتهما ... يتمطيان ... ينظر كل منهما الى الآخر ... »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : الحمد لله على السلامة يا (محاسن) ... لقد انزاح الكابوس ، وعدنا الى الحياة !

محاسن هانم « تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن » : اجل ، عدنا الى الحياة

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ... (شكيب بك) يمسك يديها ويهزهما ... تخلص يديها منه فى صمت ثم تتناول صحنها ثانيا ، وتأكل فى بطء .. يكلمها فى حماس ، وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تفارقان الصحن ...

يقوم (شكيب بك) ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها ، وهكذا ... »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : أعجبتك هذه الرحلة ؟

عفاف « وقد انهمكت تزين نفسها » : اى رحلة ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى ...

عفاف «تحدق فيه برهة صامتة ، تفمغم» : الى العالم الثانى؟ !..

« تطلق ضحكة فجائية » لقد كانت رحلة طريفة جدا ..!

نبيل بك « وهو يمسح شاربه مسحة أرستقراطية » : أؤكد لك يا (دهب أفندى) أننى لم أفقد الأمل لحظة واحدة ... كنت انظر الى ما حولى كما ينظر المتفرج الى رواية تمثيلية لطيفة !

دهب أفندى : رواية لطيفة ؟ حقا كانت لطيفة جدا ...

فهيم اخشن « لـ (نبيل بك) » : لم تكن أعصاب (دهب أفندى) لتحتمل مثل هذه المغامرات !

دهب أفندى : المهم اننا نجونا ... وانتهى الأمر !

بسبوسة ((وقد سمعت قول (دهب أفندى))) : نجونا ببركة (الشيخ عميشة) !..

فهيم اخشن ((وقد التفت اليها بترفع ، يندفع مقهقها وهو يقول)) : بركة (الشيخ عميشة) !.. **((ينظر الى (نبيل بك)))**

نبيل بك ((يقهقه بسخرية)) : بركة (الشيخ عميشة) !..

(((الشيخ عميشة) وقد التهم نصيبه ، يقصد الى (الفولى) ... يتطلع الى ما بقى من طعامه))

الفولى ((يرفع بصره ، ويحدج الشيخ بنظرة قاسية ، يقول فى حدة)) : كلنى انا ايضا ! .. اليس كذلك ؟

(((الشيخ عميشة) يرتاع ويعود الى مكانه . (الفولى) يفتل شاربه))

بسبوسة ((لرجل الاسعاف وقد اقترب منها ليتفحصها)) : الم تجدوا الولد (فتوة) ؟.. الولد (فتـ ...

((ترى (الفولى) يتطلع اليها ، ويرميها بنظرة جافية))

الولد ابن بنتى تركته على الرصيف...الم تجدوه ؟

رجل الاسعاف ((بلهجة سخرية)) : ابن بنتك ؟!.. اسالينى ايضا عن ابيك وامك !

محاسن هانم ((وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها (شكيب بك)) : أليس ابى وامى بين هؤلاء الناس ؟

شكيب بك : أبوك وامك ؟ .. **((يرنو الى الثغرة))** لا اظن ... لا اظن ...

(((محاسن هانم) تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها . (شكيب بك) يقول لها)) : ماذا ؟ ماذا جد ؟

((يريد ان يحوطها بذراعه))

محاسن هانم : اتركنى ... قلت لك اتركنى !

دهب أفندى ((وقد رفع رأسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله

باحثا عن شخص ... اخيرا يقع بصره على (قشقوش)) : آه ... أنت هناك ؟

« ينظر الى رجل الاسعاف » نقودى يا حضرة ... نقودى ... نهبت ... يجب أن ترد الى نقودى ! ..

« رجل الاسعاف يتساءل ... (دهب أفندى) يشير الى (قشقوش) »

هو الذى سرقنا ... هو الذى نهبنا ...

رجل الاسعاف : انى مهتم بانقاذكم اولا ..!

دهب أفندى « يتشبث برجل الاسعاف » : انه باع لنا الكعكة بمائة قرش ...

رجل الاسعاف : ماذا ؟ !

دهب أفندى : أقسم لك انه باعها بمائة قرش ...

رجل الاسعاف « يضحك ملء شدقيه » : الكعكة بمائة قرش ؟ !

« همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة .. يقول رجل الاسعاف لـ (قشقوش) » :

أبعت الكعكة بمائة قرش ؟

« (قشقوش) يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ... رجل الاسعاف يوجه كلامه للجمع » :

كيف سمحتم له أن ينهبكم هكذا ؟ !..

دهب أفندى : يجب رد كل مبلغ الى صاحبه فى الحال ...

شكيب بك : انى أؤيد (دهب أفندى) فيما يقول ...

دهب أفندى « متحمسا ، ومخاطبا الآخرين » : وانتم ما رأيكم ؟

فهيم الخشن « متعاظما » : لقد صدرت من هذا الولد أعمال غير لائقة يستحق عليها التأديب ، ولكنها على كل حال ليست بذات بال.. وسننظر فى أمره بعد خروجنا ...

دهب أفندى : أنا أتكلم فى شأن النقود التى سلبنا اياها ...

نبيل بك « راغبا فى اخفاء الأمر أمام رجل الاسعاف » : انها بضعة قروش منحناه اياها نظير بعض خدمات قدمها لنا ...

دهب أفندى « وهو يصيح وقد هجم على (قشقوش) » : مستحيل أن اخرج من هنا ، قبل أن استرد نقودى !

الفولى « وقد تدخل بينهما ، يقول لـ (دهب أفندى) » : يمكنك أن تسترد نقودك خارج المخبأ لاهنا .. هذا اذا كان ما تدعيه حقا ..

دهب أفنـدى : اذا كان ما ادعيه حقا ؟.. الم يأخذ منك انت أيضا ...!

الفولى « بغلظة » : انا ؟.. لم يأخذ منى شيئا ... وهل يجسر على ذلك ؟

« (دهب أفندى) يتراجع »

رجل الاسعاف : يمكن أن تحسموا هذا النزاع فى دار الشرطة ...

الفولى : نعم فى دار الشرطة ... فى دار الشرطة ...

« يميل جانبا ، ويقول لـ (قشقوش) فى همس وأمر »

هات !.. هات !..

« ينتحى بـ (قشقوش) فى ركن ، ويمد يده فى جيبه ، ويأخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ... يتلقى (قشقوش) الدفعة فى صمت »

رجل الاسعاف « يوجه كلامه للجمع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد » : والآن هلموا ... تهيأوا للخروج ... ستخرجون واحدا واحدا بالحبل ...

« يتجمعون عليه »

الجمع « يقولون فى صوت واحد » : هيا ... هيا ...

رجل الاسعاف : واحدا واحدا ... السيدات أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

« يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة (البهى أفندى) .. جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، ومعـه آلة تصوير ... يتقدم من الجمع وهو ينهج »

البهى أفندى : لقد سمعت الساعة بخبر حادثتكم العجيبة ، فهرعت من فورى اليكم ، لأنال منكم حديثا أتحف به قراء جريدة «الاستقلال» ، وأزين صدرها بصوركم ... انا « سامى البهى » مراسل الجريدة

السالفة الذكر ، ولى عظيم الشرف بأن أكون أول صحفى هبط المخبأ بعد فتحه ، وقابل أبطاله المدفونين أحياء ...

رجل الاسعاف « لـ (لبهى أفندى) » : لقد حان الوقت لأن يفارقوا المخبأ ... أظن الأفضل يا أستاذ أن تقابلهم خارجا ..

البهى أفندى : خارجا ؟ كيف ذلك ؟ أرغب فى أن أصورهم وهم على حالتهم هـذه ... أريد أن أسمع حديثهم فى ذلك الجو السـحرى الطريف ، وهم متأثرون بحالتهم الأولى ، حالة الدفن أحياء ...

رجل الاسعاف : يا أستاذ ، ان ...

البهى أفندى « مقاطعا » : أما اذا خرجوا فالصورة لا تكون لها اية قيمة ، كما أن حديثهم يفقد كثيرا من طرافته ...

رجل الاسعاف « غير معنى بكلام (البهى أفندى) » : فليتقـدم الجنس اللطيف أولا ... الجنس اللطيف أولا ...

« (البهى أفندى) ينهمك فى اعداد آلة التصوير ..»

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : هيا ... هيا ... سنخرج !

محاسن هانم « وقد قامت مدفوعة بـ (شكيب بك) ... تقول فى خوف وجزع » : ولكن ابى وامى ...

شكيب بك : انهما لا شك ينتظراننا فى المنزل ... وربما يكونان قد علما بالأمر ، فجاءا بالسيارة للقائنا ...

محاسن هانم « تغمغم جزعة » : آه ... يا ربى !

شكيب بك : ماذا ؟

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف اولا ...

« (محاسن هانم) متلكئة ...

(عفاف) منهمكة فى تزيين نفسها »

بسبوسة « لرجل الاسعاف » : انا هنا منذ نصف ساعة !

رجل الاسعاف : لا تتعجلينى من فضلك ...

« يقول ذلك فى شىء من الغضب ، ثم يصيح » :

الجنس اللطيف اولا ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : أترضى سعادتك ان ترسم فى هذا المكان ؟ !

نبيل بك : ابدا ...
فهيم افخشن : هذا رايى انا ايضا ...
نبيل بك ((فى احتقار)) : يجب ترحيل هذا المصور ...
دهب أفندى : هو يقول انه صحفى ! ...
نبيل بك : ليس لدى وقت لمقابلة الصحفيين ! !
فهيم افخشن : ولا انا ايضا ...
البهى أفندى ((وقد أعد آلة التصوير)) : اصطفوا هنا .. هنا .. امامى .. أريد أن يكون منظر المخبأ ظاهرا فى الصورة ...
(((الفولى) أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه ، وأمسك عصاه الغليظة ، كأنه فارس مغوار))
الفولى : هيا ... تعال ارسم ...
رجل الاسعاف ((يصيح)) : الجنس اللطيف اولا ...
بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : ان الرجل قد تشقق حلقه من الصياح بالجنس اللطيف ... هيا ...
عفاف : هيا ... هيا ...
((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها .. تنهمك فى التزين))
(((البهى أفندى) يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير ، يقع بصره على (عفاف)))
البهى أفندى ((بصوت عال ، لـ (عفاف))) : الآنسة (عفاف) .. الآنسة (عفاف) بنفسها حية .. ما أسعد الفن بعودتك اليه .. !
عفاف ((وهى ما زالت منهمكة فى التزين ، و (بهجت الناعم) أمامها بالمرآة)) : ظننتمونى مت ؟ !
البهى أفندى : الاشاعة عمت الملهى أمس ، فاعتقدوا كلهم ـ وقد خيب الله اعتقادهم ـ انك كنت ممن قضت عليهم الغارة .. لقد عثروا على منديلك بين الانقاض !
عفاف ((وقد نظرت اليه)) : منديلى تحت الانقاض ؟ يجوز ! ..
((تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة))
والملهى ... هل اشتغل أمس ؟

البهى أفندى : كالعادة ... أقصد تحت ضغط الجمهور ...
عفاف ((متعجبة)) : والاستعراض ؟ من قام بدورى فيه ؟ !
البهى أفندى : الآنسة (بيبى كتكوت) ...
عفاف ((مستهجنة)) : (بيبى كتكوت) ... حقا لقد أحسنوا الاختيار !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف اولا ...
بهجت الناعم ((لرجل الاسعاف)) : لحظة واحدة !
نبيل بك ((صائحا)) : نظام فاسد ...
((يخرج ساعته فينظر فيها))
انهم ينتظروننى فى النادى ...
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لماذا لا تتقدمين وتتهيئين للخروج ؟
محاسن هانم ((متلكئة ، ومتضايقة من قوله)) : انا مستعدة ... ولكنك لا تفعل شيئا لأجلى ... الا ترى هذه الزحمة ؟ كيف استطيع ان أشق طريقى الى الحبل ؟ !
شكيب بك ((ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا)) : الزحمة ؟ !
محاسن هانم : تعنى انك لاتريد أن توسع لى الطريق .. اشكرك .. اشكرك !
((تعود أدراجها الى مكانها الأول))
شكيب بك ((يلحق بها)) : ليس هذا وقت العناد يا (محاسن) ..
محاسن هانم : اشكرك .. اشكرك .. انا عنيدة ، وسيئة الأخلاق ايضا ...
شكيب بك : لم اقل ذلك ...
((يقبل عليها))
محاسن هانم ((تدفعه)) : اتركنى .. اتركنى من فضلك !
الفولى ((وهو واقف أمام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب (البهى أفندى))) : انا مستعد ... تعال ارسم !
بسبوسة ((تقف بجواره ، وهى تصلح هندامها ، وترتب شعرها)) : كلنا مستعدون !

الفولى « وقد رماها بنظرة احتقار » : لا تقفى بجانبى ... ابعدى عنى !

بسبوسة « وهى تبتعد قليلا » : سمعا وطاعة يا ابنى ...

عفاف « لـ (لبهى أفندى) وهى ساخرة » : اظن ان العرض لاقى نجاحا باهرا بالآنسة (بيبى كتكوت) ! ..

البهى أفندى « متملقا » : لاقى الاخفاق المقدر له .. ولكن وقع حادث غريب ...

بهجت الناعم : اى حادث ؟

البهى أفندى : فى نهاية الفصل الثانى تقدم الوجيه (توحه المنياوى) فقدم للآنسة (بيبى كتكوت) طاقة ورد ضمنها عقدا ثمينا

عفاف : (توحه المنياوى) ؟ ... اللئيم ...

« تغمغم » :

انهم يقتسمون ميراثى وانا حية ...

« صائحة » :

سيرون ... سيرون ...

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

هيا ... اخرجنى ...

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى أفندى « وقد أمسك بالحبل يمنعها من الصعود » : ماذا ؟ اتخرجين دون ان أصورك ؟ ! ...

عفاف : ليس لدى وقت ...

البهى أفندى : لحظة واحدة ... استحلفك بالله ... أتريدين ان تخربى بيتى ؟ !

رجل الاسعاف « لـ (لبهى أفندى) » : اترك الحبل ...

البهى أفندى « لـ (عفاف) » : وضع مبتكر جدا ..

رجل الاسعاف : قلت لك اترك الحبل ...

البهى أفندى « لرجل الاسعاف » : يا حضرة .. دعنى أتم واجبى

رجل الاسعاف : واجبك ؟ ليس لى بواجبك شأن ...

« يمسك به يحاول ابعاده »

البهى أفندى ((وقد احتد)) : اتركنى يا حضرة ، والا ...
رجل الاسعاف : والا ماذا ؟
الفولى ((بغلظة ، لرجل الاسعاف)) : اترك هذا الرجل ليرسمنا ..
رجل الاسعاف ((لـ (لفولى))) : لا تتدخل فيما لا يعنيك !
الفولى ((وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف)) : ان هـذا الأمر يعنينى جدا ... انك رجل وقح !
رجل الاسعاف ((يمسك به)) : وقح ؟ .. انا وقح ؟ .. اذن خذ ..

((يضربه ...
(الفولى) ورجل الاسعاف يتضاربان ...
(بسبوسة) تصوت ...
هرج ومرج فى المخبأ ...
اثنان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل..
فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ...
كلهم يبهتـــون ... ينظرون الى الثغرة ... يتصايحون))

الجمع ((وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج)) : النجاة ! ... النجاة ! ...

((الحبل ينقطع ...
يقع الناس بعضهم على بعض ...
صفارات الانذار تدوى ...
سرعان ما تسمع طلقات المدافع ...
الثغرة يهجرها من كانوا حولها ...
بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ...
فى هذه اللحظة نرى (قشقوش) قد توسط المخبأ ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه !))

ستارة الختام

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالعامية

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر أرستقراطى يبلغ الأربعين .

شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب ((محاسن هانم)) .

محاسن هانم : خطيبة ((شكيب بك)) فتاة من الطبقة الأرستقراطية المحافظة .

فهيم اخشن : أستاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائيـــة فى الريف ومن أنصار مذهب دارون .

بهجت الناعم : شاب مهذار ، يعيش فى الحياة وفق هواه .

قشقوش : ماسح أحذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة .

الشيخ عميشة : رجل أبله اخرس .

الفولى : بائع الكعك .

عفاف : فتاة من غوانى الملاهى .

بسبوسة : امرأة عجوز من أهل الأحياء البلدية .

دهب أفندى : مراب .

رجل الاسعاف

البهى أفندى : صحفى .

الفصل الأول

(يرفع الستار عن مخبأ أرضى ، أوشك بناؤه ان يتم . المخبأ خال من الناس . تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية . يهبط الناس الى المخبأ . الوقت منتصف الليل . نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من « نبيل بك » و « قشقوش » ، وخلفهما « دهب أفندى » .)

نبيل بك : حاجة تضايق . . . يا ريتنى سافرت العزبة .

دهب أفندى : **(لنفسه)** غارات . . غارات . . شىء مالوش آخر . تعطيل أعمال ، ووقف حال . . . **(يلمح نبيل بك)** أهلا سعادة البك

نبيل بك : دهب أفندى . . الله . . انت هنا ؟ ! **(يتصافحان)**

قشقوش : **(لنفسه ، بعيدا عن دهب أفندى ونبيل بك)** ايه الأيام اللى زى بعضها دى . . دا خراب جيوب ياعالم . . شىء لله يا أم هاشم ! شى لله يا سيد يا بدوى يا للى سرك باتع . !

دهب أفندى : **(لنبيل بك)** يا ترى الغارة دى حتطول والا ايه ؟

نبيل بك : الغارة بتاعت امبارح فضلت ساعتين على داير دقيقة ! !

دهب أفندى : لا يابيه وانت الصادق . . ساعتين وربع بالمظبوط . قضيتهم فى المكتب أشتغل بامضة زرقة يا دوب كنت بشوف بيها طشاش .

قشقوش : **(وهو فى مكانه البعيد)** ساعتين والا اكتر . . القصد ربنا يفوت الوقت على خير . . **(تهبط محاسن وشكيب)**

محاسن : حنكون هنا فى أمان يا شكيب . ؟

شكيب : امال يا محاسن . . ما تخافيش أبدا .

محاسن : والنبى صحيح . ؟

شكيب : دا المخبأ بالأسمنت المسلح . . ومعمول بالطريقة اللى تخلى الهوا والنور يخشوا فيه . !

محاسن : لكن ماما .. بابا .. يا ترى .. يا هل ترى !

شكيب : احنا عرفنا هم راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما ملهوجين ؟ .. ما حد عارف اخوك من أبوك .

محاسن : مش احسن اننا نخرج ندور عليهم ؟

شكيب : وهو ديدبان المخبأ اللى واقف على الباب يرضى ينفدنا من عتبته دلوقت ؟

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ .)

قشقوش : **(لنفسه)** هو دا وقت يسأل فيه الواحد عن سيدى ابوه والنبى حارسها امه ؟ . مش يبوس ايده وش وضهر اللى حماه مخبأ زى ده بالأسمنت المسلح .. حكمتك يارب !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** حتنتهى الغارة على خير ان شاء الله .. باين عليها كده باذن الله .

نبيل بك : برضه كده .. وعلى اى الحالات احنا فى مخبأ عال .

دهب افندى : عال جدا .. مش تقعد أحسن .. **(يضحك ويشير الى دكة من دكاك المخبأ)** اما دكك ما فيش كده ابدا .. اتفضل يابيه !

نبيل بك : صحيح ما فيش كده ابدا .. **(يجلس ويضع رجلا على رجل .)** . ما باليد حيلة يا سيد دهب .

دهب افندى : فرصة سعيدة يابيه .. كنت بحسب ان سعادتك دلوقت تكون فى النادى .. انتو فى الميعاد ده بتبتدوا لعبة البردج .

نبيل بك : صحيح .. **(ينظر فى ساعته)** .. دلوقت نص الليل .. انا لسه فت الرستوران وجاى اركب العربية سمعت الصفافير بتضرب

دهب افندى : اهو دا اللى حصل لى انا كمان .. يا دوبك سبت المكتب واخدت الترامواى بصيت لقيت الصفارة بتقول توت توت .

قشقوش : **(يتقدم منهما ويقول)** تصرخ توت .. توت .. أعوذ بالله من صوتها الفقرى يا سعادة البيه .

نبيل بك : **(بترفع)** مين ده ؟

دهب أفنـدى : دا الواد قشقوش البويجى **(لقشقوش)** مين رماك علينا الساعة دى ؟ !

قشقوش : الصفارة الشؤم .. الشاويش جابنى غصب عنى ونزلنى هنا .. أهو تعطيل اشغال والسلام .. عليك العوض يارب . ! !

نبيل بك : **(لدهب أفندى)** ماتاخدش منه وتدى ، مش ناقصـنا الا نرغى مع بويجى كمان ؟ !

قشقوش : **(لنبيـل بك)** الله يسامحك يا سـعادة البيه .. دا من بختى اللى انا وياكم .. **(يتقدم بصندوقه)** والنبى لنـا ماسح جزمة سعادتك .. نستفتح منك يابيه .. ربنا يجعل نهارك قشطة ويخلصنا على خير .

نبيل بك : امشى يا واد .. بلاش قذارة .

قشقوش : طيب يعنى .

نبيل بك : امشى يا ولد .

قشقوش : **(يتقهقر . يضرب بفرجونه الصندوق)** الأمرلك يابوخيمة زرقة .. يارب ! .. يا مفرج الكرب .. !

(دهب ونبيل يتحدثان بصوت غير مسموع)
(يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب : **(لمحاسن)** المخبـا متين .. مش كده والنبى .. ادحنـا اتفرجنا عليه كله .. يلا بينا نستريح باه .. آهى قعدة والسلام

محاسن : **(ساهمة مفكرة)** بس ابويا .. امى .. عايزه نخرج نشوفهم راحوا فين !

قشقوش : **(يتقدم من شكيب)** جريفن اصلى .. تمسح يابيه .. مسحة بالشرف .

شكيب : **(لقشقوش)** امسح ؟ .. انت مجنون ياواد انت ؟ صحيح المزاج رايق قوى للمسح !

قشقوش : بتعمل كده ليه يابيـه ؟ حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ما فيش خوف .. احنا فى امان .

محاسن : **(لقشقوش)** اسمع ياواد أما اقول لك .. **(تلتفت لشكيب)**

مش احسن نبعت الواد ده لحد باب السينما يشوف بابا وماما .

شكيب : **(لقشقوش)** تعرف ياوادتروح السينما القريبةهنا وتشوف الأوتوموبيل نمرة .. **(يلتفت الى محاسن)** نمرة العربية كام . ؟

محاسن : ١٥٤٠٩

شكيب : **(متمما حديثه مع قشقوش)** العربية نمرتها ١٥٤٠٩ اذا لقيتها تسأل السواق تقول له فين صبرى باشا والست بتاعته . ؟

قشقوش : غالى والطلب رخيص يابيه .. بس اخرج ازاى ؟ !

محاسن : حديك نص فرنك .

شكيب : لأ انا اديله شلن ان اجدعن وراح .

قشقوش : عايزنى اروح فى شربة ميه .. دى الروح حلوة يابيه !

(يرى الأستاذ فهيم الخشن ، وبهجت الناعم يهبطان المخبأ ، الأول معه حقيبة قديمة ، قشقوش يتابع حديثه مع شكيب) ..

بص .. بص .. آدى وارد جديد **(يوجه الكلام اليهما)** مرحب .. مرحب .. اتفضلوا . !!

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** ما شفتش يا حضرة جمهور غريب الأطوار شاذ الطباع زى جمهورنا ده . !

بهجت الناعم : قصد حضرتك ايه . ؟

فهيم الخشن : قصدى طبعا ياحضرة ، الشىء اللى بتشوفه كل ساعة فى كل حاجة .. قصدى الاهمال .. قصدى التهاون .. حتى فى وقت الزنقة .. الناس ماشيين يتلكموا وهم رايحين المخبىء .. تقولشى رايحين سينما ولا صالة ؟ !

بهجت الناعم : وعلشان ايه السرعة ؟

فهيم الخشن : علشان ايه السرعة ؟ احنا فى حالة خطر يا حضرة ! !

بهجت الناعم : **(يرسل ضحكة عابثة)** خطر .. يا سيدى فضك **(ينظر اليه مدققا)** الظاهر ان دى اول صفارة تسمعها حضرتك .

فهيم الخشن : انا لسه جاى من الريف .. وانا فى الترامواى فاجئتنى الغارة

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من الترماى على هنا طوالى ؟ !

فهيم الخشن : مصادفة عجيبة للغاية !

بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات .. وايه رايك باه فى المخبأ ؟ . بذمتك مش شكله ظريف ؟ !

فهيم الخشن : المهم انه يحمى الانسان من خطر القنابل وخلاص .

بهجت الناعم : يا سيدى سيبك .. العمر واحد ، والرب واحد .

فهيم الخشن : عجيبة انك مش سائل ، ولا كان فيه حاجة .. دا شىء ما يمشيش مع الطبيعة البشرية اللى أوضح ما فيها غريزة حب البقاء ، والغريزة دى تظهر فى الحيوان جدا .. خد بالك من القط او الكلب تلاقيه يهرب فى مكان أمين اذا حس بأن فيه خطر او هناك حد بيهاجمه .

(بهجت الناعم يضحك)

محاسن : **(لشكيب)** ياترى ياربى هم فين دلوقت ؟

شكيب : يعنى حيكونوا فين .. لازم مستخبيين فى مكان كويس ..

محاسن : دول هم قلبهم ما يستحملش حاجة ، ودايما يقولوا ياترى ياهل ترى .. لازم مخضوضين على .

شكيب : ليه .. ماهم عارفين اننا سوا .. هوا انا مش خطيبك يا محاسن ، واحميك بعينى ، وهم متأكدين من كدا ، ما يكونشى عندك فكرة من الجهة دى .

(ياخذ يدها ملاطفا ، فتجذبها على عجل .)

محاسن : سيب ايدى .

نبيل بك : **(لدهب أفندى)** ١٥ ٪ ، ١٥ ٪ كتير .. كتير .. يا دهب افندى .. انت مشدد خالص !

دهب أفندى : **(وهو ينظف نظارته ويضعها ثانيا على انفه)** والله يابيه انت الكسبان مش انا .. دى حركة التسليف نايمة نوم فظيع .. الناس خايفه على فلوسها .. والحالة الدولية زى ما انت شايف !

نبيل بك : مفهوم يا دهب أفندى مفهوم .. ولكن برضه ١٥ ٪ كتير خالص .

دهب افندى : انت صاحب قديم ، وما يصحش انى اشدد معاك . .
١٤ ١/٢ ٪ مبسوط يابيه ؟

(يتفاوضان فى عقد قرض .)

(يدخل المخبا فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفاف، وهى غانيـة من غوانى الملاهى ، فى يدها تحفظتهـا وزجاجتان ملفوفتان . ووراءها بسبوسة امرأة من نساء الطبقة الدنيا ، والفولى الفتوة . . بائع الكعك ، وهو يحمل سلته . . وخلف هؤلاء الشـيخ عميشة الأبله الأخرس . . يسـمع صـوت رجل من رجال الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج أن ينزل سريعا)

قشقوش : **(متجها نحو بسبوسـة والفولى وعميشة، يرحب أولا بالفولى)** يا ميت مرحب بالمعلم فولى ، آنست يا فتوة البـلد . الحته نورت بعيونك يامعلم . . **(الفولى يسلم عليه بتعاظم وهو يفتل شاربه ، قشقوش يلتفت الى بسبوسة)** . . انت معانا ياخالتى بسبوسة . . سلامات . . اتفضلى ياخالتى . . استريحى . . فى عنينا من جوه . . **(ينظر الى الشيخ عميشة)** وكمان سـيدنا الشيخ . . **(يقبل يده)** دا الطقم كمل . . وحياة دينى ماحيحصل لناحاجة باذن واحد أحد . . مادام اتلمينا كده . . دا الشيخ عميشة والأجر على الله ياعم !

(الفولى يضحك بتعاظم . .)

بسبوسة : **(لقشقوش)** ربنا ينفعنا ببركاته يابنى . . بس ياروحى ياعقلى الواد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف . . تكسبش ثواب يابنى فى خالتك الغلبانة وتروح تشوفه لى ؟

قشقوش : دول محرجين ماحدش يخرج ياخالتى . . مفيش جنس واحد دخل يقدر يعتب البـاب الا بعد ما يبان بياضها من سوادها . وخايفه على ايه . ؟ حطى فى بطنك بطيخة صيفى . . ابن بنتك دلوقت تلاقيه فرحان ومزقطط مستنى الطيارات لما تزن فى السما زى النحل . ياما حيسقف ويعمـل له هيلة وهلـولة . . ياريتنى معـاه ياخالتى نفرفش سوا . .

(عميشة فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم ، تنظر اليه عفاف ، ثم تضج بالضحك . قشقوش يبادر باقالة الشيخ عميشة من عثرته .. وبسبوسة تساعده وهى تتبرك بالشيخ . عفاف تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن ..)

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** بص يا سيدى .. خدلى بالك .. شوف التشكيلة العجيبة اللى معانا ..

بهجت الناعم : **(وهو يشير الى عفاف)** انت ما تعرفش عفاف نجمة السينما ، ما شفتش صورتها أبدا فى المجلات ؟ !

فهيم الخشن : **(بتحفظ شديد وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار)** . أنا يا حضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ..

بهجت الناعم : **(وهو يحدق فى عفاف)** يعنى ماسمعتش فى الراديو دورها التانجو المشهور : ياللى سقيتنى الغرام ؟ دى الناس على المسرح بتجنن لما بتسمعه ، وكل ما تخلص منه يقولولها : من تانى !

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له ذوق .. دا جمهور منحط ياحضرة !

بهجت الناعم : لأ ، اسمح لى بقى .. من فضلك شوية .. !

فهيم الخشن : وهو انا قلت حاجة غلط ياحضرة ؟ . قصدى اقول ان الجمهور اللى بيحب الأدوار اللى من النوع دا جمهور ما عندوش ذوق .. جمهور منحط .. !

بهجت الناعم : على كل حال الدور دا دور جميل والسلام ، والناس معذورة لما بتجنن ساعة ما تسمعه ..

(وقد لاحظ ان عفاف واقفة تدور بنظرها فى المكان، يتقدم منها ويقول لها) :

اتفضلى هنا يا آنسة ..

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبا) .

عفاف : مرسى .. مرسى قوى .. بس ..

بهجت الناعم : باين عليكى خايفه .. ما يكونشى عندك فكرة .. المخبا فى غاية ونهاية .. ما فيش خطر علينا أبدا ..

عفاف : بس حكاية الغارات دى شىء يضايق ويعكنن المزاج !
بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح لحاله .. ونبقى على وش الدنيا ..
بسبوسة : على وش الدنيا .. على ضهرها .. اهى مصيبة وانحطت على دماغتنا .. **(تتقدم من الفولى بائع الكعك)** والنبى يا ابنى ما تقدرشى تخرجنى من هنا ينوبك ثواب ؟ ! ..
الفولى : **(بفطرسة واحتقار)** اخرجك .. ايه هوالكلام دا ياولية ؟. اسكتى .. اسكتى ..
بسبوسة : دنا غلبانه يابنى اعمل معروف فيه .. دلنى اخرج ازاى عشان ادورعلى ابن بنتى اللى تاه من ايدى .. **(تمسك بيده فيدفعها)**
الفولى : ابعدى عنى .. اما صحيح مره عماله تخرف .. !
بسبوسة : **(وقد تركته تغمغم)** يا ترى انت فين يا فتوه .. ؟ !
الفولى : ابن بنتك اسمه فتوة .. ؟ ! عمره اد ايه ؟
بسبوسة : واد يتيم من الأب والأم ياحسره عليه يابنى .. انا اللى بربيه يا ضنايا ..
الفولى : **(يرفع صوته)** بقولك عمره اد ايه ، ما تردى .. !
بسبوسة : لسه ياحبيبى ياخويا داخل فى التاسعة ..
الفولى : ابن تسعة وتسميه فتوة ؟ اما عجيبة على الخلايق دى ؟ ! امال احنا يبقى اسمنا ايه بقى .. ؟ ! **(يدفعها بقسوة)**
قشقوش : **(للفولى ـ متملقا)** والله المخبا نور بوجودك يا معلم .. تقولشى القمر ليلة ١٤ ... تحب امسح لك البلغة .. ؟ !
الفولى : **(بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لماسح الأحذية ...)** قرب يا واد ... بس امسح كويس لحسن هيه
قشقوش : **(وقد بدا يمسح بلغة الفولى)** يا سلام يا معلم ، بلغتك فوق راسى ... هوانا انسى جمايلك ... دا كله من خيرك يا معلم .. !
(الفولى يقهقه وهو يفتل شاربه ... قشقوش ينهمك فى المسح ... الشيخ عميشة يتثاءب فى صوت بشع ...)

عفاف : **(لبهجت الناعم ، وهى تشير الى عميشة)** مين الراجل ده اللى شكله يقرف ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجذوب ... اللى الناس العبطا يقولوا عليه ولى من أولياء الله

(عفاف ترمى الى الشيخ عميشة نصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج ويضحك ...)

عفاف : مسكين والنبى ...

بهجت الناعم : قلبك رقيق قوى ...

عفاف : صحيح أنا ما احبش صنف الشحاتين والجماعة اللى بيريلوا دول ويقولوا عليهم مجاذيب ، ولكن الحق أنا مش عارفه ليه شايفه الراجل دا يستحق الاحسان ...

بسبوسة : **(تتقدم من عفاف)** تدنيش أنا رخره قرش يا شابة .. لى ابن بنت بجرى عليه ، وتاه عن عنيه ساعة الصفارة ما ضربت ... ادينى ولو قرش لله يا بنتى ..!

عفاف : على الله ..!

(فى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ عميشة وامسك بيده يريد أن ياخذ نصف القرش منه ، تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشة . سرعان ما نجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الأرض . عميشة يندفع فى البكاء ببله ، وهو يهدد الفولى ...)

عفاف : ايه اللى حصل ..؟!

الفولى : **(وهو يشير الى الشيخ عميشة)** كان حينزل على ايدى يعضها زى المسروع لحقت نفسى ..!

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟!

الفولى : **(متضاحكا)** انا عارف يا ست ؟! يمكن جنونه هيا له حاجة **(عميشة ما زال يولول وهو يهدد الفولى ... الفولى يصيح به**

صيحة شديدة...) هس بقى يا راجل ... مش عايز اسمع صوتك لحسن اطلع كرشك ..!

(عميشة يخاف. ينكمش خجما . الفولى يضحك ملء شدقيه ....)

بسبوسة : **(لقشقوش جانبا)** انت مش شفت الراجل دا وهو بياخد القرش من الشيخ عميشة ... مش كنت تحمى عمك الشيخ ..؟ اخص عليك .. !!

قشقوش : انت يا وليه عاوزانى اتخانق مع المعلم الفولى ؟ دانا شفته بعينى لما هجم على ابو طاقية العتر فتوة حتتنا وقلع عينه بصباعه قدام الخلق ..!

بسبوسة : قلع عينه ..؟!

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة شفت عين العتر فى كفه تقوليش جوهرة شريها من المسمط ؟!

بسبوسة : يا ساتر يارب ... الشر بعيد يابنى ..!

قشقوش : وشفته مره تانيه والخناقة حامية بين طايفته وطايفة المعلم البهبهانى ، ياخد راس عيل يدشها على رصيف الشارع ، تقوليش بيكسر بطيخة ..؟!

بسبوسة : راس عيل ... يا حفيظ يا رب ... يا ترى انت فين دلوقت يا فتوة ... النبى حارسك وحافضك ... قلبى عليك لهاليب يا بن بنتى يا غلبان ..!

(تبتهل الى الله. عفاف وبهجت الناعم يضحكان. ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... بهجت الناعم يمسك بيد عفاف ويلاطفها . عفاف تضحك ضحكة مستهترة طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكة فشر نغمات مزيكة... كمان ضحكة والنبى خلى الهم اللى احنا فيه دا ينزاح ..!

عفاف : عجبك قوى ضحكى ... ان كان على كده خد زى ما انت عايز ..!

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : الا ما تلعبيش معايا جوز والا فرد ..؟ انا فى جيبى شوية شكولاتة وملبس نلعب عليهم ...

عفاف : ورينى ياخويا ورينى ...

(ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين..)

بهجت الناعم : تسمحى ..؟ !

عفاف : **(بدلال)** أوه ..؟ !

(بهجت الناعم ينحنى على يد عفاف ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما الى الآخر مبتسما ـ يضحكان ...)

شكيب : **(وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لمحاسن خطيبته وقد امسك بيدها)** تسمحى ..؟ !

محاسن : **(تجذب يدها بشدة)** ارجوك ... ارجوك ... آه يا ربى ... امتى تخلص الغارة دى ..؟ !

شكيب : أنا بدعى ان ربنا يطولها ..!

محاسن : شكيب !.. انت بتخلينى اتنرفز بالكلام دا ..!

شكيب : دى أول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض ... دا يوم المنى عندى ...

محاسن : انت بتقول ايه يا شكيب ... انا مكنتش افتكرك كده... اختشى بقى ...

شكيب : يا ستى ما تبقيش قاسية ... احنا دلوقتى مخطوبين ، وبكره نبقى لبعض ... بتعملى فى كده ليه ... مش كفايه على اللى بذوقه من أبوك وامك... هم عمرهم فاتونا لوحدنا... دول بيراقبونا وبيطلعوا روحى ..!

بسبوسة : **(تقترب من بهجت الناعم ، وهو يحدث عفاف ...)** والنبى يا ابنى تاخد ايدى الله ياخد بيدك وتدلنى ع الباب ... ابن

بنتى سبته على رصيف الشارع ، ولا انا عارفه جرى له ايه فى الوحسة السوده دى ..؟!

بهجت الناعم : (**وهو منهمك يحدث الفانية**) على الله

بسبوسة : الواد فتوة لا له اب ولا ام ... يا عينى ما لوش حد غيرى ، انا فى عرضك يا سيدى ربنا ما يفضح لك وليه .. !

بهجت الناعم : (**يلتفت اليها وينتهرها**) يا شيخة قلت لك على الله ..!

عفاف : (**لبسبوسة**) خدى حتة شكولاتة ، وروحى فى حالك ..

بسبوسة : يا بنتى هو انا عايزه شكولاتة ..؟!

بهجت الناعم : أمال عايزه ايه ؟!

عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجة ماحناش فهمينها

(**تميل على بهجت الناعم وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى الضحك**)

نبيل بك : الآنسة دى باين عليها مزقطة قوى ..!

دهب افندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح ...

(**يميل على أذنه ، ويبدأ يروى له شيئا ...**)

بسبوسة : (**لبهجت الناعم**) الواد النبى حارسه وحافضه ابن بنتى تاه منى على الرصيف ، ومانيش عارفه جرى له ايه ؟!

بهجت الناعم : (**وقد رفع صوته متسايقا**) طيب وعايزانى اعمل لك ايه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك .. ؟

بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع ..!

(**بهجت الناعم وعفاف يغرقان فى الضحك ...**)

بهجت الناعم : (**لبسبوسة ، وقد اخرج ساعته ونظر فيها**) يا دوبك فاضل خمس دقايق ونخرج كلنا ... روحى استريحى بقى ...

بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير ...

(تتجه نحو الشيخ عميشة وتجلس بجواره صاغرة تقول :)

ادعى لى يا سيدنا الشيخ عميشة ...

(يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهة تنجلى فيها البلاهة ...)

بسبوسة : كلك خير وبركة بالصلا على النبى ... كلك خير وبركة !..

(تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق رأسها ...)

(شكيب يأخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة)

محاسن : **(وقد استفزها الغضب)** لا . لا . ما أقدرش اقعد هنا اكتر من كده ! **(تتجه نحو الباب ، وشكيب يمنعها ...)** سيبنى ... سيبنى ... لازم أخرج ..!

بسبوسة : صحيح والنبى لكى حق ... لازم نخرج ... يلا بينا يلا ..! **(تتهيأ للقيام)** أروح ادور على فتوة ... فتوة ابن بنتى النبى يحرسك يا ضنايا ..!

الفولى : **(يصيح بها)** يا وليه أنا قلت لك ما فيش فتوة غيرى انا ! أنت سامعه ...

(يرفع العصا اليها ...)

بسبوسة : سامعة يا ابنى سامعة ... ما تزعلشى ...

نبيل بك : **(ثائرا)** أعوذ بالله ... اعوذ بالله ... دايما خوته وخناق ... **(ينظر فى ساعته)** اف ..!

دهب أفندى : **(يميل عليه)** عفاف بنت لطيفة ..!

نبيل بك : **(بتحفظ)** لطيفة جدا ..!

دهب أفندى : ليه ما تاخدش بالك منها وتمازجها ..؟

نبيل بك : امازجها ... انت عاوز تخرب بيتى ؟ كفاية الديون اللى راكبة على صدرى ... انا ناقص ..!

دهب افندى : انا قصدى تسلية بس ..!

نبيل بك : **(ينظر فى ساعته)** اف ..! اف ..!

دهب افندى : المسالة ما تستاهلش انك تتضايق لحد كده ...

نبيل بك : أيوه ما تستاهلش ... بص ... **(يشير الى الموجودين** ما حصلش انى قعدت ويا شوية لمامة زى دى أبدا ...

فهيم الخشن : **(لنبيل بك)** لمامة ... قصدك مين يا حضرة ..؟!

نبيل بك : **(وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره)** قصدى دول ... انت مش شايف احنا قاعدين وى مين ؟!

فهيم الخشن : لك حق ... مجموعة ما تشرفش ... ولكن نعمل ايه ؟.. دا حكم الظروف ... وانا مش عارف ليه ما يراعوش فى المخابىء نظام الطبقات...دا النظام ده موجود حتى بين طوايف القرود والنسانيس ، تلقى فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخد بالها من الحكاية دى وتعمل المخابىء درجات ما تخليهاش سلطات ..!

بهجت الناعم : **(وقد صدمت الجملة أذنه ، يلتفت الى فهيم الخشن)** درجات ؟ درجات يعنى ايه ؟ تقصد يعنى المخابىء تبقى زى بوابير السكة الحديد ترسو وسكندو وبريمو ..؟!

فهيم الخشن : وليه لأ يا حضرة ؟.. الناس مقامات يا حضرة ..!

بهجت الناعم : يعنى قصد جنابك تدخل نظام الطبقات حتى فى المخابىء ..؟

نبيل بك : طبعا لازم نظام الطبقات ياخد حدوده فى كل مكان ...

بهجت الناعم : ولكن يا بيه دا العالم دلوقت بيمحى الفروق اللى بين الطبقات ...

نبيل بك : لأ ، دا تغفيل وعبط ...

فهيم الخشن : مش عبط وبس ، دا جهل مركب ...

بهجت الناعم : عبط وجهل ..؟!

فهيم الخشن : امال يا حضرة . دا العلامة الكبير دارون صاحب نظرية التطور يثبت بالأدلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبيعى

ما فيش فيه أى غلط . نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شىء فى الكون

بهجت الناعم : احنا مالنا ومال كده ... الموضوع مش محتاج اننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب أفندى : (**لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم**) احنا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم ..!

فهيم الخشن : انا فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ...

نبيل بك : فى الجامعة طبعا ...

فهيم الخشن : (**بعد تردد**) لا ... فى مدرسة الرجا الصالح يا حضرة !

بهجت الناعم : أوه ، مدرسة الرجا الصالح الابتدائية اللى فى زفتى ..؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت الناعم : انا محسوبك بهجت الناعم ..!

عفاف : بهجت بك الناعم ..!

الفولى : (**جانبا لقشقوش ، وقد أرسل ضحكة استهزاء**) اما عجيبة ... خشن وناعم ... انت سامع يا قشقوش ؟

قشقوش : سامع يا معلمى ، ما جمع الا اما وفق ..! (**يضحكان**)

نبيل بك : (**لبهجت الناعم**) وحضرتك بتشتغل فى ايه ؟!

بهجت الناعم : بتشتغل فى ايه ؟ .. بشتغل فى ايه ؟

فهيم الخشن : أيوه يا حضرة ... البيه بيسالك شغلتك ايه ..؟

بهجت الناعم : حقه عمرى ما فكرت فى الحكاية دى ... (**يبتسم**) شغلتى ... (**يضحك**) شغلتى يا حضرات انى أعيش وأصرف على قد الايراد اللى باخده من وزارة الأوقاف ومن معاش ابويا... شغلتى انى أرتب اكلى وشربى على ذوقى ... واقعد لى شوية على القهوة مع اصحابى ... وكل شوية ايام أروح صالة ... اروح سينما ... اتفرفش وأمتع عنيه بالجمال والرشاقة (**يقول ذلك وهو يشير الى عفاف**)

نبيل بك : يعنى بالاختصار حضرتك ...
عفاف : وجيه ... من الأعيان ..!
(نبيل بك يدير لها ظهره وهو ينفخ متضايقا)
دهب أفندى : **(لنبيل بك)** لو كان معانا كتشينة ما كناش اضايقنا كده !
نبيل بك : كوتشينه ؟.. وحتلاقى مين تلعب وياه ؟
(يأخذ دهب أفندى جانبا) ولكن احنا لسه ما خلصناش من الحكاية اياها ...
عفاف : **(لدهب أفندى)** أنا معاى كتشينه ... تلعب يا بيه ؟ !
دهب أفندى : **(لعفاف)** عال خالص ... العب قوى ... بس استنينى شويه أما أخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه **(يشير الى نبيل بك)** سعادته نبيل بيه من أعيان جاردن ستى ...
بهجت الناعم : اللى جنب مستشفى القصر العينى ..؟
بسبوسة : مستشفى القصر العينى ... يا دهوتى ... يا نصيبتى !
(تتجه الى عميشة مستنجدة به وهو يضحك ببلاهة ...)
عفاف : **(لنبيل بك)** حصل لنا الشرف يا بيه ..!
نبيل بك : ممنون يا آنسة ... **(ثم يلتفت الى دهب أفندى)**
بهجت الناعم : **(لعفاف)** تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ؛ الغالب يطلب من المغلوب كل اللى هو عايزه ... والمغلوب يطاوع ما يقولشى بم ...
عفاف : الشرط نور ... انا قبلت **(تضحك ضحكة لها معناها)**
شكيب : **(لمحاسن)** يلا بنا نتفرج يا محاسن ..!
(يأخذها من يدها وهى تمانع ...)
دهب أفندى : **(جانبا)** يا سعادة البيه المبلغ تحت تصرفك
نبيل بك : دلوقت ..؟
دهب أفندى : تحت تصرفك فى أى وقت ...

(نبيل بك ودهب أفندى يتساران . دهب أفندى يلمح فى اصبع نبيل بك خاتما ثمينا . يمسك يد نبيل بك ويطيل النظر الى الخاتم ...)

نبيل بك : لا . لا ... مش ممكن ...

دهب أفندى : انا بتفرج بس ...

نبيل بك : اذا كان قصدك الفرجة فانا ما فيش عندى مانع ... خد ... **(يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله دهب أفندى فيدقق فيه النظر ...)**

دهب أفندى : ما يساويش فى الوقت الحاضر اكثر من ٥٠٠ جنيه

نبيل بك : بتقول ايه ؟ خمسميت جنيه ... ما يقلش ثمنه عن ٩٠٠ جنيه أو ألف ... انت مش واخد بالك انه فص واحد سولتير ما فيش فيه اى عيب

(دهب أفندى يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه . ثم يخرج محفظته ويعد الأوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بأن يمضى نبيل بك ورقة ويأخذ النقود ، ودهب أفندى يبقى الخاتم فى اصبعه ...)

(قشقوش يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى شكيب ...)

قشقوش : **(لشكيب)** ألمع الجزمة يا سعادة البيه ؟ عندى جريفن أصلى ... ربنا يديم عزك يا بيه ... **(يضع الصندوق على مقربة من قدم شكيب ...)**

شكيب : **(ينظر الى خطيبته محاسن ، ويكلمها بتلطف)** تحبى نمسحى جزمتك ؟

محاسن : لأ ماحبش... مابحبش حاجه يا اخى... اعمل معروف واسكت عنى ...

(تذهب محاسن الى مكانها الأول ، يتبعها شكيب)

يا ترى انت فين دلوقت يا ماما ؟

بسبوسة : (**واضعة يدها على خدها**) يا ترى انت فين يا حبة عينى يا فتوة ..؟!

الفولى : (**يمسك بقفاها ويهزها**) يا وليه انا قريتك وحفضتك وقلت لك ما تنطقيش بكلمة فتوة ... انا حاكسر نافوخك ان عدتيها على لسانك ..!

بسبوسة : طيب يا سيدى طيب ... (**تتشبث بالشيخ عميشة ، وتقبل ركبته منحنية منتحبة ...**) اعمل فى معروف ياسيدى الشيخ نجى لى الواد ربنا ما يرميك فى ضيقة ..!

نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسة دى ... عياطها بيخلينى اتنرفز خالص ...

(**الفولى يسترسل فى ضحك عال**)

دهب افندى : (**لبسبوسة**) سعادة البيه بيقول لك اسكتى ... بلاش خوتة دماغ !

بسبوسة : حاضر يا سيدى حاضر ...

(**تغمغم بالبكاء ، وهى منحنية على قدمى الشيخ عميشة . ياتى قشقوش ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه**)

فهيم الخشن : (**لنبيل بك وهو يشير الى عميشة وقشقوش وبسبوسة**) بص يا بيه بص ... بذمتك مش منظر من مناظر القرون الوسطى ... اله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه

نبيل بك : الحقيقة ان ده شىء مخجل جدا ...

فهيم الخشن : ده كله من التعاليم الدينية اللى بتسمم العقول وتخلى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها ...

بهجت الناعم : (**يلتفت اليه ، وقد سكت عن اللعب برهة**) دى كلها خرافات مالهاش دعوة بالدين ابدا ...

فهيم الخشن : آهى نوع من العبادة والسلام

بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة امرها رياضة نفسية كويسة ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهى كلها خزعبلات يا حضرة ..!

الفولى : (**لفهيم الخشن**) ايه هو الكلام ده اللى عمالين تفلفسوا بيه ! داحنا هنا على كف عفريت يا رحمن يا رحيم . اعتبروا وقولوايا رب ! يا منجى ..!

فهيم الخشن : (**لبهجت النـاعم**) انا حر الضمير يا حضرة ... ما اخضعشى الا لسلطان عقلى ...

(نبيل بك ودهب أفندى يضحكان سخرية من بهجت الناعم . الفـولى يخطر ذهابا وايابا ، وهو يفتـل شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضـمير ! لامؤاخذه يا اسـتاذ ! اللعب احسن من الكلام فى الحاجات دى !..

عفاف : (**لبهجت الناعم**) الا والنبى سلطان عقله دا يسوى ايه ؟

بهجت النـاعم : (**لعفـاف ، وقد عاد الى اللعب**) اهـو قدامك اسأليه ..!

(يأتى قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف أن يمسح لهما الحذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها على الصندوق ، ويبدا قشقوش فى المسح ...)

قشقوش : (**لعفاف**) وحياة مقام النبى ما انسى طول حيـاتى يوم ما سمعت سعادتك فى الراديو وانا فى قهوة المعلم خليفة بتغنى دور : « ياللى سقيتنى الغرام » دى الحته كلها كانت مكبكبة على القهوة ، لحد ما المعلم خاف من الزحمة ، بعت جاب عسكر يفرقوا الخلق .. !

بهجت الناعم : شايفه ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك ، قشقوش يخرج من جيبه اداة موسيقيـة صغيرة للفم ، ويبـدأ يصفر فيها لحن « ياللى سقيتنى الغرام »)

بهجت الناعم : (**لعفاف**) يعنى فيها ايه لو غنيتى لنا الدور ده ؟

عفاف : يا سلام يا بهجت ... اغنى فى المخبأ ، اما عبارة ..؟!

الفولى : وليه لا يا ست ؟ هو عيب ... وليه ما نبينش اننا جدعان . قلوبنا من حديد مانخافش لا غارات ولا دياولو !

قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يا معلم ... آهى كده الفتونة... أيوه لازم الست تغنى على حسك يا معلم ..!

بهجت الناعم : (لعفاف) انا حاظبط لك الوحده بالنقر ، زى كده

(ينقر على خشب المقعد ، الفولى يتقدم من عفاف ، ويلح عليها فى الرجاء وهى تضحك)

فهيم الخشن : (مغمغما) اما صدق اللى قال ان الانسان حيوان طروب !

عفاف : (تغنى)

ياللى سقيتنى الغرام	املا كمان كاسى
نسيت عهودى قوام	ونا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنام	يا قلبك القاسى

***

ياللى جمالك فتنى	أدى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى	كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى	يشوف قصاده خيال

***

ياللى وصالك دوا	هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد انكوى	واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا	عقبالى .. عقبالى !

(الجمع يلتف حولها . تبدو حركات مرح من الفولى وقشقوش وكذلك يتمايل دهب أفندى طربا وهو يحدق فى الخاتم الذى أخذه من نبيل بك)

(ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . اما نبيل بك فيظهر تصفيقه فى عظمة ... وهو يضحك ضحكته الأرستقراطية)

بهجت الناعم : (**لقشقوش**) واد يا قشقوش ... اشتغل يا واد بالمزيكة بتاعتك ... (**لعفاف**) مش نقوم نرقص ..؟

(يرقصان ، يشيع الحبور بين الحاضرين ...)

شكيب : (**لخطيبته محاسن**) يا بختهم .. ياما بتمنى وياك رقصة زى دى ..!

محاسن : انت فاكرنى زى البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا انا مش من دول ... قوم ارقص معاها ان كانت على كيفك !

شكيب : بقولك أنا عايز أرقص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعقلك ايه ... ارقص ادام الناس دول ... يا سلام ! يا سلام !

شكيب : انت قصدك تضيعى الفرصة الحلوة دى ... دا الرقص متحرم علينا بأمر أبوك وامك ... واحنا هنا ما حدش عرفنا ... يلا يلا خلينا نفرفش ..!

محاسن : سيبنى ... قلت لك سيبنى ...

بهجت الناعم : (**لمحاسن وهو ما زال يرقص**) الهانم مش راضيه ترقص ليه ؟ هو الرقص مش احسن من قعدتها كده مضايقة نفسها ؟

(محاسن تشيح بوجهها عن بهجت الناعم)

نبيل بك : ما شاء الله ... ما شاء الله ... المخبأ انقلب كباريه ..!

فهيم الخشن : الحقيقة يا حضرة انها قلة ادب فوق الحد ... ايه الفرق بينهم وبين القرود ..؟

(تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية الشيخ عميشة)

دهب أفندى : (**وقد دب الرعب فى قلبه**) ايه اللى جرى ... ايه اللى جرى ؟ !

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته ، يجتمع عليه من فى المخبأ متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟ شكيب ومحاسن يقومان أيضا ليريا ما الخبر ، ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ..)

(الشيخ عميشة يشير اشارات بانه جائع ، نبيل بك ودهب افندى وفهيم اخشن يضجون بالسخط ..)

الفولى (**وقد أطلق ضحكة ساخرة**) : عايز ياكل جناب حضرته ! .

(عفاف وبهجت الناعم يبتسمان . قشقوش وبسبوسة مهتمان بأمر الشيخ . شكيب ومحاسن يعودان الى مكانهما السابق ويجلسان كانهما تمثالان)

بسبوسة : (**تنظر الى الجمع فى استرحام**) ما فيش معاكم حاجة تتاكل .. رغيف عيش لسيدنا الشيخ يا أهل الاحسان ..

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير الى انه جائع)

بسبوسة : يا ترى انت جعان ولا عطشان يابن بنتى يا فت ..

(تنظر الى الفولى) يا كبدى .. !

(قشقوش يسر كلمات فى أذن بسبوسة ، يلحظ ذلك الفولى .. تقوم بسبوسة الى الفولى وتقول له) :

والنبى ياخويا تحن على سيدى الشيخ بسميطة واحدة من اللى معاك .. سميطة واحدة ينوبك ثواب كبير من عند ربنا وينجيك من كل ضيقة .. !

الفولى : (**لايهتم بقولها ، ويتجه نحو قشقوش فيمسك بقفاه ويرفعه من الارض ، ويكيل له اللكمات**) انا شفتك وانت بتقول لها ياقشقوش الكلب .. !

قشقوش : (**وهو يعول**) وحياة راس النبى يا معلم ما قلت لها حاجة ..

الفولى : (**وهو مستمر فى ضربه**) بقول لك شفتك بجوز عنيه .. يعنى انا كداب ؟ ولا عميت ؟ ..

قشقوش : طب معلهش .. تبت والنبى ..

(نبيل بك ودهب افندى وفهيم اخشن يضجون بالضحك . بهجت الناعم متافف . الفولى يترك قشقوش أخيرا ، فيذهب نحو بهجت وعفاف فى انكسار ..)

بهجت الناعم : معلهش يا قشقوش . تعيش وتاخد غيرها .. تعالى امسح جزمة الهانم ..

(عفاف تضع قدمها على الصندوق ..)

قشقوش : انا مش زعلان يابيه ، دا معلمى ، وبيربينى ..

بسبوسة : **(للفولى)** بقى ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشة بسميطة واحدة .. ؟!

الفولى : والسميطة دى يعنى ما لهاش تمن ؟

بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنـــا .. وراجل على باب الله ، دى تبقى لك ثواب كبير قوى ..

الفولى : **(يصيح)** وهو دا فقير ؟ أمال فين الفلوس اللى بتتنطر عليه كل يوم ؟ أيوه بيكنزها تحت البـلاطة .. انت ســامعة ياوليه ؟ تحت البلاطة .. !

بسبوسة : بلاطــة ؟ فين هى البــلاطة دى .. ؟ هو حتى له بيت يتاويه ؟ يا شيخ قول كلام غير دا ..

الفولى : ياوليه صدقينى ، دا عاكم دهب ومخبيه تحت البلاطة

(دهب افندى يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ويتقدم من الفولى)

دهب افندى : دهب تحت البلاطة ؟ هو .. بالذمه ..

الفولى : وراس ابويا الغالى ..

دهب افندى : **(بصوت مخفوض)** وهو ساكن فين .. ؟!

الفولى : ساكن فين ؟ هاها .. تكونشى حضرتك فاكرنى شيخ حارة ؟

دهب افندى : **(يعود ادراجه وهو يغمغم)** دهب تحت البلاطة .. ده لازم حرامى .. انا ابلغ عنه البوليس .. !

بسبوسة : **(تتقدم من الفولى)** السميطة بكام .. ؟!

الفولى : **(بفطرسة)** بقرش صاغ .. !

بسبوسة : بقرش صاغ .. بعشرة مليم .. ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الأكل ..)

بسبوسة : **(تعد ما معها من المـلاليم ، ثم تناول الفولى اياها ..)**

ادى خمسة مليم أهم .. بزياده كده .. !

الفولى : قلت لك بقرش صاغ .. كلمة واحدة .. برفكس !

بسبوسة : **(تدخل يدها ثانيا فى جيبها ، وتدفع له ما طلب)** آدى خمسة مليم تانيين .. انت بتعمل كده ليه ؟ .. صدق اللى قال : بضاعة والناس جواعة .. هات السميطة بقى .. ! **(الفولى يعطيها الكعكة ، فتهرع بها الى الشيخ عميشة فياخذها منها بلهفة ، ويلتهمها)**

بسبوسة : يا ترى يابن بنتى جعان ولا عطشان .. ادعى له والنبى يا شيخ عميشة .. !

(الشيخ عميشة يغمغم بأصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده ..)

نبيل بك : **(ينظر بتأفف الى الشيخ عميشة وبسبوسة)** لو كنت دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتقت الجماعة اللى بيريلوا دول من ضرب الرصاص ..

فهيم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرقوا بالكيروسين عشان البلد تنضف من البلاوى دى ..

دهب افندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت البلاط عشان الناس يستنفعوا بيها ..

قشقوش : **(لبسبوسة جانبا)** خالتى بسبوسة .. دانت حيكون لك ثواب كبير قوى عند ربنا عشان الكحكة اللى حنيت بها على الشيخ عميشة .. يا بخت مين بيت الجعان شبعان .. !

(فهيم الخشن يستمع الى حديث قشقوش ويضحك فى استهزاء ..)

بسبوسة : **(مغمغمة)** ثواب كبير .. ؟ !

قشقوش : معلوم .. دانت حيتبنى لك قصر عالى فى الجنة .. !

(فهيم الخشن يطلق ضحكة استهزاء)

عفاف : **(لبهجت الناعم)** اف .. امتى بقى يا ربى نسمع صفارة الأمان ..

بهجت الناعم : أوه .. يادوبك خمس دقايق كمان **(مبتسما)** انت اضايقتى من قعادك جنبى .. ؟

عفاف : لأ ما اضايقتش .. بس أحب اقعد وياك فى حته غير دى ..
بهجت الناعم : أنا جبتى أزورك فى البيت ..
عفاف : أهلا وسهلا .. مرحبابك .. !

(بهجت الناعم يشير الى قشقوش أن يأتى ، فيهرع اليه فيسر اليه أمرا ، فيخرج قشقوش الآلة الموسيقية ويصفر فيها . يقوم بهجت الناعم وعفاف الى الرقص ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب شكيب فيحتضن خطيبته على حين غفلة ويقبلها قبلة جامحة ..)

محاسن : **(تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب)** مش ممكن اقعد هنا بعد كده .. مش ممكن أبدا ..

(شكيب يسرع خلفها . لايستطيع ادراكها . يختفيان وهما يصعدان فى الدرج ..)

نبيل بك : **(ناظرا الى محاسن وشكيب، ومخاطبا دهب أفندى)** واحنا قاعدين ليه ؟ يلا نخرج احنا كمان .. ؟ !

دهب أفندى : **(بتردد)** اظن ما فيش ضرر .. بس البوليس ع الباب ..

نبيل بك : يا سيدى نتفاهم وياهم .. سهرة الكلوب ضاعت على .

(يهرعان ناحية السلم ويصعدان فى الدرج .. فهيم الخشن متردد)

بسبوسة : **(للشيخ عميشة)** الناس بتتحول واحد واحد .. واحنا حنقعد نعمل ايه .. يلا بينا يا شيخ عميشة .. ؟

(يتحامل كل منهما على صاحبه ، ويقصدان باب الخروج . فهيم الخشن يعتزم أخيرا أن يترك المكان . يلحق بمن خرج . الفولى يحمل سلته ويخرج ..)

قشقوش : **(ملتفتا الى عفاف وبهجت الناعم)** الله .. تكونش الصفارة ضربت ولا سمعنهاش ..

عفاف : صحيح .. يلا بينا يلا ..

(يخرج بهجت النـاعم وعفـاف وقشقوش .. ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ، يقفون جزعين مرهفى الآذان . فرقعة أخرى أشـد من الاولى تتبعها فرقعات أخرى متتالية ..)

قشقوش : **(صائحا)** قنابل ... قنابل ...

(بهجت الناعم يعود الى موضعه ... عفاف يعتريها نوع من الخبل . تنظر حولها جزعة ...)

بهجت الناعم : **(لعفاف)** ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها)

عفاف : **(وهى ما زالت جزعة)** يا ترى قنابل بحق وحقيق ..؟!

بهجت الناعم : **(مداعبـا)** على أى حال ما هياش سواريخ مولد النبى ..!

عفاف : يا حوستى بقى قنابل صحيح ..!

بهجت الناعم : **(فى جد مخلوط بسـخرية)** باين يا عفاف الحرب ابتدت جد ...

(تعود بسـبوسـة والشيـخ عميشـة فى عجلة . بسبوسة تنظر حولها نظرات مخبول . أما الشيخ عميشة فيشرق وجهـه ، وتلتمع عيناه ويعمـه النشاط . تسمع فرقعات أخرى . المكان يتزلزل . عفاف تخفى وجهها فى يديها . بهجت الناعم يحاول عبثا أن يسرى عنها ....)

قشقوش : **(يصيح بانفعال يخالطه شىء من السرور...)** قنابل... قنابل ...

(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيـديه طربا . بسبوسة تنطلق تتلو دعواتهـا وتبتهـل الى الله ، وتناجى الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ، ويقوم مع قشقوش يجولان فى المخبا ...)

(يعود الفولى وهو فى حالة ارتباك يحاول اخفاء ذعره فلا يقدر . نبيل بك ودهب أفندى يدخلان فى سرعة واضطراب . دهب أفندى قابض على يد نبيل بك وهو يرتجف . نبيل بك يحاول الظهور جهد امكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه...)

نبيل بك : **(لدهب أفندى)** يا أخى قلت لك سيب ايدى ...

دهب أفندى : القنابل عمالة تتحدف يا سعادة البيه ..!

نبيل بك : طيب وعايز منى أعمل ايه ؟ !

دهب أفندى : بس نكون سوا ... انت فى جيبك مبلغ كويس... ندور لنا على مكان أمين ...

(الفولى يقعد القرفصاء صامتا فى ركن وبجواره سلته ...)

قشقوش : **(يمر به)** مالك يا معلم ..؟ !

(الفولى ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : **(بسرور)** دى قنابل يا معلم ... قنابل ... ما تيجى نقرب شوية من الباب عشان نتفرج كويس ...

الفولى : ابعد عنى ..!

قشقوش : بيقولوا انها بتخلى السما نجفة منقادة ... ويبقى شكلها أبهة خالص يا معلم !..

الفولى : **(يصيح متضايقا)** قلت لك سيبنى فى حالى ...

(قشقوش يبتعد عن الفولى ، ويذهب يتكلم برهة مع بهجت الناعم ، يدخل فى هذه اللحظة شكيب حاملا محاسن وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ويسند رأسها بذراعه ، تسود حركاته الارتباك ، يدنو منه بهجت الناعم ، وكذلك قشقوش، الآخرون يتطلعون ...)

شكيب : **(فى حيرة وبلبلة)** ازيك دلوقتى يا محاسن ؟ بعد الشر عليك ... فوقى يا حبيبتى ... انت معايه ... معايه انا ...

بهجت الناعم : (**لشكيب**) هى الآنسة جرى لهـا حاجة لا سمح الله ؟..

شكيب : والله مانا عارف... (**يعود الى محاسن**) انت حسه بحاجة يا محاسن ؟.. اتكلمى ... علشان خاطرى اتكلمى ..!

« بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل مجهوده لايقاظها... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من أنفها وهو يفرك يديها »

شكيب : دى كانت بتجرى على آخر عزمها ، وكنت بجرى وراها عشان الحقها ، وسمعنا القنابل بتفرقع. خايف يكون جه فيهاطراطيش من البلاوى دى ... ولكن الحمد لله ... قلبها بيدق ...

بهجت النـاعم : ماتخفش ... مافيش حاجة جرت لهـا ... بص ... آهى ابتدت تفوق ...

شكيب : **« صائحا »** محاسن ... محاسن ... حبيبتى محاسن...

محاسن : **« تحدق فى شكيب »** ايه اللى جرى ..؟!

شكيب : الحمد لله ... ماجرى لكيش حاجة ..!

« تسمع أصوات قنابل بشدة »

قشقوش : **« صائحا »** قنابل ... قنابل ...

« الشيخ عميشة يطلق الأغاريد وهو يجـول مع قشقوش فى المخبـأ . بسـبوسة فى ركن منفـرد مسترسلة فى دعواتها الحـارة . دهب أفندى يسد أذنيه بأصابعه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك : **« فى صوت مختلج فيه رنة اسـتعطاف ، موجهـا كلامه لعميشة وقشقوش »** اسكتوا يا جماعة ... اسكتوا يا ناس ..!

محاسن : **« تلتصق بشكيب »** ما تسيبنيش... ما تسيبنيش ... بس ما تتلزقش فى كده ... **« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »**

شكيب : **« وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود ، يلتفت الى بهجت الناعم ويقول له : »** مرسى يا بيه ... مرسيه قوى ..!

بهجت الناعم : العفو يا أخ ... ده شيء واجب ..!

« يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، ووجهه ويداه بهما بعض الجروح »

فهيم الخشن : « وهو لا يدرى أين يختبىء » شيء فظيع ... فظيع خالص ...

نبيل بك : **« بصوت متقطع النبرات »** ايه ؟ قصدك ايه ؟ قول لنا .. !

فهيم الخشن : **« يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله »** معركة فى الجو هايلة جدا ... حاجة فوق الوصف ..!

الفولى : **« كأنه يحدث نفسه »** يا ساتر استر ..!

« بسبوسة تقصد الى الفولى وتجلس بجواره لتأنس بوجوده بقربها ، ما زالت تدعو وتبتهل . ينظر اليها الفولى مستعطفا ويقول : »

ادعى لنا يا خالتى ... من بقك لباب السما ... ان شا الله ...

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** يظهر أن الحالة شديدة قوى ..!

فهيم الخشن : ما فيش اشد من كده ..!

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث فهيم الخشن . حتى الشيخ عميشة ، فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى : **« لفهيم الخشن »** انت بتهول شويه يا أستاذ ..!

فهيم الخشن : أؤكد لكم انى مابهولش ابدا ... وان الطيارات اللى بتهاجم بتنشن على حته مخصوصه ... والحته دى هنا ...

« يقول ذلك وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك : **« فزعه يزداد »** قصدك ايه بالكلام دا ... هنا فين ؟ !

فهيم الخشن : أيوه هنا ... هنا ... يا حضرة زى مابقولك كده ..!

« عميشة يطلق أغرودة ، وقشقوش يتصايح »

نبيل بك : **« يصيح »** اعملوا معروف ما تهيصوش كده !

« قشقوش يصعر خده بجراة ولايعنيه شيء من قول نبيل بك .... »

بهجت الناعم : **« لفهيم الخشن »** عايز حضرتك تقول انهم قاصدين المخبأ رقم ١٣ بعينه ؟ !

دهب أفندى : مش معقول ... دا كلام ما يتقالش !

فهيم الخشن : مش المخبأ نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبأ ... يعنى بالعربى قاصدين العمارة الكبيرة اللى جنبنا ... ما شفتوهاش وانتم داخلين ... أنا سمعت الناس بتقول كده ..!

دهب أفندى : **« وقد تشبث بيد نبيل بك »** لا ... لا ... مش ممكن الكلام دا يخش العقل !..

محاسن : **« لشكيب »** ... أنا خايفه ... خايفه ... آه يا ربى واش جابنا هنا ورمانا الرمية السوده دى ..؟ !

« يلف ذراعه حولها ، محاسن لا تمانع ... شكيب يمسح وجهه ، ويروح ... »

« صوت قنابل اشد من ذى قبل ، يتبعه صوت أكثر شدة »

الفولى : يا رب استرها يا رب ... يا خفى الالطاف نجنا مما نخاف !

قشقوش : **« متحمسا »** تعال نخرج على الباب نتفرج يامعلم .. !

الفولى : اعمل معروف سيبنى يا قشقوش ...

بهجت الناعم : وليه ما تروحش وياه تتفرج يا فتوة الحتة يا سبع ؟ !

الفولى : يا بيه احنا فى ايه والا فى ايه ... قول معايا يا رب افرجها على عبيدك الغلابة ..!

« قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة الى باب المخبأ . يختفيان ... »

فهيم الخشن : **« وقد التصق بالجدار »** ده صوت القنابل .. كل ماده بيقرب . ياناس ما تتلموا فى حته واحده

بهجت الناعم : « **فى تهكم** » نتلم فى حته واحدة ؟ ونظام الطبقات يا أستاذ ؟

دهب أفندى : لازم الجماعة دول اتجننوا ...

عفاف : « **مبتهلة** » يا ست زينب يا طاهرة ... نظرة ..!

بهجت الناعم : « **يداعب عفاف ، فتسحب يدها منه فى هدوء . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع :** »

ليه يعنى الخوف دا كله .. مش آخر ما عندهم اننا نموت ...

« **يقول ذلك بلهجة مألوفة** »

عفاف : نموت ..؟!

بهجت الناعم : وهو فيه ألذ من انى أموت وانت كده بين احضانى ؟ يا سلام على دى موتة غالية ..!

« **يريد أن يقبل يد عفاف ، فتمنعها عنه، ثم تستغرق فى كآبة صامتة . شكيب يمسك يد محاسن ويقبلها . لا تمانع** »

نبيل بك : شىء عجيب ..!

فهيم الخشن : « **مهمهما** » : الموت ... الموت ..! « **يصيح** » لا .. لا ..!

دهب أفندى : وازاى يجينا الموت واحنا فى مخبا زى ده ..؟

بهجت الناعم : وهو المخبا حيحوش الهلاك اللى بترميه الطيارات .. انت ما سمعتش الأستاذ وهو بيقول انهم قاصدين الحته دى بعينها ..!

الفولى : تف من بقك يا شيخ ... وسيبونا من الكلام ده ... قول يا منجى ارحنا برحمتك ..!

« **يشترك هو وبسبوسة فى الابتهال** »

فهيم الخشن : « **مغمغما** » عايزين يهدوا العمارة اللى جنبنا ما يخلوش فيها حاجة ... آدى اللى الناس بيقولوه ... ولكن احنا هنا فى امان

الفولى : معلوم فى امان ...

دهب افندى : امال !.. هو ده اسمه كلام ؟.. دا مخبا مش نعبه ..!

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل بشدة ، يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم ، ضيوف المخبا فى حالة فزع ... يلتصقون بالجدران ... يتوالى صوت الهدم بعنف ، المكان يتزلزل بقوة. قشقوش والشيخ عميشة يعودان مهرولين وملابسهما معفرة . نرى خلفهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبا من الباب يتبعها سيل من التراب ... »

قشقوش : « **يصيح جادا** » العمارة اللى جنبنا اطربقت علينا ...

« لا يكاد الشيخ عميشة يطلق أغرودة حتى يصيح به قشقوش صيحة الآمر : »

اخرس يا راجل انته ... بلاش خوته ...

« ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ثم ينكمش . باب المخبا يتهدم وينسد كله . يتشقق بعض أجزاء من سقف المخبا وينهار منه التراب . قشقوش يصيح : »

احنا حنتردم ونعيش تحت التراب ان ما كناش نلحق نصلب سقف المخبا ..!

بهجت الناعم : وحنصلبه بايه ؟!

قشقوش : انا شايف هنا شوية الواح وعروق وخشب فاضلة . يظهر ان البنايين ما كانوش كملوا الشغل ...

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبا به بعض ألواح وقوائم من الخشب ، والجمع كله خلفه . يعودون ومعهم الألواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبا وحواشيه وجوانبه . قشقوش يقوم عليهم زعيما »

بزيادة كده ... آهو دلوقت بقى عال !

« ضيوف المخبا يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : تفتكر كده يا قشقوش ..؟!

قشقوش : أمال ... السقف دلوقت يستحمل تقل العمارة اللى مكربسة عليه ...

فهيم الخشن : **« يقصد ناحية الباب . يعود فى حالة عصبية شديدة »** الحكاية مش حكاية العمارة اللى فوق دماغنا دلوقت ... المسالة نخرج ازاى ؟! ونطلع منين ؟! مافيش باب !

دهب أفندى : **« مبلبل الفكر »** وانت عايزنا نخرج ليه ؟!

فهيم الخشن : **«يصيح صياح البكاء»** احنا اندفنا بالحيا وخلاص..

« صمت مرهوب »

دهب أفندى : **« يحدق برهة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه »** اندفنا بالحيـا ..؟! الكلام دا ايه ؟

« يظل برهة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما » :

عشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...

« ينظر الى فهيم الخشن ثانيا ويقول » : ازاى اندفنا بالحيـا ! كلام فارغ ... دى أوهام ... اوهام .. لازم حنخرج ... لازم .. !

« نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش يذهبون ناحية الباب ويتفحصونه . ثم يعودون يائسين . قشقوش يتركهم ويجول فى انحاء المخبا متفقدا فاحصا .. »

نبيل بك :**«وهو لا يستطيع ضبط عواطفه»** صحيح اندفنا بالحيا..

بهجت الناعم : **« فى لهجـة يأس ساخرة »** العمـارة انحطت على روسنا... مين عارف كان فيها أد ايه ؟ يعنى دلوقت لازم يكون فوقنا تراب ...!

الفولى : **« مسترحما »** ما فيش حاجة تنجينا يا خلق ؟!

بسبوسة : **« مسترحمة معه »** والنبى حرام نموت الموته دى !؟

يا كبدى علينا ... يا ناس دوروا لنا على حاجة نخلص بيها من الضيقة اللى احنا فيها دى ..!!

بهجت الناعم : « **فى لهجته السابقة** » مافيش غير حيلة واحدة ...

دهب افندى : « **فى لهفة** » ايه هى ؟!

بهجت الناعم : اننا نستنى بختنا ..!

نبيل بك : نستنى ... ايه الكلام ده ... لازم نجتهد لحد ما نشوف لنا سكة تورينا النور ... مش نقعد متكتفين كده !

دهب افندى : « **مهتاجا** » ايوه ... ايوه ... أمال ... لازم نفكر ... لازم نشوف لنا طريقة ..!

محاسن : « **لشكيب** » نفسى مضايق ... انا مخنوقة ..!

« **محاسن على وشك الاغماء** »

شكيب : « **وقد أسند محاسن الى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة . يقول بصوت مرتجف :** » خدى ... شمى ... شمى ... ماتخافيش ابدا يا محاسن ... انا جنبك ...

« **ينشق هو أيضا من الزجاجة ، ويروح وجهه بالمنديل** »

بهجت الناعم : « **لنبيل بك** » عايز سعادتك تخلص من الزنقة اللى احنا فيها دى ... طيب جرب ...

دهب افندى : مستحيل انهم يسيبونا كده ...

فهيم الخشن : لازم ييجوا يسعفونا ... أمال ايه ؟!

بهجت الناعم : طبعا حييجوا ... بس مش حيلاقونا ..!

نبيل بك : مش حيلاقونا ... ازاى ؟! أمال حنروح فين ؟!

بهجت الناعم : حنكون فى عالم آخر يا سعادة البيه ..

نبيل بك وفهيم الخشن : « **فى احتجاج** » أوه ... أوه ...

بهجت الناعم : دى حرب مش لعب يا بهوات ..!

دهب افندى : « **وهو يروح ويجىء مهتاجا مذعورا** » الحرب ... الحرب ... داهية الدواهى ... خراب بيوت الناس وضياع مالهم

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى : »

خراب بيوت الناس وضياع مالهم ...

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف : **« لبهجت الناعم »** انت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟ !

بهجت الناعم : بهزر يا عفاف ... هو ده وقتــه ..؟ ! ان كنت صدقت مرة فى حياتى تكون هى دى !

قشقوش : **« وقد عاد بعد تفقده المخبا ، يتوسطــه بين الجمع ، ويقول فى ثبات »** : ما فيش فايده ... خروج ما فيش ... احنــا اتحبسنا واللى كان كان ... استنوا باه بختكم والسلام ..!

« ياخذ عصا الفولى ، ويعتمد عليها فى وقفتــه . الجمع صامت فى كمد ويأس ... »

محاسن : **« وقد اصابتها نوبة بكاء وصراخ تتشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وهى تقول : »** ان متنا آهو نموت سوا ... مع بعض ..!

شكيب : ماتقوليش كدا ... بعد الشر عليك ... ماتخافيش ... لازم يكونوا جايين يسعفونا ...

« يجفف وجهه بالمنديل »

« بسبوسة تقبل رأس الشيخ عميشة وتتبرك به . يقابل عملها بضحك أبله ، عفاف تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت الى الشيخ عميشة ، وتعطيه اياها . ياخذ الشيخ عميشة القطعة وينظر فيها ، ثم يطبق يديه عليها ... »

بسبوسة : **« تبحث منقبة فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر اخيرا على مليم »** خد مليم آهو يا شيخ عميشة ... **« تعطيه اياه »** ادعى لنا ربنا يفتح لنا باب الفرج ..!

« الشيخ عميشة ياخذ المليم ويطبق يده عليه »

نبيل بك : **« على حدة ، لدهب افندى ، مشيرا الى الشيخ عميشة »**

باين عليه راجل فقير منكسر ... يستحق الحسنة ..!

« يذهب اليه ويناوله قطعة نقود . الشيخ عميشة يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين ، وهومتهلل . دهب افندى ينفرد بنفسه ، ويخرج نقوده الفضية يعدها مترددا ، يعيدها الى جيبه ، ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع نبيل بك يقصد اليه ... »

دهب افندى : « **لنبيل بك** » تسلفنيش قرش تعريفه يا بيه ... ما معييش ريحة الفكة ...

« نبيل بك تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن : « **لشكيب وهى تبحث فى محفظتها** » ما فيش معاى قروش ابدا ... « **لشكيب** » مش تدى الراجل الغلبـــان دا حاجة ثواب لله ..؟!

فهيم الخشن : يظهر برضه ان الراجل ده مسكين ... يستحق الرحمة ..

« شكيب يقوم الى الشيخ عميشة ، ويعطيه قطعة نقود . الفولى يتنقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى الشيخ عميشة »

الفولى : « **وهو يعطيه الكعكة والجبن** » مد ايدك يا شيخ عميشة .. كل بالهنا والشفا .. ادعى لى ربنا ينجينى من الكرب ده ..!

« الشيخ عميشة ينقض على الكعكة والجبن ويلتهمهما »

بهجت الناعم : « **للفولى** » حاسب يا معلم على الكحك والجبنة اللى معاك ، لهم عوزه ياحبيبى .. مين عارف احنا حنقعد هنا اد ايه !؟

« قشقوش يلاحظ كل ما حـدث ، يتجه فى صمت الى الفولى ، ويمسك سلته يريد اخذها منه »

الفولى : « **لقشقوش** » ايه دا يا قشقوش .. قصدك تعمل ايه ؟!

«قشقوش ينتزع السلة من يد الفولى ويذهب ناحية من المخبأ ويخفيها هناك . الفولى يحدث نفسه .. »

الله .. الله .. فين السبت ؟!

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه .. تحت الحراسة يا معلم ! ..

« يعودقشقوش، فلا يجرؤالغولى أن يطالبه بالسلة. الشيخ عميشة ينظر فى نقوده .. يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده عليها . قشقوش يراقبه مراقبة دقيقة »

دهب افندى : « **لنبيل بك** » معاك قرش تعريفه يابيه .. ؟! قرش تعريفه بس .. حاديه لك ساعة ما يكون وياى فكه ..

نبيل بك : « **وهو يبحث فى جيب صداره** » قلت لك ما عنديش قروش تعريفه ..

دهب افندى : شوف قرش يكون هنا ولاهنا .. ولاشوف لى قرش صاغ .. !

نبيل بك : ما فيش يا سيدى قروش صاغ .. انا حاكدب .. !

دهب افندى : طيب شوف لى نص فرنك ..

نبيل بك : وبعدها لك باه يا دهب افندى .. انت مش حتسيبنى النهارده ! ؟

دهب افندى : ده عمل خيرى لوجه الله .. حينوبك ثواب اد ماينوبنى تمام .. ساعدنى على الحكايه دى ..

نبيل بك : خد حته بخمسه .. ! « **يعطيه اياها** »

دهب افندى : عال قوى .. آهو انحل الاشكال .. الراجل الغلبان دا حيفرح بيها قوى .. ويدعى لنا دعوة خير .. تاكد انى حردها لك يابيه .. !

« يخطو بضع خطوات . يتوقف . يشاور عقله . يخطو خطوتين . يتوقف . يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع فيها القطعة ذات خمسة القروش ، ثم يختار نصف قرش ، ويناول الشيخ عميشة اياه ، يعود وهو يفرك يده »

احسن حاجه يعملها الانسان فى عمره هى الحسنة على الغلابة والبر بالفقرا ..

بهجت النـــاعم : « **لفهيم الخشن** » كلهم ادوا الشـــيخ عميشة اللى قدروا عليه الا انت .. ليه ما تدلوش حاجة ؟ !

فهيم الخشن : وليه يا حضرة ما ادتوش انت ؟ !

بهجت الناعم : انا .. انا أعرف ان رحمة ربنا الواحد ما يشتريهاش بالحسنة اللى بالشكل دا .. !

فهيم الخشن : « **وقد امسك بيـــد بهجت الناعم ، وضغطها . يقول فى لهفة** » : انت عندك ثقة برحمة الله ؟ !

بهجت الناعم : « **فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء** » واثق جدا .. زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوقت .. !

« **فهيـــم الخشن يحدق فى وجه بهجت النـــاعم ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع رأسه نحو السماء ..** »

تنزل الستارة

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد أربع وعشرين ساعة ، وجوه الجمع تنم عن اعياء ، ملابسهم تجعدت ، ترى الرجال قد بدأت لحاهم تنبت ، أما النساء فتشعثت شعورهن ، قد هيأ كل فرد له شبه مرقد من قطع خشبية أو رمل ، الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين . جلستهم فى تراخ ويأس . الشيخ عميشة نائم يغط غطيطا مزعجا . بسبوسة راقدة قرب قدميه . الفولى مكوم بالقرب من بسبوسة ، قشقوش جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وأمسك العصا بيده . محاسن واضعة رأسها على كتف شكيب . شكيب عاقد يديه على صدره وناظر الى السماء . »

عفاف : « لبهجت الناعم ، وهى ناظرة الى جهة أخرى نظرة ثابتة » : يا ترى الساعة كام دلوقت . . ؟

بهجت الناعم : « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . . يتكلم فى اهمال » احنا دلوقت نص الليل . . !

عفاف : « وهى على حالها الأول » ازاى ؟ نص الليل ؟ !

بهجت الناعم : « بعد أن يتثاءب ، يتكلم فى لهجته السابقة » ايوه ، نص الليل !

عفاف : طيب دحنا جينا المخبا نص الليل ، ازاى يكون الوقت نص الليل بقى ؟ !

بهجت الناعم : « يهرش رأسه ، يتظاهر بالتفكير » صحيح ازاى ، ده لغز ، على كل حال فيه حاجتين لازم تختارى واحده منهم . .

عفاف : حاجتين .. حاجتين ايه ؟ !

بهجت الناعم : اول حاجة اننا نكون لسه داخلين المخبا دلوقت ، ويادوبك فات علينا دقيقه ولا اتنين ..

نبيل بك : « **من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث** » دقيقتين بس ؟ !

بهجت الناعم : « **متمما جملته** » دقيقتين قضيناهم فى حلم غريب . !

نبيل بك : حلم فظيع .. حلم هايل .. !

بهجت الناعم : « **وهو ينظر أمامه** » والحاجه التانيه ان الزمن يكون اتعطل والوقت وقف لايتقدم ولا يتاخر ، قمنا فضلنا فى الساعة اللى احنا فيها ..

نبيل بك : يا ناس دى حاجة تجنن ..

عفاف : يا ترى الحقيقه ايه فى الحاجتين دول ؟ !

بهجت الناعم : « **يهرش رأسه مرة اخرى** » يمكن الحاجة التانية هى اللى صح ..

نبيل بك : « **وقد اقترب منهما** » انتو بتكلموا بتقولوا ايه ؟ احنا فات علينا فى الحته اللى احنا فيها اربعة وعشرين ساعة ، ولا شفناش نور الشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل .. !

فهيم الخشن : « **بياس كبير** » الشمس .. يا ترى حنشوفها مرة تانية ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعا فى العالم الآخر .. بس نلاقى حجمها كبير ونارها حامية ! ؟

« فهيم الخشن ، يحدق فى بهجت الناعم ، ثم يرفع البصر الى السماء واخيرا يضع رأسه بين يديه فى استسلام »

« تقوم عفاف الى الشيخ عميشة وتغطيه بشملته فى عناية . »

دهب افندى : « **وقد انتبه من نومه بغتة ، وارهف اذنيه** » انا سامع صوت فاس .. اياك يكونوا جايين ينجدونا ..

« الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة فهما لايزالان نائمين . شكيب يترك خطيبته ويذهب يتسمع »

الفولى : **« وقد انتفض واقفا »** جايين ينجدونا ؟ !

« ينصتون ، لايسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس »

شكيب : **« وقد عاد الى مكانه ، يجلس محنى الظهر ، ويداه متدليتان بجانبه »** يا ترى حييجوا امتى يخلصونا ؟ !

محاسن : **« تنظر اليه طويلا »** ما يهمش .. احبك ياشكيب .. أحبك .. !

بسبوسة : **« تنظر متلفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر »** : يانصيبتى احنا لسه فى المخبا الاسود ده .. ؟

الفولى : **« فى يأس شديد وهو يضرب بيده رأسه »** ايوه يا خالتى بسبوسة ، لسه احنا فيه ..

بسبوسة : **« تمسك بيده وقد هرعت اليه »** : اعمل معروف يابنى خد ايدى واخرجنى بره ..

الفولى : اخرجك بره .. ؟

بسبوسة : **« وهى تشد يده »** ما اقدرش اقعد هنا باه .. اناخلاص روحى طلعت ..

الفولى : **« وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف »** اعملى انت معروف وخلينى ف حالى ..

« بسبوسة تتمايل على نفسها وتقصد الى نبيل بك »

بسبوسة : **« لنبيل بك »** وانت ياسيدى الباشا .. تعملش معروف فيه وتخرجنى بره .. ؟ !

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ..

بسبوسة : والنبى يا سيدى الباشا تخرجنى .. !

« نبيل بك ينحيها جانبا فى لطف ، تنظر الى دهب أفندى ، تستعطفه ، تنحنى على قدميه »

انا ف عرضك يا سيدى .. !

دهب افندى : العمارة اللى جنبنا وقعت على دماغتنا ، وادحنا يا خالتى محبوسين هنا كلنا ..

« بسبوسة تتركه »

دهب افندى : **« وقد اخرج المحفظة من جيبه ، ونظر فى الصكوك . ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى نبيل بك »** تحب تكسب عشرين جنيه فى غمضة عين ؟!

نبيل بك : **« وهو غير ناظر اليه »** عشرين جنيه ؟!

دهب افندى : عشرين جنيه وانت قاعد قعدتك دى ..

نبيل بك : انت بتتكلم فى ايه ؟!

دهب افندى : **« وقد مد له الصك ، وانحنى عليه هامسا »** كمبيالة بتلتميت جنيه ، ابيعها لك بمتين وتمانين .. ايه رايك بأه ؟!

نبيل بك : **« ينظر الى الصك ، ويعيده اليه »** .. لا .. لا .. مش عاوز !

دهب افندى : دى هدية بقدمها لك .. وراس ابويا الغالى انى ..

نبيل بك : **« مقاطعا فى ضيق »** مش عاوز .. مش عاوز ..

دهب افندى : **« وهو يقلب الصك فى يده »** آهو انت تملى كده تضيع الفرص اللى ما تتعوضش ... طيب ايه رايك اذا بعتها لك بمائتين وخمسة وسبعين ..؟!

نبيل بك : **« يقوم تاركا اياه »** قلت لك مش عاوز يا أخى ...

« نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره وراسه منحن فى تفكير ، دهب افندى يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس ... »

دهب افندى : **« ينظر الى أعلى »** الله يخرب بيوت اللى خربوا بيوتنا ..!

« بسبوسة تتصد الى قشقوش »

بسبوسة : **« لقشقوش »** وانت يابنى ... ارحمنى يا ضنايا وخد ايدى لحد بره ...

قشقوش : « **وقد نظر اليها طويلا فى احتقار** » سبحان الله فى طبعك يا بسبوسة ..!

بسبوسة : انتم كلكم كده ... مافيش حد فيكم عنده رحمة ..؟ ما تساعدوش وليه مسكينه ما بايدهاش حيلة... «**تصيح**» ارحونى يا ناس ... ارحـونى يرحمكم ربنـا ... انا حاموت ...

« **تبكى وتقصد الى الشيخ عميشة** »

بهجت الناعم : « **مفمفما** » كلنا حانموت يا ستى ..!

بسبوسة : « **وقد تشبثت بجلباب الشيخ عميشة** » لا...لا... انا مش عاوزة اموت ..! « **تمرغ وجهها فى جلبابه** »

محاسن : « **لشكيب ، وهى تنظـر اليـه فى لوعة** » صحيح احنا حانموت يا شكيب ..؟!

شكيب : « **يتنهد فى يأس شديد** » مين يعرف يا محاسن !؟

« **يمسح عينيه** »

محاسن : « **فى همس كأنها تحلم** » خدنى على صدرك « **هى التى تضمه الى صدرها** » بوسنى ... « **هى التى تقبله فى خده** »

بهجت الناعم : « **فى يأس ممزوج بالسخرية** » :

كل ابن انثى وان طالت سلامتـه فى مخبأ من مخابئ الأرض مدفون!

نبيل بك : « **لبهجت الناعم** » وحيـاة أبوك يا ناعم افندى بلاش الكلام ده ... هو احنا فى قهوة ولا فى تياترو ..؟!

بهجت الناعم : يا سيدى البيه فرفش ... ما تستعجلشى البكا والزعل ... كلنا حنبكى قريب ... رضينا او ما رضيناش ...

« **بسبوسة تصيح باكية ...** »

قشقوش : « **لبسبوسة** » انت بتعيطى عشان حتموتى ... مقهورة على شبابك اللى حتفوتيه ... يعنى لسه ما شبعتيش م الدنيـا يا وليه ..؟!

دهب افندى : ايه ده ؟ نعيط ؟.. نعيط ليه ؟ لا ابدا ..! فشر

« **يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى بكائها وولولتها** »

الفولى : ايه المياعة دى يا ناس ؟.. هوالموت يخلى الواجد يعيط .. لا ... لا ...

« يندفع مولولا »

« شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده واستسلامه ... »

شكيب : **« منزعجا صائحا »** ايه ده كله ... ايه اللى حصل ؟

بهجت الناعم : مفيش حاجة جديدة حصلت... استريح انت...

شكيب : **« يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية الباكين يسائلهم** تكونشى فيه مصيبة مستخبية مش راضيين تقولوها لى ..؟متخبوش عنى ... حيحصل ايه ؟ .. ما تقولولى ...

بهجت الناعم : صدقنى مفيش حاجة ... احنا زى ما احنا ...

شكيب : **« وهو فى نوبة محمومة »** ... لا ... لا ... فيه شر حيهجم علينا دلوقت ... لازم فيه حاجة فى السكة ... الموت ... الموت ...

« يرتمى على كتف بهجت الناعم ، وينشج نشيجا حادا ، والى جانبه محاسن ... »

محاسن : **« لبهجت الناعم »** ادينى منديلك من فضلك يا بيه

« يناولها المنديل » مرسى **« تمسح وجه شكيب »**

بهجت الناعم : **« لمحاسن »** دى نوبة خفيفة ... ما تتخضيش...

« دهب أفندى والفولى وبسبوسة يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك : **« وهو يحل أزرار قميصه بحركات عصبية ، وقدازداد وجهه تجهما »** انا صدرى طابق على ... حاتخنق

فهيم الخشن : **« لنبيل بك »** مايصحش نياس... لازم نجاهد ...

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** وعايزنا نعمل ايه ؟ !

« فهيم الخشن يحدق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه، ونبيل بك ينظر اليه ، ثم يحتضن كل منهما الآخر..

ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من الشيخ عميشة ... »

قشقوش : « **يصيح غاضبا فى تأمر** » هو احنا فى ميتم ... مش ناقصنا الا المعددة ... ماتسكتوا بقى ..!

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا »

« تأخذ محاسن أثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم ، تحيط شكيب بذراعها . توسد رأسه صدرها وتسير واياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه »

عفاف : « **تنظر الى بهجت الناعم** » ... كلهم خايفين من الموت لكن أنا ... بص كده فى ... « **تضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء** » الموت يخوف ليه ...

بهجت الناعم : « **لعفاف** » موت ايه ؟ احنا بعد شويه حنخرج ونكمل السهرة فى بيتكم ..!

عفاف : « **لبهجت الناعم** » ايه الكلام دا يا بهجت... والنبى تسيبنا دلوقت من الهزار بتاعك ده ..!

« محاسن وهى تسير بشكيب سيرها السابق كأنها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل ، تلاطف خده ... »

محاسن : « **لشكيب** » ريح راسك على صدرى... ماتخافش ... انت مالك كده ... مخضوض ليه ... مش احنا سوا ؟.. مش دى احسن حاجة بتتمناها ؟.. نكون مع بعض تملى ...

شكيب : « **يغمغم** » مع بعض تملى ..؟ !

محاسن : ومش ده اللى كنت بتدور عليه ومش لاقيه ؟.. اديك طلته ..!

شكيب : لكن داحنا على وش خروج من الدنيا كلها ... مش فاضل لنا فيها الا دقايق ...

محاسن : دقايق ... « **تنظر اليه نظرات شرهة** » وايه يعنى ؟ دقايق أحسن من سنين وأيام ... « **تحدق فى عينيه طويلا . تقرب**

وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة : » خدنى على صدرك . . . « **تضمه الى صدرها بشدة »** بوسنى . . « **تقبله هى بشغف ، تقول وفمها على خده »** حانموت واحنا كده . . . واحنا كده . . .

« تعود بخطيبها الى مكانها الأول »

عفاف : « **جانبا ، لبهجت الناعم »** هو الموت يخوف ؟ !

بهجت الناعم : والله صحيح يا عفاف . . . الموت مايخوفش . . . ده انتقال من حالة لحالة تانيه . . . انتقال من عالم القيود الى عالم الخلاص . . .

فهيم الخشن : « **يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح : »** أيوه . . . عالم الخلاص العظيم . . . عالم الأرواح . . . لايعرف ماده ولا يعرف زمن . . !

قشقوش : « **بلهجة حقد وانتقام »** أيوه هناك بين ايدين ربنا ، وكل انسان يتحاسب على اللى عمله . . . ومن قدم شىء بيداه التقاه . .

فهيم الخشن : احنا كلنا عبيده . . . يعمل فينا اللى هو عايزه . . .

الفولى : والله ياسيدى ذنوبنا مهما تكتر ، برضك ربنا غفور تواب . انا سمعت العالم بيقول : ان الحسنات يذهبن السيئات « **يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع راسه الى أعلى »** الف شكرانيه على نعمتك يامدبر الكون يا اله الخلق . . !

قشقوش : « **وهو ناظر الى الفولى »** وانا سمعت العالم بيقول اللى يبظظ عين واحد فى الدنيا تتبظظ عينه ميت مرة فى الآخرة واللى يدش راس واحد فى الدنيا تتدشدش راسه ميت مرة فى الآخرة

« يقهقه فى سخرية »

« الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة كانه يحتمى بها »

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجازى المحسن باحسانه والمسىء باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم . . .

« يذهب من فوره الى الشيخ عميشة ويعطيه احسانا »

دهب أفندى : « **ينظر الى أعلى** » كلنا طمعانين فى رحمتك يا ارحم الراحمين يا رب !

نبيل بك : دى رحمته واسعه ، ما تضيقش على حد لا فى السما ولا فى الأرض ...

قشقوش : « **موجها كلامه الى نبيل بك ودهب أفندى** » أمال ... لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلق من عرقوبه ، وكل شىء مكتوب ومسطر ... هى لعبه ؟ اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر فقير ، واللى ما يحنش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا ... ويتعاقبوا ...

دهب أفندى : احنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ... ربنا هو العالم ...

نبيل بك : « **لدهب أفندى** » طبعا انت فاكر تبرعاتى للجمعيات الخيرية السنة دى اد ايه ... أنا فى الناحية دى والحمد لله ...

بهجت الناعم : « **يجيب قبل دهب أفندى** » نصيبك قصر فى الجنة مافيش كلام ..!

دهب أفندى : قصر واحد بس ..؟!

بهجت الناعم : قصر عظيم مليان حور وولدان ..!

قشقوش : « **مقاطعا** » لكن سعادة البيه ما يقدرش يروح القصر بتاعه الا اما يمشى على الصراط اللى هو ارق من الشعرة واحمى من السيف ، وهيهات بقى ان مر عليه من غير ما ... يلا السلامة ..!

نبيل بك : الصراط . وما امرش عليه بسهولة ليه يا قشقوش ؟

بهجت الناعم : لا مؤاخذة يا بيه ... قشقوش له حق !

نبيل بك : ازاى ؟!

بهجت الناعم : طبعا سعادتك واخد بالك ان مافيش فى الآخرة اتومبيلات تجرى بيها على الصراط كده وانت قاعد مطمن !

قشقوش : دا حيمشى على رجليه ... لازم حتشر دم ...

نبيل بك : « **لقشقوش** » الله يسامحك يا ابنى ...

فهيم الخشن : يا جماعة انتو دخلتو فى علم الله ... ربنا بيقبل التوبة ولو كانت الذنوب مالهاش عدد ..!

الفولى : آهو ده الكلام الجد ... العالم قال كده ، واكده قدام الخلق ..!

عفاف : « **فى خشوع** » التوبة الخالصة تمسح جميع الذنوب !

« **بسبوسة تبتهل الى الله** »

قشقوش : مفيش كلام ... بس هناك ذنوب « **ملتفتا الى دهب افندى** » التوبة ما تعملش فيها حاجة ...

« **يذهب الى دهب افندى ويلاطف كتفه** »

مش كده يا دهب افندى ؟

دهب افندى : قول اللى تقوله ، كلامك ما يهمش...انا مطمن... دى حياتى كلها صافيه ونضيفه ... طول حياتى ماعملتش محرم ... آكل لقمتى بتعبى وشقاى ، وباجرى على عيلتى فى امان الله ...ومالى بيفرج على الناس بلاويهم

قشقوش : « **ساخرا** » حتتفتح لك ابواب الجنة كلها ، وتستقبلك الملايكة ، ويعملوا لك كركون سلاح ... ابقى قابلنى ..!

دهب افندى : مش كتير على ربنا انه يرضى عنا ... دنا كان يجينى الراجل من دول غرقان مش لاقى حد ياخد بايده ، اطلعه من بيتى فرحان وجيبه ملان ورق بنكنوت يفك ضيقته ، ويصلح حاله ..

« **قشقوش ينفجر ضاحكا . دهب افندى يتابع قوله فى اندفاع** »

ياما فتحت بيوت كانت حتتقفل ... وياما خلصت عائلات من الفضايح والخراب ... المال اللى الناس بيحسدونى عليه هو اللى نافعهم ، وهو خير وبركة عليهم ... ربنا اعطانى علشان اعطى الناس. قمت بالواجب على ما يرام ... والف حمد لك يا رب ...

« **قشقوش يضحك** »

فهيم الخشن : « **يقول بصوت المتالم** » بتتخانقوا ليه يا جماعة هو ده برضه وقت خناق ... مش احسن لنا اننا نقضى الدقايق اللى

حنقضيها فى الدنيا قلوبنا صافيـة لبعض ، ولا خنـاق ولا عراك ، ونقوم نصلى لنا ركعتين ينفعونا ، ونقول يا رب حسن الختام ...

الفولى : « **فى حماس** » الصلاة ... ايوه امال ايه ... لازم نصلى فرض ربنا اللى كتبه علينا ...

بهجت الناعم : صحيح الصلاة تغسل القلوب ما تخليش فيها كره ولا حسد ... ولكن خايف ليكون فات الأوان ..!

فهيم الخشن : فات الأوان ليه ؟.. العمل الصالح اهو صالح فى اى وقت ...

نبيل بك : نصلى جماعة ياخوانا ...

فهيم الخشن : الصلاة جماعة لها ثواب كبير قوى ...

عفاف : « **فى اشراق** » الصلاة ... الصـلاة ... يلا نصلى ... وكانت فايتانا الحكاية دى ازاى ؟ !

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا ...

الفولى : ومين يكون امامنا بقى ؟

فهيم الخشن : « **يتلفت حوله ، ثم تستقر عيناه على الشيخ عميشة ، يصيح** » : الشيخ عميشة هو الامام ... مافيش غيره .. !

نبيل بك : احسنت ... دا راجل كله خير وبركه ...

بهجت الناعم : « **متسائلا** » الشيخ عميشة ..؟

فهيم الخشن : « **لبهجت النـاعم** » انا فاهم قصدك ... اسمع اما اقول لك .. ياما الناس بيغلطوا ف حكمهم على الراجل اللى زى ده ... والحق ان الواحد لما يشوف الواحد منهم من بره كده ما يعرفش هو فى حقيقته ايه ..؟ دول ناس نفوسهم طيبة ، زاهدين فى الدنيامش واخدين منها حاجة ... ومين يطول انه يكون له نفس زى دى ؟

بهجت الناعم : « **متهكما** » صحيح ... مافيش حد ..!

« يتجهون كلهم الى الشيخ عميشة يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة واقامتـه اماما لهم ... شكيب وقد رأى الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم »

محاسن : ايه ده ؟ ! رايح فين ؟ ! « **وهى ممسكة بيد شكيب** »
شكيب : انت ماسمعتيش وهم بيقولوا اننا حنصلى ..؟ !
محاسن : « **وهى معتمدة براسها على كتفه** » ... حنصلى ... نصلى واحنا كده ..؟ !
شكيب : محاسن ... فوقى لنفسك ... دحنا قدامنا يادوب كام ساعة حنقضيها فى الدنيا دى ...
محاسن : طيب ! طيب !.. بس خليك كده شويه
« **شكيب يمتثل فى حالة يأس واستسلام ومحاسن مطوقة اياه بذراعيها** »
بهجت الناعم « **للجمع** » : لكن يا اخوانا دحنا ماتوضيناش ...
قشقوش : « **يقول فى اهمال وهو يشير الى ممر مظلم** » فيه هناك شوية ميه فى الجردل ...
بهجت الناعم : دول الشوية اللى فضلم من ميه الشرب لازم تخلوهم ... يمكن واحد يعطش ... ولا يسورق ...
فهيم الخشن : طيب نتيمم ... دا الدين يسر مش عسر ... انا حدور لكم على حجر نضيف ينفع للتيمم ...
« **ينطلق باحثا فى ارجاء المخبا ... الشيخ عميشة يشير اشارات مصحوبة بأصوات تدل على انه يريد ان ياكل ...** »
بسبوسة : يا كبدى عليه ... مادقش حاجة من امبارح ...
قشقوش : « **لبسبوسة** » ما داقش حاجة من امبارح ؟.. ما شاء الله ! امال فين التلات كحكات والبيضتين اللى خدهم منى ؟.. داحنا لو سبنا له السبت كان لهف اللى فيه ما خلاش لقمه .. !
بسبوسة : يابنى حرام عليك دا ماخدش الاكحكتين وشوية ملح .. وحياة مقام النبى ماخد غيرهم ... وهم دول كتار على عمك الشيخ عميشة ؟ اخص عليك يابنى ... « **ثم تقول بصوت مخفوض** » وانت ما كلت اده عشر مرات ..!
قشقوش : بتقولى ايه يا وليه ؟ !.. طلعى حسك امال ...

بسبوسة : انا قلت حاجة ... بقول حرام نسيب سيدنا الشيخ الولى بتاع ربنا من غير اكل ... آدى اللى بقوله ...

قشقوش : « **يقول بحيث لا يسمع الا هى والفولى فقط** » مابقاش فى السبت الا كحكة واحدة ... انت سامعة ؟ ! آدى كل اللى فضل لنا ... لنا كلنا ...

بسبوسة : « **للفولى وبصوت خافت** » يادى النايبه ... كحكة واحدة ... صحيح يا معلم فولى الكلام ده ؟ !

الفولى : علمى علمك ... انا عارف !

بسبوسة : « **للفولى** » ازاى مانتش عارف باه ... مش السبت بتاعك وانت عارف كان ايه فيه ؟

الفولى : « **جانبا لبسبوسة** » انا سبتوله احسان لوجه الله ...

بسبوسة : ماطلتش منه حاجة ؟ !

الفولى : قبلت منه بالغصب نص كحكة وشوية دقة ..

بسبوسة : ودفعت تمنها زينا تمام ..

الفولى : « **متضايقا** » قلت لك ياخالتى انى انا اديت له السبت احسان لوجه الله .. « **يعود فهيم الخشن بحجر يصلح للتيمم** »

فهيم الخشن : « **وقد وضع الحجر امام الجمع** » الحجر اهو ... يلا بينا نتيمم ..

« **الشيخ عميشة يصيح مطالبا بالأكل** »

فهيم الخشن : الشيخ عاوز ايه ؟

دهب افندى : باين عليه جعان .. !

فهيم الخشن : جعان .. كلنا جعانين .. لكن ميعاد الاكل لسه ما جاش .. احنا لازم نوفر شويه .. ما احناش عارفين الحكايه حيحصل فيها ايه .. « **يوجه كلامه لقشقوش** » ولكن معلهش .. يمعاك حاجه كده نديها للشيخ ..

قشقوش : « **يتكلم فى اهمال ، وهو واضع رجلا على رجل** » معاى كحكة واحده ... كحكة واحدة لنا كلنا ، غيرها ما فيش ..

نبيل بك : انت لازم بتهزر يا قشقوش .. مش ممكن الكلام ده .. !

قشقوش : الحاجات دى مش بتاعت هزار يابيه .. كحكة واحدة لنا كلنا .. كحكة واحدة اللى معايا .. هى كل اللى فضل ..

« همهمة استياء من الموجودين »

نبيل بك : لازم الكحك راح ..

دهب أفندى : احنا اتسرقنا يا جماعة ..

قشقوش : **« يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد »** أنا اللى سرقتكم ؟

دهب أفندى : لا أبدا .. مش قصدى .. لكن بس ..

نبيل بك : **« فى صوت مخفوض »** يعنى غرضى أقول ان السبت كان مليان

قشقوش : **« وهو ما يزال ثائرا »** أديكم كلتو اللى كان فيه ..

فهيم الخشن : المسألة متستوجبش كل ده .. حنفكر فى الحكاية على مهلنا ..

« شكيب يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب : **« لمحاسن جزعا »** ما بقاش هنا أكل .. انت سامعه اللى قالوه يا محاسن ؟ .. يعنى حنموت من الجوع ..

محاسن : **« وهى فى احلامها »** أحبك .. أحبك ياشكيب .. بوسنى ! **« يريد الافلات منها فلا يستطيع »** بوسنى .. !

شكيب : **« يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول »** : هه .. **« ثم يهرع الى الجمع ويصيح »** : أنا أطالب بنصيبى فى الكحكة اللى فاضله ..

قشقوش : طيب تعال وخد نصيبك ان كنت جدع ..

شكيب : **« لقشقوش »** انت بتهددنى .. حاديلك تمنها زى ماديت لك تمن اللى خدته منك قبل كده ..

قشقوش : شىء ما يهمش .. الكحكة معاى .. واجعص جعيص فيكو ما يقدرش ياخد منها حته الا بقولى أنا ..

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم مسألة الكحكة سيبونا منها دلوقت .. نشوف الحكاية دى بعدين **« يلاطف شكيب ويراضيه »** الوقت ده مش وقت خناق يا أخ .. !

نبيل بك : « **لذهب أفندى جانبا** » أؤكد لك ان السبت كان مليان . .

دهب أفندى : وانا أؤكد لك انى ماخدتش منه الا كحكة واحدة . .

نبيل بك : وانا كمان كحكة واحدة . .

دهب أفندى : « **فى صوت خافت محتجا** » كحكة واحدة فى الأربعة وعشرين ساعة ، ودفعت كام تمنها ؟ ربع ريال ؟ تصدق ؟ !

نبيل بك : زى ما دفعنا احنا رخرين . .

بهجت الناعم : « **وقد عاد اليهم ، وسمع حديثهم** » دى حسبة مظبوطة تمام ، انتو ناسيين قانون العرض والطلب . . ؟

دهب أفندى : « **فى صوت مكتوم** » دا لص محتال . . لازم أوريه . .

« **الشيخ عميشة يطالب بالأكل** »

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيتها عنك . .

فهيم الخشن : مش نتيمم يا جماعة ونستعد للصلاة ؟

بهجت الناعم : الامام مش عايز يصلى وبطنه بتقر عليه . . لازم يدى لها حقها قبلا . .

عفاف : وليه ما نديش السميطة اللى فاضله للشيخ عميشة . .

« **همهمة من ضيوف المخبأ . عفاف تتابع حديثها** »

السميطة دى لما تتقطع مش حينوب كل واحد منا الا حته صغيره لا هى نافعه ولا شافعه . . فأحسن حاجه اننا نديها للشيخ عميشة ، ويبقى لنا ثواب كبير عند ربنا . .

« **ضيوف المخبأ يهمهمون ويتشاورون** »

فهيم الخشن : برافو يا آنسة « **يهز يدها** » لازم المؤمن يوخد نفسه على الجوع . بلاش مطالب الجسم دى . . المهم الروح ، وطهارة القلب . ان كان على أنا تنازلت عن حقى فى الكحكة للشيخ عميشة . . قلتم ايه بقى . . ؟

بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح الدار الآخرة ومعدته خفيفة يبقى احسن قوى ! . . انا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ عميشة . .

نبيل بك : « **بعد تردد يذهب الى عفاف ويهز يدها** » انت صاحبة

مروءة صحيح يا آنسة .. انا حعمل زيك فى الحكاية دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله .. !

الفولى : وايه يعنى حتة كحكة حنفوتها دلوقت، نلاقيها بكرة حاجات طيبة فى الجنة الحلوة .. اللى ليه فى الكحكة انا مسامح فيه للشيخ عميشة حلال زلال .. !

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن : « **تخاطبا الذين لم يتكلموا ..** » وانتم ياخوانا .. قلتم ايه ياحضرات ؟ ! .. حتبيعوا الآخرة بالدنيا الفانية . تبيعوا سعادة مالهاش نهاية بدقيقتين حنقضيهم فى العالم الوحش ده ؟ ..

دهب افندى : ياسيدى انا ماعنديش مانع اسيب نصيبى .. بس الحكاية ما تجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض ايه ياسيدنا .. ما فيش كلام من ده !

دهب افندى : طب خلاص ، زى ما انتو عايزين .. اللى يجى على كيفكم اعملوه !

شكيب : اه مادام المسألة كده ماشيه بالقوه ، عايزينا نتكلم ليه ؟.. ما تاخدوش راينا امال ..

بهجت الناعم : ما تزعلش يا سى شكيب .. سياسة القوة بقت فن دبلوماسى جديد .. !

قشقوش : الحكاية مش حبه اخد وعطا .. على ايه دا كله .. انا مايهمنيش تفرقوا الكحكة ، تدوها للشيخ عميشة ، حاجة تخصكم .. انا ليه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه اهلا وسهلا .. آدى الدغرى !

نبيل بك : تمنها ؟.. اذا كان حياخدها الشيخ عميشة فطبعا مش حندفع لها ثمن .. !

قشقوش : سيدى يا سيدى .. تمنها ميت قرش .. كلام تانى ما اعرفش !

دهب افندى : (**يغمغم ثائرا**) ميت قرش ، اما صحيح نصاب .. !

قشقوش : انا قلتها كلمة ... ميت قرش يعنى ميت قرش ... برفكس ..

فهيم الخشن : بس يا قشقوش دى ..

قشقوش : « **مقاطعا** » : ما بيعهاش أقل من جنيه .. حد زنقكم ؟. انتم حرين وانا حر .. ناقص عن الجنيه مليم مش حبيعها ..

(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش مانع يا سيدى ، المسالة بسيطة .. **(يلتفت الى الآخرين)** احنا طبعا كلنا حنشارك فى تمن الكحكة دى ، وعلى اد تمنها حيكون الثواب من عند ربنا .. **(يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش)** آدى نصيبى ، دفعته ..

(يرمى القطعة فى الطربوش ، عفاف تهرع نحو فهيم الخشن وتفرغ ما فى محفظتها فى الطربوش ، فهيم الخشن يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . يصيح الشيخ عميشة أثناء ذلك مطالبا بالطعام . تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب أفندى لقلة ما أعطاه ، وتنتهى بأن يدفع مبلغا آخر . فهيم الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشا . يقول لقشقوش) :

ناقص قرش ويبقى الجنيه تمام .. !

قشقوش : **(يمد يده الى صدر الشيخ عميشة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن)** الجنيه دلوقت تمام .. مش كده ؟ !

فهيم الخشن : **(يمد يده اليه بالمبلغ)** ما فيش ناقص ولا مليم ..

قشقوش : **(بعد أن يعد المبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة)** وآدى السميطه هى .. مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن ياخذ الكحكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها)

الفولى : صابحة وحياتك يا أستاذ !

فهيم الخشن : « **وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول للفولى** » : صادق .. صادق .. ! « **يلتفت الى الجمع** » انا جت فى بالى فكرة عايز أشاوركم فيها .. ندى للشيخ عميشة دلوقت نص الكحكة ونخلى له النص التانى لبعدين ..

شكيب : ((مقاطعا)) ومين اللى يشيل النص التانى معاه ؟
فهيم الخشن : أنا .. مش مآمنينى ؟
شكيب : وليه ما كونش أنا ؟
بسبوسة : تحبوا يا أسيادى اشيله لكم انا .. اخبيه فى حتة ما يعرفهاش الجن الاحمر .. !
(الشيخ عميشة يصيح مطالبا بالكعكة . الفولى يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت)
فهيم الخشن : اقول لكم بلاش الحكاية دى .. انا حدى الكحكة كلها للشيخ عميشة يعرف شغله فيها ...
شكيب : اهو انتو كده ... كل تصرفاتكو دكتاتورية ... انا احتج على كده ... ضرورى ناخد الأصوات ...
((فى هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالسا فى سكون ، يراقب هذا المشهد فى صمت وهو يبتسم معتمدا بذقنه على يديه ، عفاف بجانبه))
دهب أفندى : ده صحيح ، ضرورى ناخد الأصوات ..!
((يقفز الفولى بغتة ويختطف الكعكة فى حركة يائسة))
فهيم الخشن : ((صائحا)) دى خيانة ! دى خيانة ! ما يصحش كده ..!
((فهيم الخشن ونبيل بك ودهب أفندى وشكيب وبسبوسة يهجمون على الفولى . قشقوش يستغرق فى ضحك عال . يخرج كعكة له يأكلها فى تمهل . الشيخ عميشة ينظر اليه فينتهره قشقوش ، يندفع الشيخ باكيا . عفاف متألمة . محاسن تحلم كعادتها . بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعك آخذا فى أكلها . الشيخ عميشة يصيح باكيا مطالبا بالأكل فلا يعنى به أحد . نرى قشقوش قد نام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على الحائط . شكيب يلتهم قطعته ويعود الى محاسن ..))

شكيب : « **لمحاسن** » خرجت من الخناقة دى من غير حاجة ... على رأى اللى قال : خرجت من المولد بلا حمص ...

« محاسن لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح راسها على كتفه ، هو يتابع كلامه : »

على كل حال الحمد لله اللى ماتعورتش فى الهيصة دى ...

« ينظر اليها فيراها قد اغمضت عينيها .. يجلس فى تراخ ويداه متدليتان »

بسبوسة : « **تتحدث الى نفسها وهى تنفخ فى اصبعها** » قطيعه ... هم فاكرين صباعى سميطة حياكلوها ... يا حفيظ يا رب ... دى ما كانتش لقمة اللى نابتنى ...

« تخرج القطعة التى أصابتها من الكعكة فتاكل منها، ثم تعود تنفخ فى اصبعها »

« دهب أفندى ونبيل بك فى ركن ياكلان قطعتيهما من الكعكة وقد أخرج كل منهما ورقة صغيرة من جيبه فيها ملح يستعين به فى الاكل »

نبيل بك : « **وهو ياكل ، لدهب أفندى** » آخر اكلة اكلتها كانت قبل الفاره المزفته دى فى رستوران الرفيرا ...

دهب أفندى : « **وهو يتفنن فى الابقاء على قطعتــه** » رســتوران الرفييرا ... « **فى حسرة** » يا سلام على طبق السلطة الروسى اللى بيعملوها هناك ... دا طبق مهول خالص ..!

نبيل بك : « **وهو ينظر الى ما بقى من قطعة الكعكة فى يده** » طبق السلطة الروسى بس ... والشاتوبريان ... والكوستليت بانيــه الافينواز ... دى كل أصنافهم بديعة خالص ..!

دهب أفندى : « **وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة** » والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : « **فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو ياكل قطعتــه** » يا سلام يا دنيا ... فين دلوقت طبق الفول المعتبر وجنبــه طبق المخلل اللى يفتح النفس ..؟

« شكيب ينظر الى محاسن وقد اطالت صمتها »

شكيب : **« يناديها »** محاسن ! محاسن !

محاسن : **« فى صوت منخفض »** مالك ؟ عاوز ايه ؟ !

شكيب : انت نمتى ..؟ !

محاسن : لأ ما نمتش ...

شكيب : أمال مالك كده ساكته ومغمضه عينيك ..؟

محاسن : **« فى صـوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة »** دايخة ... دايخة قوى ...

شكيب : ده لازم يكون من تأثير الجوع .. لو كان نابنى حاجة من الكحكة الملعونة دى كنت اديتها لك ..!

« محاسن لا تجيبه . تسبل جفنيها »

عفاف : **« لبهجت الناعم »** دى آخر كحكة موجودة هنا ...

بهجت الناعم : **« يسر فى اذنها »** ماتخافيش ... **« يخرج من جيبه قطعة ويناولها اياها فى اخفاء »** خدى ...

عفاف : **« وقد اخذتها واخفتها فى منديلها »** انت جبتها منين ! ؟

بهجت الناعم : كلى والسلام ... مالكيش دعوة ...

عفاف : وانت ...

بهجت الناعم : انا ... ماتشغليش نفسك بيه ...

عفاف : لازم انت راخر جعان ..

بهجت الناعم : جعان ..؟.. وايه يعنى !.. دنا كل ما يقرصنى الجوع ابص لك بصه ، اشبع من جمالك واسكر من فتنتك ...

عفاف : **« وهى تعيد اليه قطعة الكعك »** لا ... لا ... خد ... ان شا الله تعدمنى ان ماكلتهاش ...

بهجت الناعم : **« وقد أرجع يدها فى تلطف »** انا حلفت قبلك انى مش حدوق منها حاجه ... هى لك ... هاتى بوسة من ايدك

« تسحب يدها ولا تجيب »

« الشيخ عميشة يطالب بالطعـام . عفاف تتنبه . تحتفظ بالقطعة فى منديلها »

شكيب : ((**لمحاسن**)) محاسن ... محاسن ...

((لا تجيب . يهزها برفق ، لا تتحرك . يعود الى النداء))

محاسن ! محاسن ! ما بترديش على ليه ... افتحى عنيك ... محاسن ... محاسن ...

((تقوم عفاف فى هدوء ، وتتجه نحو الشيخ عميشة وتناوله قطعة الكعكة فى شىء من الحذر والصمت . بهجت الناعم يراها فيضحك. الشيخ عميشة يصيح فرحا . شكيب يقرب أذنه من فم محاسن يتسمع أنفاسها ، يتحدث الى نفسه))

الله ... هى مالها ما بتتنفسش

((يعود الى مناداتها :))

محاسن ! محاسن !

((لاتجيب . يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح :))

الحقونى ... حتموت منى ... الحقونى ... ((**الكل ينتبه اليه**)) مفيش نفس خالص ... الحقونى ...

((يهرع اليه بهجت الناعم وعفاف . شكيب يترك محاسن بين يدى بهجت الناعم . يحدق فى محاسن ، وهو يتراجع قليلا قليلا . بسبوسة والفولى يتشبثان بجلباب الشيخ عميشة وقد أخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان الى محاسن من بعيد بحذر))

بسبوسة : ((**مهمهمة**)) البنيه ماتت ... اللهم احفظنا ...

الفولى : ((**مهمهما**)) الشر بعيد ... الشر بعيد

((نبيل بك يهم بالذهاب لرؤية ما حدث))

دهب أفندى : ((**ممسكا بطرف سترة نبيل بك**)) انت رايح فين ؟ ((**نبيل بك يلتفت اليه . دهب أفندى يقول :))** سامعهم بيقولوا ان المدموازيل دى ماتت ..؟

نبيل بك : سيبنى ...

« نبيل بك يخلص نفسه من دهب أفندى ويذهب مع فهيم الخشن بخطوات حذرة ناحية محاسن ... يرقبان ما يحدث جانبا ولا يتقدمان بعمل شىء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم : « **لعفاف** » ادينى شوية كلونيا والا ريحة والا اى حاجة

عفاف : ما فضلش معاى ريحة ولا كلونيا ... « **تتذكر شيئا** » آه الكونياك ..!

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟ !

عفاف : استنى ...

« تهرع الى الناحيـة التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبا ـ فى الفصل الأول ـ تاتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها وتناولها لبهجت الناعم »

بهجت الناعم : عال ... عال ... جالك منين ده ؟ !

« بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك فى فم محاسن »

عفاف : دى هدية جاتنى قبل ما آجى المخبا على طول ...

« دهب أفندى يقصد الى الشيخ عميشة بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى . قشقوش يغط فى النوم »

دهب افندى : « **للفولى** » باين عليها ماتت صحيح ... مش شايفها بتتحرك

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

دهب أفندى : يا ترى حيدفنوها فين ..؟

بسبوسة : يدوروا لهم على حته ... بس ما تكونش هنا ...

« تظهـر على محاسن أمارات الحيـاة . تبدأ تفتح أجفانها »

بهجت الناعم : « **لشكيب** » دا كان اغماء بسيط ...

شكيب : يعنى لسه عايشه ، ماجرى لهاش حاجه .. ؟

بهجت الناعم : زيى وزيك تمام ...

« فى هـذه اللحظة يتقـدم فهيم الخشن يجس يد محاسن ، ثم يقول : »

فهيم الخشن : القلب منتظم ... والنبض كويس ...

« عفاف تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الراس ، وقد أسندت وجهها بيديها »

محاسن : أنا فين ؟.. انا فين ؟

شكيب : انت معاى ... ماتخافيش من حاجة ..!

« ياخذ شكيب مكانه بجوارها محل بهجت النـاعم »

« دهب أفندى وقد اشراب بعنقه ، وارهف اذنيه »

دهب أفندى : دى ماماتتش ..! ؟

الفولى : **« يجيب وهو بجوار الشيخ عميشة »** ربنا قبـل دعوة الشيخ عميشة ... دا راجل سره باتع من بقه للسما العالية .. !

« دهب أفندى وبسبوسة والفولى يتبركون بالشيخ عميشة ... فهيم الخشن ونبيـل بك يتنفسان الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان بالقرب منه صامتين، ينظران اليه بين فترةواخرى، يقتربان منه ، يعطيانه نقودا ... »

بهجت الناعم : **« لمحاسن وهو يقرب من فمها الزجاجة »** خدى لك شفطة تانيه ...

شكيب : ايوه خدى لك كمان شفطه ... **« يساعدها فى الشرب »**

محاسن : **« حالة »** يا ترى احنا اتنقلنا الجنه ؟

شكيب : الجنة ؟.. آه ... لا ...

« يظهرعليه الضعف من الجهد والتاثر ، يقول لبهجت الناعم وهو على وشك السقوط : »

الحقنى بشوية من اللى معاك ده !

قشقوش يستيقظ من غفوته .

((بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم يناوله جرعة ، شكيب ينتعش ويقول لبهجت الناعم :))

مرسى ... صحيح ان الشراب ده منعش قوى ..!

((ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ويشرب منها جرعة اخرى))

بهجت الناعم : **((ياخذ منه الزجاجة))** اعصابنا اتهدمت **((يشرب جرعة من الزجاجة))** عاوزة تتجدد ..

((نبيل بك وفهيم الخشن ودهب افندى والفولى يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون))

شكيب : **((ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ، يشرب منها ، يتقدم من محاسن ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول))** : خدى لك شفطة تانيه يا محاسن ، ده مقوى للقلب ..

محاسن : **((تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالة))** احنا فى الجنة ، فى الجنة صحيح .. !

شكيب : **((يشرب جرعة ، تلعب الخمر براسه))** احنا فى طريقها .. يا دوبك على الأبواب .. حنخش أهه ..

دهب افندى : **((مخاطبا الذين يشربون))** انتم بتشربوا وحدكم ولا انتوش سائلين عن حد .. ؟

نبيل بك : الحقيقة دى حاجة مخالفة لمبادىء الديموقراطية ..

عفاف : دول **((تشير الى محاسن وشكيب))** بيشربوا علشان انهم فى حالة وحشة . تعبانين قوى .. !

قشقوش : يعنى احنا اللى باسم الله ما شاء الله .. ماحنا رخرين حالتنا قطران ..

محاسن : والنبى تدوا له شويه .. ده يستحق .. !

فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالكم من المساواه .. لازم ما نفرقش بين واحد والتانى ..

بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بق الاستاذ الخشن .. على كل حال ما فيش مانع ان كل واحد ياخد له شفطه من المشروب

المقوى للقلب ده .. بس حاسبوا على نفسكم ، انتم بطوتكم خالية ، والشفطة بمقام عشر كاسات كبار !

« بهجت الناعم يمنح نبيل بك جرعة »

نبيل بك : « **لبهجت الناعم** » مرسى خالص .. نوعه مش بطال ..

« دهب أفندى يشرب جرعة ، ويريد أن يشرب جرعة ثانية . بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة منه »

دهب أفندى : « **لبهجت الناعم** » سيب القزازة يا أخى .. انا لسه شربت حاجه .. ؟!

فهيم الخشن : « **لدهب أفندى** » ما شربتش حاجة .. انت حتفالط يا دهب أفندى ؟!

«بهجت الناعم يحاول أخذ الزجاجة من دهب أفندى»

دهب أفندى : « **وهو متمسك بالزجاجة يخطو نحو عفاف** » سيبنى انا رايح أدى عفاف هانم شفطه .. !

عفاف : مرسى .. انا مش عاوزه ..

دهب أفندى : يعنى انت متنازله عن نصيبك لى .. ؟!

« يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة . تقوم مشادة بينه وبين دهب أفندى »

محاسن : « **لشكيب** » حنعيش سوا فى الجنة ..

شكيب : ايوه دايما سوا يا حبيبتى .. !

محاسن : « **فزعة وقد تذكرت أمرا** » .. وبابا مش حيكون ويانا ؟

شكيب : « **بتأكيد تام** » لا .. لا .. مش ممكن .. ممنوع دخول الأبهات فى الجنة .. !

« شكيب ومحاسن يتعانقان »

« بهجت الناعم يفلح فى أخذ الزجاجة من دهب أفندى .. يتجه الى عفاف » ..

بهجت الناعم : « **لعفاف** » باين عليك تعبانه يا عفاف .. خدى لك شفطة ..

عفاف : لا .. مش حاخد ..

« فهيم الخشن يتقدم مسرعا الى مكان عفاف وبهجت الناعم »

فهيم الخشن : **« لعفاف »** انت ليه مش عاوزه تشربى .. ؟

عفاف : حرام .. !

فهيم الخشن : حرام .. اما عجيبة .. **« يتلفت حوله ويقول »** : مين ده اللى بيقول انه حرام ؟ حرام ليه ؟

قشقوش : ما حدش يستجرى يقول ..

نبيل بك : ده شراب مقوى للقلب ، ويجدد الدم ، فيه ايه ؟

عفاف : انا مش عايزه ارتكب شىء محرم وانا على عتبة الموت ..

فهيم الخشن : يا آنستى الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لا عسر **« يتناول الزجاجة »** انت مش مصدقانى ..

« يشرب جرعة . يعيد الزجاجة الى بهجت الناعم »

شكيب : **« يهرع الى بهجت الناعم ويأخذ منه الزجاجة ، ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه »** ده يقوى القلب جدا ..

« يعود الى محاسن ، يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله .. ما شاء الله .. ونايبى انا فين ؟

« يهجم على بهجت الناعم ويأخذ الزجاجةمنه ويكرع منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه »

بهجت الناعم : اوه .. انتو خلصتوا القزازة ولسه عفاف ماخدتش منها حاجه .. خلاص اللى فاضل بتاعها ماحدش يقرب عليه ..

« يضع الزجاجة بجانب عفاف . ينظر الى الناحية التى وضعت فيهاعفافالزجاجة الأخرى . يغمغم »

انا شايف خيال قزازة تانية هناك

« يهرع الى الزجاجة يتفحصها »

القزازة مقفولة قوى ..

« يلتفت حوله »

ماحدش فيكو معاه بريمه ؟

دهب أفندى : « متقدما » عندى مطوه فيها بريمه ..

« يخرج المبراة ويناولها بهجت الناعم ، بهجت ينزع السدادة ، يجرع من الزجاجة . دهب افندى يجذب طرف سترته »

طيب فين نايبى ؟

بهجت الناعم : انت مش خدت .. لسه ما استكفتش ..

بسبوسة : « وقد أتت متحاملة على الفولى » مش تدونى انا رخره يا اسيادى بق من اللى بتقولوا عليه يقوى القلب ده .. ؟ !

دهب أفندى : « معترضا » اوه !

« الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم »

الفولى : « لبهجت النـاعم » دى وليـه ضـعفانه ، عاوزه حاجـة تسندها يا بهجت بيه .. خلوا عندكم حنيه .. !

« الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسـة لتشرب . يقول لبسبوسة » :

يقوى القلب يابسبوسة ويطول العمر .. اشربى ..! .. اشربى !..

فهيم الخشن : « متقدما » ماتدونى شفطة ياناس .. انا حسقط من طولى ..

قشقوش : « وقد خطف الزجاجة » حندى لك .. حندى لك ..

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبداون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقولون بين فترة واخرى : والنبى شفطه ياسى قشقوش »

« يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة لايدعها لأحد »

فهيم الخشن : « وقد لعبت الخمـر براسـه ، يعتلى دكة من الدكاك ويقف موقف الخطيب . يصيح » : سيداتى وسـادتى ، لقد امتحنتنا الخطوب فوجدت منا رجالا شجعانا يصمدون للشـدائد ، اننا مفخرة العصور ..

دهب افندى : مفيش شك .. مفخرة العصور ..
عفاف : « **تتلفت حولها** » آه ياربى .. ايه ده كله ! ؟
دهب افندى : « **لعفاف** » احنا مفخرة العصور يا آنسة ..
فهيم الخشن : « **صائحا** » نعم ، نحن مفخرة العصور ، وليحى السرور ..
الجميع : ليحيى السرور .. !
بهجت الناعم : « **وقد انقلب سكره غما ، يدمدم** » : السرور ولا الحبور ؟ !
نبيل بك : زى بعضه .. « **يتقدم من عفاف ، وينحنى أمامها** » آنستى .. ادعوك للرقص ..
عفاف : « **معتذرة** » ارجوك تسيبنى دلوقت !
محاسن : « **وقد قفزت اليه** » تسمح يابيه .. تانجو ولا رومبا .. ؟
نبيل بك : « **صائحا** » رومبا .. رومبا « **يتماسكان** »
شكيب : « **يهرع الى عفاف** » تسمحى يا آنسة .. تانجو ولارومبا ؟

« عفاف لا تجيب . تحدق فى السقف »
« نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الآخر برهة وفق أصول رقصة الرومبا . محاسن تتلوى بمفردها راقصة أمام نبيل بك وهى تضحك بنعومة ، ونبيل بك يصفق لها ثم يشتبكان ثانيا »

شكيب : « **وقد تحمس** » الله ! الله !

« يرقص بمفرده »
« عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية نجد فهيم الخشن قد تقدم واجتذب محاسن فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية ، ثم تقع مجهودة ، فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ، ويقبلها بلهفة »

الفولى : « **صائحا** » شوبش يا حبايب .. الرقص .. الرقص .. أنا حفرجكم على الرقص البلدى العال .. على أصول الصنعه ..
« الفولى يحزم خاصرته ويتناول العصا من قشقوش »

اعمل معروف يا معلم قشقوش غنى لنا موال بلدى على ذوقك . . وحياة الجدعان اللى ويانا . . تدوم التفاريح . .

« الجمع يصفق للفولى ، وهو يرقص، تتقدم بسبوسة وقد كشفت عن رأسها وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع الفولى وترقص » . .

قشقوش : « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امته تدوب الملايه وارتجع لاهلى

« قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون : آه . . الجمع يصفق على النغم . الفولى وبسبوسة يرقصان . عفاف فى مكانها لا تتحرك عاقدة يديها على صدرها وناظرة فوق . بهجت الناعم ساهم يدخن لفافة تبغ وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخبأ »

تنزل الستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق نفسه .

« شمعة تضيء المكان ، الجمع فى حالة اعياء شديد ، غير أن قشقوش وبهجت الناعم احسن حالا . الآخرون يتنفسون فى صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم ومناديلهم ، الشيخ عميشة جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على الحائط ينهج فى حشرجة ، الجمع حوله يتطلعون اليه فى ابتهال ، غير أن محاسن أبعدهم عنه ، مغمضة العينين »

عفاف : « **وهى مطبقة الاجفان ، تقول لبهجت الناعم** » : الساعة كام دلوقت ؟ !

بهجت الناعم : « **وقد القى نظرة على ساعته** » نص الليل . .

شكيب : « **صائحا بقدر ما تسعفه قوته** » نص الليل . . مستحيل !

نبيل بك : « **ينظر فى ساعته** » نص الليل تمام . . يعنى بقى لنا فى المخبأ ده تمانيه واربعين ساعه

شكيب : مستحيل . . . مستحيل . .

بهجت الناعم : أمال بقى لنا أد ايه يعنى ؟ !

شكيب : قول تمانيه واربعين يوم . . ولاقول تمانيه واربعين سنه .

« **يفتح صدر قميصه بشدة ويروح صدره** » أنا حاسس ان الهوا بينقص شويه بشويه « **ينهج** » اف . . اف . .

فهيم الخشن : « **بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة** » مش تطفوا الشمعه دى . . دى بتشاركنا فى استهلاك الاوكسجين ياخوانا

الفولى : « **مذعورا** » ازاى تطفوا الشمعة . . حاتخلونا فى العتمة . .

بهجت الناعم : ويعنى هى فايدانا بايه . . اطفوها . . اطفوها . . !

دهب افندى : لا .. لا .. « **باستعطاف** » آهى برضه مؤانسانا .. ما تخلوناش نموت فى العتمة المقبضة ..

محاسن : « **بمفردها ، تناجى نفسها فى غيبوبة** » يلا ياحبيبى نمشى سوا فى السكة الخضرا الواسعة دى .. يلاعلى الترعه نستحمى ونشرب من المية الصافيه .. قرب الكاس على .. تعالى لى ياحبيبى على مهلك ..

شكيب : « **بعيدا عنها** » انا حا تخنق .. حا تخنق ..

فهيم الخشن : يا خوانا ارحمونا واطفوا الشمعة دى ..

عفاف : « **فى ابتهال** » يالله بقى ياربى خلصنا من اللى احنا فيه .. كفايه عذاب ..

نبيل بك : « **وقد اقبل على عميشة يستعطفه** » انت فيك البركة ومنك الخير .. قلبك الطاهر ونيتك الصافية تخلى دعوتك مستجابة عند الله .. ادعى لنا واطلب لنا الرحمة ..

« الجمع يقبلون على الشيخ عميشة يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله ، يناشدونه فى استعطاف حار أن يجيب طلبهم . الشيخ عميشة يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم التفاتا »

« قشقوش وبهجت الناعم اقل حماسة من الآخرين . عفاف لم تترك مكانها وهى دائما فى غيبوبتها تحلم . الأصوات تضعف رويدا ، ضيوف المخبأ يتهالكون اعياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ، الشمعة تنطفىء . لايسمع الا انفاس متقطعة . تعم الظلمة المخبأ بعض الوقت .. بعدحين تسمع أصوات معاول من بعيد .. يتوضح الصوت .. ينهال التراب من سقف المخبأ .. صوت الحفر مسموع .. تصدر من الشيخ عميشة أصوات غريبة وكأنه فطن الى حدوث أمر جديد » ..

بسبوسة : « **للشيخ عميشة** » مالك ياشيخ عميشة .. استريح .. ما تقلقش نفسك .. ما فيش حاجة ..

عفاف : « **تستفيق شيئا** » بهجت .. بهجت .. مانتاش سامع ؟ !
« **خائفة** »

بهجت الناعم : « **وهو فى غفوته** » قلت لكم ما تقلقوناش ..

نبيل بك : « **وهو فى سباته** » أيوه ما تقلقوناش .. كفايه زعيق وخوته بقى .. !

عفاف : ايه ده .. ايه الكركبه دى .. ؟ هو فى المخبأ عفاريت ؟ !

دهب افندى : « **وقد أرهف سمعه** » انا سامع دق .. « **صائحا** » يا نبيل بيه .. انت فين .. ؟

« **تسمع أصوات آدميين من الخارج مع أصوات المعاول .. التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك ، يرفع رأسه مذعورا ، يدعك عينيه . يتلفت حوله . تصيبه بعض الحجارة المتساقطة .. يهب واقفا وهو يترنح** »

ايه ده .. ايه ده ؟ .. المخبأ بينهد علينا .. « **يصيح** » ما فيش حد ينجدنا .. ما فيش حد ينجدنا ..

« **يجرى هاربا ليحتمى فى ركن آمن** »

الكل : « **يستيقظون ، يجدون انفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون بمنة ويسرة** » ايه اللى حصل ؟ ايه اللى جرى ؟

« **ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة . نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ** » ..

الفولى : « **وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة** » أدى احنا خلاص نجينا .. خلاص نجينا ..

« **ثم يسقط مغشيا عليه** »

« **نبيل بك ودهب أفندى وبسبوسة وشكيب يصيحون صياح الفرح .. قشقوش يحدق فى الثغرة ذاهلا وهو صامت .. محاسن تفتح عينيها تحملق فى الثغرة ، مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ، عفاف تتلفت حولها فى ذهول** »

الفولى : « يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، يصيح » : خلاص نجينا . .

« ولكنه لايكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا »

نبيل بك ودهب أفندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة : « يتطلعون الى الثغرة ويصيحون » : احنا نجينا . . احنا نجينا . .

« يحضن بعضهم بعضا وتشتد جلبتهم ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء . احد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل . يحمل الأطعمة وبعض المسعفات اللازمة ، يتجمع حوله الناس »

رجل الاسعاف : « يوزع عليهم اللبن والخبز » خد . . وانت خد . . وانت راخر خد . . « وهو يتفحصهم » ما فيش حد فيكم متعور ؟ . . « لا أحد يجيبه » يعنى ما فيش حد بيرد « كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون » : ما فيش حد . . ما فيش حد « بعض منهم يقول وفمه مملوء » : ما فيش حد . . ما فيش حد . .

« يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة وجلس ياكل صامتا . الثغرة يظهر منها بعض رءوس ينظرون الى ما وقع فى المخبأ . رجل الاسعاف يلحظ ان الفولى لايتحرك . يسرع اليه يتفحصه . يعطيه منعشا . يبدأ يفيق . . يمسح عينيه »

الفولى : « صائحا » احنا خلاص نجينا . .

« يعانق رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ، يناوله رجل الاسعاف صحنه ، ياخذه الفولى بلهفة ويندفع ياكل وهو يغمغم » :

ما خلاص نجينا . .

« محاسن تغفو بعد الأكل فورا »

شكيب : « لمحاسن » الله . . انت حتنامى يا محاسن . . هو ده وقت نوم . . ؟

((يهزها ، ثم يعتريه الخمول ويتثاءب ، ثم يداهمه النعاس))

((عفاف ما زالت تتلفت حولها فى ذهول ، وترفع رأسها ، وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجا من ذهولها))

عفاف : ((تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ)) احنا نجينا .. مش كده ؟

بهجت الناعم : نجينا .. نجينا والحمد لله ..

((يبسط لها ذراعيه فترتمى على صدره وهى تضحك وتبكى ، يحتضن كل منهما صاحبه . بهجت الناعم يأتى لعفاف بصحنها . يقول)) :

مش تاكلى .. ؟!

عفاف : ((تأخذ صحفتها ، وتنظر فيها)) طيب .. طيب .. حاكل ..

((تندفع ضاحكة))

((رجل الاسعاف بينهم، يعنى بأمرهم، ويوزع عليهم الطعام . الفولى يفتل شاربه . عفاف تبدأ العناية بهندامها أثناء الأكل))

دهب أفندى : ((وهو منحن على صحنه ، يلتهم طعامه ، وقد دنا من نبيل بك)) : مين كان يظن اننا حنخرج من القبر دا ولسه فينا روح ؟!

نبيل بك : ((وقد جلس فى عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل . يقهقه)) : مين كان يظن .. ؟ ابعد شويه بالصحن بتاعك !

فهيم الخشن : ((لنبيل بك)) أؤكد لك يا اكسلانس انى ما فقدتش الأمل فى النجاة لحظه واحده ..

نبيل بك : وده كان شعورى بالضبط ..

((شكيب ومحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان ينظر أحدهما الى الآخر))

شكيب : ((لمحاسن)) حمد الله على السلامة يا محاسن .. انشال الكابوس عننا ، ورجعنا للدنيا تانى .. !

محاسن : ((**تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن**)) صحيح .. رجعنا للدنيا ..

((**تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ، شكيب يمسك يديها ويهزهما ، تخلص يديها منه فى صمت ، ثم تتناول صحنها ثانيا وتاكل فى بطء . شكيب بجانبها يكلمها فى حماس وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . يقوم شكيب ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها وهكذا**)) ..

بهجت الناعم : ((**لعفاف**)) عجبتك الرحلة دى ؟

عفاف : ((**وقد انهمكت تزين نفسها**)) رحلة ايه ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى .. !

عفاف : ((**تحدق فيه برهة صامتة ، تفمغم**)) : العالم الثانى ؟ !

((**تطلق ضحكة فجائية**)) آه .. دى كانت رحلة لطيفة قوى ..

نبيل بك : ((**وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية**)) أؤكدلك يادهب أفندى انى ما فقدتش الأمل ولا لحظه واحده .. كنت باتفرج على اللى بيحصل حواليه زى اللى بيتفرج على رواية لطيفة .. !

دهب أفندى : رواية لطيفه ؟ أيوه دى كانت لطيفه خالص .. مفيش كده !

فهيم الخشن : ((**لنبيل بك**)) اعصاب دهب افندى ما تقدرش تستحمل المغامرات اللى زى دى ..

دهب أفندى : المهم اننا نجينا والسلام ..

بسبوسة : ((**وقد سمعت قول دهب افندى**)) نجينا ببركة عم الشيخ عميشة .. ربنا يخليه ، هو اللى حفظنا وصاننا ..

فهيم الخشن : ((**وقد التفت اليها ، يندفع مقهقها وهو يقول**)) : ببركة الشيخ عميشة .. ((**ينظر الى نبيل بك**))

نبيل بك : ((**يقهقه سخرية**)) ببركة الشيخ عميشة .. !

((**الشيخ عميشة وقد التهم نصيبه ، يقصد الى الفولى .. يتطلع الى ما بقى من طعامه**))

الفولى : « **يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول فى حدة** » : كلنى أنا راخر .. مش كده ؟ !

« **الشيخ عميشة يرتاع ، ويعود الى مكانه ، الفولى يفتل شاربه** » :

بسبوسة : « **لرجل الاسعاف وقد اقترب منها يتفحصها** » يا ترى يابنى ما شفتش الواد فتوة .. الواد فت .. « **ترى الفولى يتطلع اليها ، ويحدجها بنظرة جافية** » الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف .. ما لقيتوهش ؟ !

رجل الاسعاف : « **بلهجة سخرية** » ابن بنتك ؟ هو بس ؟ ! ما تسالينى كمان عن ابوك وأمك ! ؟

محاسن : « **وهى تتطلع الى الثغرة وبجانبها شكيب** » يكونش بابا وماما فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ؟ « **يرنو الى الثغرة** » ما أظنش .. ما أظنش.

« **محاسن تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها ، شكيب يقول** » :

ايه اللى حصل ؟ !

« **يريد أن يحوطها بذراعه** »

محاسن : سيبنى .. قلت لك سيبنى ..

دهب أفندى : « **وقد رفع رأسه أخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله باحثا عن شخص ، أخيرا يقع بصره على قشقوش** » آه .. انت هناك « **ينظر الى رجل الاسعاف** » فلوسى يا حضرة .. فلوسى .. أنا اتنهبت .. رجعوا لى فلوسى ..

« **رجل الاسعاف يتساءل . دهب أفندى يشير الى قشقوش** »

هو اللى نهبنا .. هو اللى سرقنا ..

رجل الاسعاف : انا دلوقت جاى عشان أسعفكم .. والحكايات دى بعدين .. !

دهب افندى : « **يتشبث برجل الاسعاف** » ده باع لنا السميطه بميت قرش .. تصدق ؟

رجل الاسعاف : بتقول ايه ؟

دهب افندى : احلف لك بدينى وايمانى انه باعها لنا بميت قرش ما ينقصوش مليم واحد .. !

رجل الاسعاف : « **يضحك ملء شدقيه** » السميطة بجنيه .. جنيه ؟ !

« **همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة . رجل الاسعاف يقول لقشقوش** » :

صحيح بعت لهم السميطة بميت قرش ؟ !

« **قشقوش يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ، رجل الاسعاف يوجه كلامه الى الجمع** » :

وازاى فتوه ينهبكم بالشكل الفظيع ده ؟ !

دهب افندى : لازم يرجع لكل واحد حقه .. هو مفيش حكومة ؟.

شكيب : انا مع دهب افندى فى الطلب ده ..

دهب افندى : « **متحمسا ، ومخاطبا الآخرين** » وانتم رايكم ايه ؟ .. ما تتكلموا ..

فهيم الخشن : « **متعاظما** » الواد ده جرت منه حاجات ما هياش لايقة ، ولازم يتادب عليها ، ولكن معلهش الحكاية بسيطة .. بعدين نبقى نشوف لما نطلع من هنا ..

دهب افندى : انا بقول على الفلوس اللى نهبها مننا .. حتسكتوا عليها .. ؟

نبيل بك : « **راغبا فى اخفاء الأمر أمام رجل الاسعاف** » دى شوية قروش ادناها له علشان قدم لنا بعض خدمات ..

دهب افندى : « **وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش** » مستحيل اخرج من هنا قبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس اللى نهبها ..

الفولى : « **وقد تداخل بينهما ، لدهب افندى** » تقدر تطلب فلوسك بعد ما نخرج من هنا ، اذا كان لك عنده فلوس صحيح !

دهب افندى : اذا كان لى عنده فلوس .. هو مش اخد منك انت راخر ؟

الفولى : « **بفلظة** » انا .. فشر .. ياخد منى فلوس .. يقدر .. دنا كنت سيحت دمه وعلقته زى الدبيحة .. دهده .. ياخى ديهده !

« دهب افندى يتراجع »

رجل الاسعاف : تقدروا تشوفوا المسالة دى فى القسم ..

الفولى : ايوه نروح القسم .. الحكومة لاهى ابو ده ولا هى ابو ده .. القسم يعرف خلاصه ويشوف اجراءاته **« يميل جانبا ، ويقول لقشقوش فى همس وأمر »** هات ياواد .. هات .. !

« ينتحى بقشقوش فى ركن ويمد يده فى جيبه ، وياخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه . يتلقى قشقوش الدفعة بالصمت .. »

رجل الاسعاف : **« يوجه كلامه للجمع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد »** دلوقت يلا استعدوا للطلوع .. واحد .. واحد ..

« يتجمعون عليه ، ويقولون » :

يلا .. يلا ..

رجل الاسعاف : قلت واحد واحد .. الستات قبله .. الجنس اللطيف يتقدم ..

« يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة على الحبل « البهى افندى » جيبه مملوء برزم الاوراق والصحف ، ويحمل معه آلة تصوير ، يتقدم من الجمع ، وهو ينهج » :

البهى افندى : انا سمعت دلوقت بالحادث العجيب اللى جرى لكم ، جيت لكم فورا ، علشان اعمل معاكم حديث لجورنال « الاستقلال » وانشر فيه صوركم .. انا اقدم لكم نفسى يا حضرات .. سامى البهى مراسل جريدة « الاستقلال » ، وانا لى الشرف انى اكون اول جرنالست جه المخبأ بعد فتحه ، واتكلم مع ابطاله اللى اندفنوا أحياء ، وطلعوا بالسلامه ..

رجل الاسعاف : « **للبهى افندى** » دلوقت لازم يخرجوا من المخبأ . اذا كنت عاوز منهم حاجة تقابلهم بره ..

البهى افندى : بره .. ازاى .. دنا عايز آخد صورهم وهم هنا .. ولابد اسمع كلامهم وهم فى المكان العجيب ده لسه متأثرين بالحالة اللى حصلت لهم ، حالة دفنهم بالحيا ..

رجل الاسعاف : يا استاذ ان ...

البهى افندى : « **مقاطعا** » لكن اذا خرجوا ، مش حيكون للصورة اى قيمه فنيه صحفيه .. وكمان كلامهم ما حيبقاش فيه الطرافه المطلوبة .. فمن فضلك ما تعطلش على مهمتى زى مانا فهمها بصفتى جرناليست ..

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف يتقدم .. الجنس اللطيف قبله ..

« البهى افندى منهمك فى اعداد آلة التصوير .. »

شكيب : « **لمحاسن** » يلا .. يلا .. حنخرج ..

محاسن : « **وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقول فى خوف وجزع** » : بس بابا .. وماما ..

شكيب : لازم يكونوا مستنينا فى البيت ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا وجم بالعربية يقابلونا ..

محاسن : « **تغمغم جزعة** » آه ياربى .. !

شكيب : ايه ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

« محاسن متلكئة ، عفاف منهمكة فى تزيين نفسها .. »

فهيم الخشن : « **لنبيل بك** » ترضى سعادتك تترسم فى الحتة دى ؟ !

نبيل بك : لا .. لا ..

فهيم الخشن : وانا راخر رايى كده ..

نبيل بك : « **فى احتقار** » حقهم يوزعوا الراجل المصوراتى ده ..

دهب افندى : ده بيقول انه جرناليست ..

نبيل بك : على كل حال انا ما عنديش وقت اقابل فيه صحفيين ..

فهيم الخشن : ولا انا كمان ..

البهى افندى : « **وقد أعد آلة التصوير** » اتصفوا كده .. لازم يظهر شكل المخبأ ..

« الفولى أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه وأمسك عصاه الغليظة كأنه فارس مغوار »

الفولى : يلا ياسيدى .. تعال ارسم بقى .. !

رجل الاسعاف : « **يصيح** » الجنس اللطيف هو اللى يتقدم ..

بهجت الناعم : « **لعفاف** » الراجل حسه اتنبح من الزعيق بينادى على الجنس اللطيف .. يلا ..

عفاف : ايوه .. يلا ..

« تعطيه المرآة ، فيمسكها لها ، هى منهمكة فى الزينة »

« البهى أفندى يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير . يقع بصره على عفاف »

البهى افندى : « **مهللا لعفاف** » الآنسة عفاف .. الآنسة عفاف نفسها .. عايشة .. دا من حظ الفن انك رجعتى له ..

عفاف : « **وهى ما زالت منهمكة فى الزينة ، وبهجت الناعم أمامها بالمرآة** » انتو افتكرتونى مت ؟ !

البهى أفندى : دى الاشاعة امبارح ملت الكازينو .. والكل اعتقدوا انك لا سمح الله من ضحايا الغاره .. واللى أكد الحكايه انهم لقوا منديلك بين الانقاض ..

عفاف : « **وقد نظرت اليه** » منديلى بين الانقاض .. ؟ يمكن .. !

« تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة » والكازينو اشتغل امبارح .. ؟ !

البهى افندى : زى العادة .. « **مستدركا** » طبعا تحت ضغط الجمهور .. !

عفاف : « **متعجبة** » والاستعراض .. مين اللى قام بدورى فيه ؟

البهى افندى : الآنسة ... بيبى كتكوت .. !

عفاف : « **مستهجنة** » بيبى كتكوت .. ياما احسن ما اختاروا .. يعنى ما لقوش غيرها .. ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

بهجت الناعم : « **لرجل الاسعاف** » لحظة واحدة ..

نبيل بك : « **صائحا** » نظام فاسد .. « **يخرج ساعته فينظر فيها** » دول مستنينى فى النادى دلوقت .. !

شكيب : « **لمحاسن** » ليه ما تتقدميش وتستعدى للخروج بقى ..

محاسن : « **متلكئة ومتضايقة من قوله** » انا مستعده .. ولكن انت ما بتعملش حاجه علشانى .. انت مش شايف الزحمه دى كلها .. ازاى حامشى لحد الحبل .. ؟!

شكيب : « **ينظر الى الطريق، فيجده خاليا** » الزحمة ؟ فين هى دى !

محاسن : يعنى حضرتك مش عاوز توسع لى الطريق .. مرسى !

« **تعود أدراجها الى مكانها الأول** »

شكيب : « **يلحق بها** » هو ده وقت العناد يا محاسن ؟!

محاسن : خلاص ماليكش دعوه بيه .. مرسى .. انا عنيده واخلاقى وحشه كمان .. !

شكيب : انا ماقلتلكيش كده .. « **يقبل عليها** »

محاسن : « **تدفعه** » سيبنى .. سيبنى من فضلك ..

الفولى : « **وهو واقف أمام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب البهى أفندى** » انا مستعد .. تعال ارسم ..

بسبوسة : « **تقف بجواره وهى تصلح هندامها وترتب شعرها** » ادحنا كلنا استعدينا هو ..

الفولى : « **وقد رماها بنظرة احتقار** » ما تقفيش جنبى .. ابعدى شويه ..

بسبوسة : « **وهى تبتعد قليلا** » حاضر يابنى ..

عفاف : « **للبهى أفندى وهى ساخرة** » اظن الاستعراض بتاع امبارح صادف نجاح باهر بالآنسة بيبى كتكوت !

البهى أفندى : « **متملقا** » ياسلام .. صادف الفشل اللى مستنيها .. ولكن حصلت حادثة غريبة أوى ..

بهجت الناعم : حادثة ايه ؟

البهى أفندى : قرب ما ينتهى الفصل الثانى اتقدم الوجيه « توحه

المنيـاوى » وقدم للآنسة بيبى كتكوت صحبة ورد جواها عقد غالى خالص ..

عفاف : توحه المنياوى .. الدون .. « تغمغم » هم بيتقاسموا فى ميراثى وانا لسه حيّه .. « صائحة » حاوريهم .. !

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

يلا طلعنى بأه ..

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى افنـدى : « وقد امسك بالحبل يمنعها من الصـعود » ايه ؟ حتخرجى قبل ماخد صورتك ؟

عفاف : سيبنى .. ما فيش عندى وقت !

البهى افندى : لحظه واحده .. وحياة ابوكى .. انت عاوزه تخربى بيتى ! .. هى دى فرصة لها اخت .. ؟ !

رجل الاسعاف : « للبهى افندى » سيب الحبل .. !

البهى افندى : « لعفاف » آهو كده بوظ عال خالص ..

رجل الاسعاف : قلت لك سيب الحبل .. !

البهى افنـدى : « لرجل الاسعاف » ياحضرة سيبنى .. انا بأدى الواجب ..

رجل الاسعاف : واجب .. انا ما ليش شان بالواجب بتاعك ده ..

« يمسك به ويحاول ابعاده »

البهى افندى : « وقد احتد » بقول لك سيبنى أحسن بعدين ...

رجل الاسعاف : بعدين ايه وقبلين ايه ؟ !

الفولى : « بفلظة لرجل الاسعاف » ما تسيب الراجل ده لما يرسمنا ..

رجل الاسعاف : « للفولى » خليك فى نفسك ، ما لكش دعوه ..

الفولى : « وقد امسك بخناق رجل الاسعاف » لأ .. لأ .. انا ليّه دعوة ونص .. دانت باين عليك دغف .. ماعندكش ذوق ولا انسانية ..

رجل الاسعاف : « يمسك به » دغف .. انا دغف ؟ . طيب خد ..

« يضربه .. »

« الفولى ورجل الاسـعاف يتضاربان ، بسبوسـة

تصوت ، هرج ومرج فى المخبأ .. اثنـان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل .. »

« فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ، كلهم يبهتون ، ينظرون الى الثغرة ، يتصايحون .. »

الكل : « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج »

الحقونا .. الحقونا ..

« الحبل ينقطع .. يقع الناس بعضهم على بعض .. صفارات الانذار تدوى .. بعد لحظة تسمع طلقـات المـدافع . الثغرة يهجرها من كانوا حولها . بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ..

فى هـذا الوقت نرى قشقوش قد توسـط المخبأ ، ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه .. »

ستارة الختام

أحدث مؤلفات

محمود تيمور

سلوى فى مهب الريح

●

شفاه غليظة

●

حواء الخالدة

●

نداء المجهول

●

عطر ودخان

●

خلف اللثام

●

اليوم خمر

أبو الهول يطير

●

كليوبترة فى خان الخليلى

●

بنت الشيطان

●

مكتوب على الجبين

●

فرعون الصغير

●

فن القصص

●

احسان لله

DATE DUE

SEP 30 2010

GAYLORD PRINTED IN U.S.A.

893.7T136
T

1026818

BOUND
SEP 9 1959

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58880801
893.7T136 T
Makhba ragm 13 : mas
AP